

خَمْسِينَ مَائَةً فَيَائِدُهُ وَفَيَائِدُهُ

الشيخ خالد بن سعود البليهد



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد:
فقد أشار علي الأخ الفاضل فلاح القحطاني أن أجمع فوائد متنوعة في أبواب الدين من
مصنفاٲٲ ليعم الانتفاع بها ويسهل تداولها ونشرها بين المسلمين فاستحسنت ذلك
فجمعتها وهي مقرونة بالدليل ما بين مختصرة ومطولة وقد تحريت واجتهدت فيها
الصواب أن تكون موافقة لجادة أهل العلم السائرين على مذهب أهل السنة والجماعة
والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

كتبه

ابن بليهد الخالدي النجدي

عفا الله عنه

في الرياض

١٤٤٢/١/١٣

١ - فائدة)

تنازع الناس في مفهوم التطرف ومفهوم الانحلال وكثرت الدعاوى في هذا الباب. والحق أن التطرف هو تحريم الحلال والانحلال هو تحليل الحرام. والميزان الدقيق الذي يبين أحكام الأشياء هو الكتاب والسنة. فمن حرم شيئاً حرمه الله ﷻ فليس بمتطرف بل هو متبع للشرع. ومن أباح شيئاً حرمه الله فمحل لأنه مخالف للشرع، ومن حرم شيئاً أباحه الله فمتطرف لأنه متجاوز لحد الشرع قال ﷻ: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ). وقال رسول الله ﷺ: (إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوَّ فِي الدِّينِ). رواه النسائي. ودين الله وسط بين التطرف والانحلال قال ﷻ: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا).

٢ - فائدة)

المؤمن الصادق يعمل بالحكم ويلزم جادة العلماء والمبتدع الزائع يعمل بالمتشابه ويتبع شذوذات العلماء وزلاتهم وفي الصحيحين قال رسول الله ﷺ: (إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاخَذَرُوهُمْ). وقد نهي السلف الصالح عن اتباع المتشابه قال عمر بن الخطاب ؓ: (ما أخاف على هذه الأمة من مؤمن ينهأ إيمانه ولا من فاسق بين فسقه ولكني أخاف عليها رجلاً قد قرأ القرآن حتى أزلفه بلسانه ثم تأوله على غير تأويله). وقال معاذ بن جبل ؓ: (اجتنبوا من كلمة الحكيم كل متشابه الذي إذا سمعته قلت: ما هذه؟).

٣ - فائدة)

من أثقلتة الديون وعلته الهموم وعجز عن أدائها فعليه بالإقبال على الله وكثرة الاستغفار والحوقلة ولزوم الفرائض واجتناب الحرام والإكثار من الدعاء وحسن الظن والرجاء بالله

وعدم اليأس قال علي عليه السلام: (أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمَنِيَهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ صَبِيرٍ دَيْنًا أَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ، قَالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ). رواه الترمذي.

٤ - (فائدة)

إذا غلب حب الدنيا على قلب المؤمن أصيب في مقتل وزهد في عمل الآخرة وصارت الدنيا أكبر همه ومبلغ علمه وحمله ذلك على البخل ومنع الحقوق والتعدي على الحرمات قال عليه السلام: (مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ). قال جندب البجلي رضي الله عنه: (حب الدنيا رأس كل خطيئة). وهذا محمول على الحب المحرم الذي يصد عن ذكر الله ويفضي إلى المعاصي ويفتن قلب المؤمن وعمله أما الحب الذي لا يطغي ولا يلهي فلا يؤاخذ عليه المؤمن وليكن على حذر منه.

٥ - (فائدة)

طاعة الإمام من سلامة صدر المؤمن ونصحه وحبه للمسلمين وإرادة الخير لهم لأنه قدم مصلحة الجماعة في الأثرة على مصلحته الخاصة ولذلك قال رسول الله ﷺ: (ثَلَاثٌ لَا يَعْلُ عَلَيْنَهُنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَمُنَاصَحَةُ وُلاةِ الْأَمْرِ وَلُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ). رواه الترمذي. فالمؤمن لا يبغض قلبه ولا يكره هذه الخصال الثلاث التي يرضاها الله ﷻ ورسوله ﷺ وفيها صلاح العباد والبلاد.

٦ - (فائدة)

تركبة النفس بمفهومه الواسع يعني إصلاح الباطن وإصلاح الظاهر بتنقيتهما من كل خلق سيء وتحليتهما بكل خلق حسن وهذا يشمل كل اعتقاد صحيح وعمل صالح

وخلق حسن والتزود من الفضائل والبعد عن سفاسف الأمور قال ﷺ: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا). وقال رسول الله ﷺ: (اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا). رواه مسلم.

٧- (فائدة)

زكاة النفس وانسراح الصدر وهداية القلب من توفيق الله وهدايته ونعمته وكمال فضله على المؤمن قال ﷺ: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَّى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا). وإذا أهمل العبد تزكية نفسه من خصال الشر اجتمع الشر عليه كله وزاد حتى يهلكه وربما أحبط عمله وأوقعه في الردة عن دين الله ومات على شئ من النفاق. وقد نهى الله ﷺ عن مدح المرء نفسه وتزكيتها بالقول فقال: (فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى).

٨- (فائدة)

الناس حين نزول البلاء ثلاثة أقسام:

الأول: محروم من الخير يقابل البلاء بالتسخط وسوء الظن بالله واتهام القدر قال تعالى: (فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ).

الثاني: موفق يقابل البلاء بالصبر وحسن الظن بالله قال تعالى: (وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ).

الثالث: راض يقابل البلاء بالرضا وهو أمر زائد على الصبر قال ﷺ: (وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ).

٩- (فائدة)

العبد يعرض له في سيره إلى الله وعبادته معوقات تمنعه من السير إلى الله بالكلية أو تنقص ثوابه وتجعل سيره بطيئا إلى الله قال الله ﷻ: (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ). وقال رسول الله ﷺ: (إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِأَطْرَقِهِ). رواه أحمد.

١٠- (فائدة)

إذا زين لك الشيطان الشهوة ووقعت في المعصية فاحذر من ثلاث خصال:

الأولى: أن تكون مستحلا لها قال ﷻ: (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِيَتَفَتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ). ومن استحل شيئا حرمه الله كفر.

الثانية: أن تجاهر بمعصيتك أمام الناس وتباهي بذنبك قال ﷻ: (كُلُّ أُمَّتِي مُعَافٍ إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ). متفق عليه.

الثالثة: أن تصر على ذنبك وتستخف بعذاب الله وعقوبته قال ﷻ: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ الْذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ يُصِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ).

١١- (فائدة)

خلق الله زينة الدنيا فتننة واختبارا للناس قال ﷻ: (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا). فمن أخذها بحقها وأنفقها في حقها وقام بدينه نجا في

الآخرة ومن أخذها من غير حقها وصرفها في غير حقها وترك دينه لأجلها هلك في الآخرة. والناس في فتنها ما بين مقل ومستكثر والموفق من حماه الله من فتنها قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوءَةٌ حَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ). رواه مسلم.

١٢ - (فائدة)

لا يوجد في الإسلام نسوية ولا إسقاط ولاية ولا تطوير وتغيير للأحكام الشرعية ولا لبرالية إسلامية فكل هذه الأفكار دخيلة على ديننا وإنما الذي جاء في شريعتنا هو احترام حقوق المرأة الشرعية ورفع الظلم عنها وقد وردت نصوص كثيرة في هذا الحق الموروث وقد أوصانا نبينا الكريم ﷺ باحترام المرأة وحفظ كرامتها فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا). متفق عليه. وقد ورد في الصحيحين عن عبد الله بن زمعة عن النبي ﷺ قال: (لَا يَجْلِدُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ ثُمَّ يُجَامِعُهَا فِي آخِرِ الْيَوْمِ). وفي مسند أحمد عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَخْرَجْتُ حَقَّ الضَّعِيفِينَ: الْيَتِيمَ وَالْمَرْأَةَ). ومعناه أضيقت على الرجال تضييع حقوق المرأة وحقوق اليتيم وأشدد عليهم في ذلك. وقد سبقنا الكفار بهذا العدل منذ زمن بعيد في سائر حقوق الإنسان وحقوق الحيوان.

١٣ - (فائدة)

العلم الصحيح الموروث عن أئمة السلف من أعظم وسائل تركية النفس وتطهيرها وبقي المؤمن من الفتن ويؤتي صاحبه بصيرة وفرقانا يميز به بين الحق والباطل ويكشف عنه الشبهات ويعصمه من الشهوات بإذن الله وتوفيقه. والعلم الذي يورث الحشية والإنابة هو علم الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح التي تدل عليهما ليس علم المنطق والفلسفة والرأي وعلوم الدنيا فإن هذه العلوم تورث الغفلة وقسوة القلب والزهد في الآخرة قال الله ﷻ: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ).

١٤ - (فائدة)

هجر المحرمات والبعد عن الوسائل الموقعة فيها من أعظم ما يتزكى به المؤمن قال ﷻ: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ). فمن أغلق منافذ الروح وحواسه عن الحرام طهرت نفسه وتنورت بصيرته وزاد إيمانه ورغب في العمل الصالح وذاق حلاوة العبادة.

١٥ - (فائدة)

الدنيا حقيرة عند الله كما ورد في جامع الترمذي: (لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ). والدنيا مذمومة عند الله إلا ما كان في طاعة الله أو أعان عليها من ذكر الله وطلب العلم الشرعي كما ورد في جامع الترمذي: (أَلَا إِنَّ الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ، مَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا وَالَاهُ، وَعَالِمًا وَمُتَعَلِّمًا). وقال سعيد بن المسيب: (أن الدنيا نذلة وهي إلى كل نذل أميل وأنذل منها من أخذها بغير حقها وطلبها بغير وجهها ووضعها في غير سبيلها).

١٦ - (فائدة)

علم الفقه في الدين ومعرفة الحلال والحرام والتبصر في أحكام الشريعة من أشرف العلوم التي تقوم عليها مصالح العباد والبلاد وتتنظم أمور معاشهم به وبه يتبصر العبد بعبادة ربه في سائر أبواب الدين ويفقه دين الله في كل صغير وكبير مما شرعه الله إلى غير ذلك من المزايا والفضائل التي تنتج عن علم الفقه وقد قال النبي ﷺ: **(مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)**. متفق عليه. وكفى الفقيه شرفاً أنه مبلغ عن ربه مبين حكم الله ورسوله ﷺ والناس محتاجون للفقهاء أشد من حاجتهم للطعام والشراب **قال ابن القيم** في بيان شرف الفقهاء: (فهم في الأرض بمنزلة النجوم من السماء بهم يهتدي الحيران في الظلماء وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب).

١٧ - (فائدة)

التقوى مفتاح كل خير في الدنيا والآخرة وعنوان السعادة والعبد أحوج ما يكون إلى لزوم التقوى في جميع أحواله ولا يصلح حاله ويتيسر أمره إلا به قال ﷺ: **(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)**. **قال ابن عباس** **رضي الله عنه**: (نجاته من كل كرب في الدنيا والآخرة). **وقال الربيع بن خثيم**: (يجعل له مخرجاً من كل شيء ضاق على الناس). وقال رسول الله ﷺ: **(لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُوا خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا)**. رواه أحمد. والتارك للتقوى متعسر عليه أمره وفاقد للسعادة في الدنيا والفلاح في الآخرة.

١٨ - (فائدة)

من لزم الطاعة وغلب عليه امتثال الأوامر واجتناب النواهي وكان ظاهره السلامة من الآثام دخل في عداد أهل التقوى واتصف بها ولو قارف صغيره أو ألم بكبيرة ثم تاب منها أو توسع في مباح كما دل على ذلك قوله ﷺ: (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ يَصِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ).

١٩ - (فائدة)

الفرق بين المتقي وغيره أن المتقي وقاف عند حدود الله رجاع للحق إذا حصل منه تقصير لا يغتر بحلم الله ولا يأمن مكره قال ﷺ: (هُذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ). قال عبد الرحمن بن زيد: (الأواب: التواب الذي ينوب إلى طاعة الله ويرجع إليها). أما الفاجر فعاكف على شهوته ملازم للغفلة بعيد عن التوبة لا يقيم لحدود الله شأنًا ولا يرفع بالموعظة رأسًا.

٢٠ - (فائدة)

ليس في قول النبي ﷺ: (التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ). حجة لمن زعم أن من عرف الله بقلبه كان من أهل التقوى ولو كان مفرطاً في الواجبات مسرفاً في المحرمات. وإنما مراده ﷺ أن أصل التقوى يكون في القلب وباقي الأعضاء تابعة للقلب فإن صلح القلب صلحت الجوارح وإن فسد القلب فسدت الجوارح ولهذا قال ﷺ: (أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ). متفق عليه. فمن ادعى التقوى في إيمانه وهو مطلق جوارحه في المعاصي فهو كاذب في دعواه مخالف للشرع مخادع لنفسه ولو كان صادقاً لاستعمل جوارحه في طاعة الله ومرضاته.

٢١ - (فائدة)

من المؤسف أن يستمر المؤمن في وحل الذنوب وستار الغفلة مع كثرة المبكيات والمصائب والأحداث من حوله التي تهمز الجبال ولكن قلبه قاسي. ومن المؤسف أن يجتهد المؤمن في إصلاح دنياه والسعي وراء جمع المال وآخرفته في خراب وضياع وكأنه سيعمر في الدنيا. ألا يمكن أن يستشعر المؤمن قرب أجله ودنو رحيله من الدنيا وهو لم يستعد إن التفكير في هذه القضية كفيلاً بأن توقظه وتقلب حياته. ماذا سيحني المؤمن من كثرة الذنوب والغرق في الشهوات إلا الوحشة والعذاب والألم النفسي واللوم بعد الفراغ منها تستوحش روحه التي بين جنبيه. لو تفكر المؤمن في الموت الذي يخطف أحبابه وأوليائه من بين يديه قد يخطف روحه ويفسد حياته فكيف يستمر في ارتكاب الذنوب والغفلة من غير وعي. لو تفكر المؤمن في سعة رحمة الله وجوده وكرمه وفرحه بتوبة عبده المؤمن لهرع مسرعاً للتوبة والإصلاح ليس كحال المخلوق الذي يسيء مع الظالم. لو تفكر المؤمن في الأوقات والليالي الذي أضعها في اللهو والمعاصي لندم عليها في الدنيا قبل

أن يندم عليها في الآخرة واستدرك ما بقي منها. لو تفكر المؤمن في حال الفاسقين والعصاة الذين تلذذوا بالشهوات ثم رحلوا عن الدنيا كيف أعرض الناس عنهم ولم يبق لهم سيرة حسنة وصيت طيب. لو تفكر المؤمن في حال الصالحين في الجنة وعلو منزلتهم وعظيم ثوابهم مع ما لهم في الدنيا من الثناء الحسن والدعاء لغير حاله وتخلص من الذنوب. لو تفكر المؤمن في شدة عذاب الله وانتقامه من أهل الكبائر والجرائم الذين ماتوا من غير توبة وهم تحت مشيئته لاجتهد في ترك الكبائر ولم يفرط في طاعة الله. لو تفكر المؤمن في فضل حسن الخاتمة وأن العبرة بالخواتيم وأن الله إذا أراد بعبده العاصي خيرا وفقه للعمل الصالح لأحسن توبته ولزم الخير. لو تفكر المؤمن في حقارة هذه الدنيا ودناءتها وأنها لا تساوي عند الله جناح بعوضة لما باع دينه بعرض من الدنيا ولا استعداد للرحيل وزهد فيها. لو تفكر المؤمن أن حياة الأحران والهموم والتعاسة سببها الرئيس هو الذنوب وأن الرضا والسعادة في الاستقامة على الطاعة لغير حياته ولم يبق على معصيته. فبادر بالتوبة بالليل والنهار من جميع الذنوب قال تعالى: **(وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)**. وقال رسول الله ﷺ: **(إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا)**. رواه مسلم.

٢٢ - (فائدة)

إذا تفكر المؤمن في عذاب الله وعقابه وآثار سخطه وغضبه ونقمته وتعرف على تفاصيل ذلك في الكتاب والسنة أورث عنده مقام المراقبة والمشاهدة والمحاسبة قال الله ﷻ: (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ). وقال ﷻ: (كَأَلَّا إِنَّهَا لَطَى نَزَاعَةً لِلشَّوَى تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى). وقال رسول الله ﷺ: (إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِرَجُلٍ، تُوضَعُ فِي أَحْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَةٌ، يَغْلِي مِنْهَا دِمَاغُهُ). رواه البخاري.

٢٣ - (فائدة)

إذا تفكر المؤمن في نعيم أهل التقوى وما أعده الله لهم من المنازل والسرور والحبور والقصور والمطاعم والملذات والخلود أقبل على الطاعة وعظم عنده الرجاء والطمع في رحمة الله وأحسن الظن بربه قال ﷻ: (إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَاهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِنُونَ هُمْ فِيهَا فَكَاهَةٌ وَهُمْ مَّا يَدْعُونَ سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ). وعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَأُوا إِنَّ شِئْتُمْ: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ)). متفق عليه.

٢٤ - (فائدة)

من نظر في سير المتقين وحرص على صحبة الصالحين ولازم أهل التقوى تأثر بصلاحهم واهتدى إلى طريقتهم وحبب إليه الإيمان والعمل الصالح قال ﷺ: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ). وقال رسول الله ﷺ: (الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ). رواه أحمد. وكان عبد الله بن المبارك يكثر الجلوس في بيته فقيل له: ألا تستوحش؟ فقال: (كيف أستوحش وأنا مع النبي ﷺ وأصحابه). وقال أحمد ابن حنبل: سمعت سفیان بن عیینة يقول: (تنزل الرحمة عند ذكر الصالحين).

٢٥ - (فائدة)

اتفق أهل السنة والجماعة على حقيقة إيمانية وهي أن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي والإيمان يتفاضل في المؤمن والناس يتفاضلون في الإيمان قال ﷺ: (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا). وقال رسول الله ﷺ: (وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِدِي لُبِّ مَنْكُنَّ). رواه مسلم. وكان عمر رضي الله عنه يقول لأصحابه: (هلموا نردد إيماننا فيذكرون الله عز وجل). وقال الإمام أحمد: (الإيمان قول وعمل يزيد وينقص إذا عملت الخير زاد وإذا ضيعت نقص).

٢٦ - (فائدة)

الإيمان له لذة وحلاوة يجدها المؤمن في قلبه وروحه يأنس بها ويستروح بها ويتلذذ بها ويسكن إليها كما يجد المرء حلاوة العسل في لسانه قال رسول الله ﷺ: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُجِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَدَّفَ فِي النَّارِ). متفق عليه. وقال الله ﷻ: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ). قال ابن عباس رضي الله عنه: (فضله: الإسلام، ورحمته: القرآن). وهذه اللذة العجيبة لا تعدلها لذة في الدنيا ولا يجدها أرباب الأموال والقصور وغيرها من متاع الدنيا الزائل لأنها لذة ربانية ناشئة عن نور الإيمان متصلة بأشرف محبوب هو الله ﷻ وأشرف نعيم وهو رؤية الله ودار كرامته.

٢٧ - (فائدة)

نور الطاعة وبركة العمل الصالح تظهر جليا في الوجه والجوارح فتزيده عزا وبهاء وهيبة وحلية كما أن ظلمة المعصية والغفلة تظهر على الحيا والوجه بالظلمة والذلة والتعاسة قال ﷻ: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا). وقال ابن عباس رضي الله عنه: (إن للحسنة ضياء في الوجه ونورا في القلب وسعة في الرزق وقوة في البدن ومحبة في قلوب الخلق وان للسيئة سوادا في الوجه وظلمة في القبر والقلب ووهنا في البدن ونقصا في الرزق وبغضة في قلوب الخلق). وقال الحسن البصري: (إنهم وإن طقطقت بهم البغال وهملجت بهم البراذين فإن ذل المعصية لا يفارق قلوبهم أبي الله إلا أن يذل من عصاه). فمن أطاع الله أعزه الله ومن عصى الله أذله الله.

٢٨ - (فائدة)

المبتدع يتبع المتشابه من القرآن والسنة ويهجر المحكم لينصر مذهبه ويقوم بدعته ويلبس على الناس دينهم كما قال تعالى: **(فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ)**. والسني يرد المتشابه للمحكم ويعمل بالمحكم ويجتهد في الجمع والتوفيق بين النصين المتعارضين في الظاهر فإن وفق فالحمد لله وإن قصر فهمه آمن به ووكل معناه لله إلى أن يفتح الله عليه ما استغلق فهمه كما قال تعالى: **(وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا)**.

٢٩ - (فائدة)

دلت النصوص الشرعية على أن المؤمن مهما كمل إيمانه فقد يذنب ويقع في المعاصي لأن النفس أمانة بالسوء والشيطان مجتهد في إغواء بني آدم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ)**. رواه الترمذي. والله قضى في سابق علمه وقوع الذنوب من عباده لتظهر توبته وأثر رحمته ففي صحيح مسلم قوله **ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لَهُمْ)**. ولا ضير في هذا على المؤمن مادام أنه سريع التوبة والإقلاع من الذنب ولم يغلب على أحواله بل كان الغالب عليه زيادة الإيمان والاستكثار من الصالحات بل تنقلب المعصية في حقه إلى حسنة ورفعة في الدرجات إذا صدق في توبته **قيل للحسن البصري: (ألا يستحي أحدنا من ربه يستغفر من ذنوبه ثم يعود ثم يستغفر ثم يعود فقال: ود الشيطان لو ظفر منكم بهذه فلا تملوا من الاستغفار)**. وإنما المذموم شرعا أن تغلب عليه السيئات والتهاون في القيام بحق الله وحقوق الخلق حتى يكون مقصرا فاسقا هاتكا لستر الله مستخفا بعذاب الله.

٣٠- (فائدة)

الجهل من أعظم أسباب ضعف الإيمان لأن الجاهل زاهد في فضل الطاعات مستخف بالشعائر لا يعرف قدر الحسنات مقصر في التعرف على أسماء الله وصفاته معرض عن العمل بأسباب زيادة الإيمان متساهل في الخوض في الشبهات والحذر من المحرمات. والجهل يسبب ضعف البصيرة ويوقع صاحبه في الشرك والبدع والخرافات والعلم بالله وشرعه سبب في زيادة الإيمان وقوة البصيرة وحصول الخشية واتباع السنة وتعظيم شعائر الله قال تعالى: **(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ)**. ويروى عن ابن عباس **رضي الله عنهما** قوله: (عالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد).

٣١- (فائدة)

من أعظم ما يضعف الإيمان حب الدنيا وطول الأمل أما حب الدنيا أن يغلب على النفس الميل إلى شهواتها والانهماك في طلبها. وأما طول الأمل حب البقاء في الدنيا ورجاء الخلود فيها. وهذان الأمران يزيدان كلما طال العمر كما أخبر بذلك رسول الله **ﷺ** بقوله: **(يَهْرَمُ ابْنُ آدَمَ وَتَشِبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ: الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ، وَالْحِرْصُ عَلَى الْعُمْرِ)**. رواه مسلم.

٣٢- (فائدة)

اقتراف الكبائر يذهب كمال الإيمان ويضعفه ولا يذهب بأصله وهذا متفق عليه عند أهل السنة قال الله ﷻ عن القاتل: (فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَحِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ). فأثبت له أخوة الإيمان مع كونه قاتلا وقال رسول الله ﷺ: (مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ). متفق عليه. وهذا بخلاف المرجئة الذين يرون أن المعاصي لا تضعف الإيمان والخوارج الذين يرون أن المعاصي تبطل الإيمان من أصله.

٣٣- (فائدة)

نعيم الجنة لا نصب فيه ولا تعب في تحصيله بخلاف نعيم الدنيا الذي لا يحصل إلا بنصب ومشقة قال ﷻ: (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ). وقال رسول الله ﷺ: (بَشِّرُوا خَدِيجَةَ بَبَيْتٍ مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ). متفق عليه. ونعيم الجنة دائم لا يفنى أبدا ونعيم الدنيا يفنى ويزول وتجري عليه الآفات قال ﷻ: (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ). ونعيم الجنة لا يتغير حاله كل يوم يزداد أهله بهاء وحبورا وسعادة لا يطرأ عليهم منغص ولا يعكر صفوهم شيء بخلاف أهل الدنيا نعيمهم منغص ومنقطع وزائل قال تعالى: (وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ). ونعيم الجنة دائم متجدد ليس على وتيرة واحدة من حيث الأقوال والأفعال والأحوال والحركات والملاذات فلا حد لنعيم الجنة فأهل الجنة كلما تمنوا شيئا حصل لهم من جميع الأجناس والأصناف قال تعالى: (وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ). ونعيم الجنة لا يتصوره عقل ولا يحيط به فكر أحد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ

سَمِعْتُ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ. فَاقْرَأُوا إِن شِئْتُمْ: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ)). متفق عليه. والجنة دار فرح وسرور ونعيم ولذات لا تكليف فيها ولا عمل ولا يقع فيها هم لأهلها فالمرغوب حاصل والمرهوب منتف ولا يخاف أهلها من الحاضر والمستقبل قال ﷺ: (ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ). بخلاف الدنيا فهي دار عمل وتكليف وأحزان ومصائب وأهلها في هم يحزنون على ما فاتهم ويخافون من مستقبلهم. وأهل الجنة قلوبهم طاهرة من الأحقاد والضغائن والحسد بخلاف أهل الدنيا قال ﷺ: (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ). ونعيم الجنة خال من الشوائب والنواقص والأقدار فأهلها لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون ولا يبصقون ونسائهم مطهرون فأرواحهم طاهرة وأبدانهم طاهرة وألسنتهم طاهرة قال ﷺ: (لَا لَعْنٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيمٌ). وأهل الجنة ينعمون برؤية الأنبياء ومجالستهم وأهل الدنيا لا يروهم. وأعظم نعيم ولذة لأهل الجنة رؤيتهم الله ﷻ كما قال تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ إِلَىٰ رَّبِّهَا نَاطِرَةٌ). وأهل الدنيا محرومون من هذه النعمة العظيمة. ومن كمال نعيم الجنة أن أهلها إذا تمنوا شيئاً من شهوات الدنيا حققها الله لهم فضلاً منه وجوداً كما في صحيح البخاري: (أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ. فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلَىٰ وَلَكِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَرْزَعَ. قَالَ: فَبَدَرَ فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتَوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ فَكَانَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ. فَيَقُولُ اللَّهُ: دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ). ومن تمام نعيم أهل الجنة أن ما تركوه في الدنيا من الملذات المحرمة عليهم يمتنعهم الله بها في الجنة من شرب الخمر وسماع المعازف ولبس الحرير والذهب والنكاح المطلق قال تعالى: (وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ). وأهل الجنة خالدون في النعيم حياتهم أزلية لا يموتون أبداً قال ﷺ: (يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ هُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ). بخلاف المنعمين في الدنيا يكدر عليهم الأمراض وينقطع نعيمهم بالموت هادم اللذات ومفروق

الجماعات وكفى بهذا عبرة وعظة للعاقل الذي يبصر بقلبه ولا يغتر بدار الغرور قال
 ﷺ: (يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ).

٣٤ - (فائدة)

الذهاب إلى أماكن المعصية والإقامة في البيئة الفاسدة والرضا بذلك وكثرة مشاهدة
 المنكرات يورث ضعف الإيمان وذهاب الغيرة وحب الفساد وأهله كما دل عليه حديث
 توبة الرجل الذي قتل تسعا وتسعين نفسا وفيه: (اخْرُجْ مِنَ الْقَرْيَةِ الْحَبِيثَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا
 إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ قَرْيَةً كَذًا وَكَذًا، فَاعْبُدْ رَبَّكَ فِيهَا). رواه ابن ماجه. وفي صحيح مسلم:
 (أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا). وفي المقابل الإقامة في
 البلد الصالح ورؤية كتاب الله ورؤية الصالحين ورؤية الكعبة ورؤية المساجد ورؤية مشاهد
 الإيمان تزيد في الإيمان وتقوي الغيرة وتبعث على الإصلاح وتحث على العمل الصالح.

٣٥ - (فائدة)

الخلوة مع الله ومعالجة القلب وإعماره بأعمال القلوب الصالحة من التعظيم والمحبة
 والخوف والرجاء والتذلل واليقين من أعظم ما يزيد في الإيمان ويداوي القلب ويطهره من
 الأمراض والعلل ويقوي صلة العبد بربه ويثبتته على الحق ويهون عليه المصائب ولذلك
 شرع الاعتكاف في المساجد وقد كان النبي ﷺ يواظب على سنة الاعتكاف في رمضان
 في العشر الأواخر كل عام وقال الله ﷻ: (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا). أي: انقطع إلى
 الله تعالى بعبادته واقطع قلبك عن الخلائق. وقد ورد فضل عظيم للخلوة مع الله كما في
 الصحيحين قال رسول الله ﷺ: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ) وذكر
 منهم: (وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ). وقال مسلم بن يسار: (ما تُلذذُ المتلذذون
 بمثل الخلوة بمناجاة الله عز وجل).

٣٦- (فائدة)

الصوم من أعظم العبادات التي تزيد الإيمان لأنه يقطع تأثير الشهوات والوساوس ولا يجعل للشيطان سبيلا على المؤمن مما ينقي القلب ويطهر الجوارح ويجلب الخشوع ويزيد في التقوى فيرتفع مستوى الإيمان قال ﷺ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ). وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال لنا رسول الله ﷺ: (يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ؛ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ). متفق عليه.

٣٧- (فائدة)

مرض الشبهات أخطر من مرض الشهوات لأنه يفضي إلى الكفر والبدعة وليس من السهولة التوبة منه ولذلك كثير من أهل البدع ينافحون عن ضلالتهم ويعتقدون أنهم على صواب خلافا لمرض الشهوة الذي يدرك العبد غالبا أنه مبتلى به وتنفع معه المواعظ وقد يتوب منه **قال سفيان الثوري**: (إن البدعة أحب إلى إبليس من المعصية لأن البدعة لا يتاب منها والمعصية يتاب منها).

٣٨- (فائدة)

من علامات صاحب القلب المريض بالشبهات اتباعه المتشابه الذي فيه خفاء وإشكال وإعراضه عن الدليل الواضح لغرض الفتنة وتحريف النصوص والظعن في إجماعات أهل السنة والأخذ عن الأصاغر واتباع الباطل والإعراض عن الحق وأهله والميل لأهل الفساد والبدعة قال ﷺ: (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ).

٣٩ - (فائدة)

علاج مرض الشبهات يكون بقبول الحق واتباع السنة والتسليم بالشرع وسؤال الله الهداية وهجر الكلام وأهله قال ﷺ: (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِبَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ). والاستعاذة من الأفكار المنحرفة قال ﷺ: (وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ). وعلاج مرض الشهوات يكون بالمواظظ والإيمانيات والتوبة والإنابة والصبر عن المعصية ولزوم الطاعة والذكر والبعد عن الأسباب المهيجة للمعصية وهجر البيئة الفاسدة وأصحاب السوء الذين يزينون الشهوات قال ﷺ: (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا). قال مجاهد: (يريدون أن تكونوا مثلهم، تزنون كما يزنون).

٤٠ - (فائدة)

الإكثار من سماع القرآن وسماع الحديث يطهر القلب من الأمراض ويملأه حكمة وإيماناً ونوراً ويقينا واطمئناناً وهداية لاتباع الحق لبركة كلام الله سبحانه وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وعظم نفعهما وعصمة الوحي قال ﷺ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ). وقال ﷺ: (وَإِذْ كُنَّا مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا). والحكمة قال قتادة: (يعني السنة).

٤١ - (فائدة)

من قلة البصيرة أن يجتهد من كان مبتلى بمرض قلبه في كثرة النوافل ويهمل إصلاح قلبه وتطهير درنه ويستمر على غيه كحال بعض المتولعين بالفواحش والبغي على الناس واحتقارهم وحسداهم الذين يعتنون بعمارة الظاهر ويهملون عمارة الباطن **قال ابن رجب:** (الاشتغال بتطهير القلوب أفضل من الاستكثار من الصوم والصلاة مع غش القلوب). والسلف الصالح اعتنوا بإصلاح الباطن وعمارته بالإخلاص والخلف اعتنوا بإصلاح الظاهر وكثرة العمل مع إهمال الباطن وعدم العناية بإخلاص القصد وحسن النية ولذلك ترى كثيرا من أعمالنا مهلهلة ضعيفة البركة قليلة النفع لا تدوم.

٤٢ - (فائدة)

لا يسأل عن الصغائر إلا من تحرز من العظام أما من رق دينه واستهان بالكبائر فليس من أهل الورع ولا ينبغي له سلوك طريقهم والتحلي بزيتهم وتورعه حينئذ ورع بارد سأل رجل من أهل العراق **ابن عمر** رضي الله عنهما عن دم البعوض أنجس هو؟ فقال: (سبحان الله تقتلون ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسين بن علي وتسالون عن دم البعوض؟).

٤٣ - (فائدة)

من أهمل قلبه وأعرض عن طلب الدواء عاقبه الله بالحرمان وزيادة المرض وأبعده عن روضة اليقين وساحة الرضا والاطمئنان قال ﷺ: (وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ). والقلب المريض يموت وتعظم فتنته بوساوس وشبهات الشيطان لأن أساسه فاسد كما قال ﷺ: (لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ). أما القلب السليم يرفض الباطل ويقاومه ولا يتأثر به ليقينه بالحق المنزل وفرقانه بين الحق والباطل.

٤٤ - (فائدة)

حقيقة الورع أن يترك المؤمن ما حرمه الله ويترك أيضا الأمر خشية الوقوع في الحرام ويفعل الواجب ويفعل ما كان وسيلة إليه فيترك كل ما يضره في الآخرة من المحرم والوسيلة إليه فكل ما يشك المؤمن فيه يتركه وينتقل إلى ما لا يشك فيه قال رسول الله ﷺ: (دَعْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الكَذِبَ رِيْبَةٌ). رواه الترمذي. قال الخطابي: (كل ما شككت فيه فالورع اجتنابه). وقال إبراهيم بن الأشعث: (سألت الفضيل عن الورع فقال: اجتناب المحارم). وقال أبو إسماعيل الهروي: (الورع توق مستقصى على حذر وتخرج على تعظيم). وقال ابن القيم: (وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم الورع كله في كلمة واحدة فقال: (مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ). فهذا يعم الترك لما لا يعني: من الكلام والنظر والاستماع والبطش والمشي والفكر وسائر الحركات الظاهرة والباطنة فهذه كلمة شافية في الورع). فالورع عام في كل قول وفعل وعلم وعمل وعبادة ومعاملة وعادة وعلاقة وليس خاصا في باب أو مسألة.

٤٥ - (فائدة)

القلب القاسي أبعد ما يكون من الله ولا يعرف الرحمة وصاحبه لا يميز بين الحق والباطل ولا يقلع عن الذنب ولا ينتفع بموعظة ولا يقبل نصيحة ولا يوقر أهل الفضل والمروءة قال ﷺ: (تُمُّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً). ويروى في جامع الترمذي: (لَا تُكثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ، وَإِنَّ أْبَعَدَ النَّاسِ مِنَ اللَّهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي). قال حذيفة المرعشي: (ما أصيب أحد بمصيبة أعظم من قساوة قلبه). وتلاوة القرآن بتدبر تلين القلب وتذهب قسوته بعث أبو موسى الأشعري ؓ إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرءوا القرآن فقال: (أنتم خيار أهل البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم). رواه مسلم.

٤٦ - (فائدة)

إذا صلح القلب استقام حال العبد وصحت عبادته وأثمر له الرحمة والإحسان الى الخلق وصار يعيش في سعادة وفرحة تغمره لاتقدر بثمن وذاق طعم الأانس ومحبة الله ولذة مناجاته. وإذا قسى القلب وأظلم فسد حال العبد وخلت عبادته من الخشوع وغلب عليه البخل والكبر وسوء الظن وصار بعيداً عن الله وأحس بالضيق والشدة وفقر النفس ولو ملك الدنيا بأسرها وحرم لذة العبادة قال رسول الله ﷺ: (أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ). متفق عليه.

٤٧ - (فائدة)

الدين تدور رحاه على مقام الصبر ومقام الشكر والعبء في الدنيا له حالان إما حال تسره فيقابلها بالشكر وإما حال تسوءه فيقابلها بالصبر قال رسول الله ﷺ: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ). رواه مسلم.

٤٨ - (فائدة)

إذا جاهر العبد بالمعصية وبارز الله واستخف بعقوبته عاقبه الله بفساد قلبه في الدنيا وشدة عقوبته في الآخرة. أما العاصي المستخفي بذنبه الخائف من الله المستحي من خلقه فهو قريب الى الله وداخل في عفو الله يرجى له التوبة ويرجى له المغفرة كما في الصحيحين: (كُلُّ أُمَّتِي مُعَاْفِي إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: يَا فُلَانُ، عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ).

٤٩ - (فائدة)

المداومة على الذكر يلين القلب ويذهب قسوته ويجعله مطمئنًا قال ﷺ: (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ). قال رجل للحسن البصري: يا أبا سعيد أشكو إليك قسوة قلبي. فقال: (أدنه من الذكر). وقال ابن القيم: (وصدأ القلب بأمرين: بالغفلة والذنب. وجلأؤه بشيئين: بالاستغفار والذكر).

٥٠- (فائدة)

ليس من النفاق وليس من قسوة القلب الاسترواح بالأهل والأولاد والأحباب والضيعات فإن للنفس إقبال وإدبار ولا بد لها من شيء من اللهو ما تستجم به وتدفع به نصب العبادة قال حنظلة: (نَافِقَ حَنْظَلَةُ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا ذَاكَ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَكُونُ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأَيْ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالصَّيِّعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ تَدُومُونَ عَلَيَّ مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحْتَكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَيَّ فُرُشَكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ). رواه مسلم.

٥١- (فائدة)

أخطر الذنوب على العبد الذنوب الخفية التي تتعلق بالقلب لحفائها عن النفس وخفائها عن الناس ولأن العبد قد لا يشعر بها ولا يحدث نفسه بالتخلص منها خلافا للذنوب الظاهرة التي يشعر المذنب بها ويلوم نفسه على فعلها وفي الحديث: (إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلًا أَهْلَ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلًا أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ). رواه البخاري. وإهمال العبد لذنوبه الخفية وتساهله فيها يؤدي إلى انتكاسته عن الطاعة لأنها كامنة في القلب تغلي فيه فإذا نزل بالعبد نازلة أو تعرض لفتنة أو ضاقت به الحال ظهرت على جوارحه وأفسدت عليه دينه قال ﷺ: (بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهَا حَاطَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ). قال مجاهد: (هي الذنوب تحيط القلب كلما أذنب ذنبا ارتفعت حتى تغشى القلب وهي الرين).

٥٢ - (فائءة)

ءركة إسقاط الولاية من قبل النسويات مما شاع في الفترة الأخيرة عبر قنوات التواصل تعني باختصار التحرر الجنسي والتمرد على عادات المجتمع وعقوق الآباء وحرية الإلءاء ونبذ الدين والانهلال عن أحكام الشرع والنتيجة هي تفكك الأسرة وذهاب الحاضنة الاجتماعية وفساد المجتمع والثورة على الوطن تقول إحدى النسويات: (الحرية الجنسية أساس من أساس الحركة الحقوقية النسوية ولا نخجل من ذلك ولا نخفيه بل نعلنه بقوة لن يقيدنا أحد بالكلمات ولا بالقوانين وبالتهديات والقتل نحن هنا حرائر فكريا وجنسيا). وهذه الفكرة تناقض مبدأ العبودية لله والاستسلام لشرعه والانهقاد له بالطاعة بفعل أوامره واجتناب نواهيه قال تعالى: **(قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)**. وهذا هو دأب الزنادقة في كل زمان يقدهون في وجود الخالق ويطعنون في الشرائع وينشرون الإباحية قال تعالى: **(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَاهُمْ)**. قال ابن قدامة: (الزنديق هو الذي يظهر الإسلام ويستسر بالكفر وهو المنافق كان يسمى في عصر النبي ﷺ منافقا ويسمى اليوم زنديقا). والفكر النسوي سلاح فتاك يستعمله الغرب للقضاء على لومة المجتمعات الإسلامية وإشاعة الفوضى والانهلال الخلقي تحت شعار حقوق المرأة والمساواة ونبذ العنف.

٥٣- (فائدة)

الكبر إرادة العلو في الأرض بأن يتعظم المرء في نفسه فيحمله ذلك على أن يختال في مشيته ويزدري الخلق ويتنقصهم ويطرف عنهم ويعتقد أنه أفضل منهم ويرد الحق إذا لم يوافق هواه أو كان صادرا من صغير أو مخالف كما ورد في صحيح مسلم: (لا يدخُلُ الجنةَ من كانَ في قلبِهِ مثقالُ ذرَّةٍ من كِبَرٍ قالَ رجلٌ: إنَّ الرجلَ يُحِبُّ أن يكونَ ثوبُهُ حسَنًا ونَعْلُهُ حسَنَةً، قالَ: إنَّ اللهَ جَميلٌ يُحِبُّ الجَمالَ، الكِبَرُ بطَرُ الحَقِّ، وغمطُ الناسِ). والمتكبرون ليسوا من أهل الجنة قال الله ﷻ: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين).

٥٤- (فائدة)

المؤمن الحق هو الذي يعمل العمل ويتقرب به إلى الله ﷻ وهو خائف وجل أن الله لا يتقبل منه قد مقت نفسه في الله ونظر مشفقا إلى ذنوبه وتفريطه في جنب الله قال ﷻ: (والَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ راجِعُونَ). قالت أمنا عائشة ؓ: (يا رسولَ اللهِ (والَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ) أهو الَّذي يَزِي ويَسْرِقُ، ويَشْرَبُ الحُمْرَ؟ قالَ: (لا، يا بنتَ أبي بَكْرٍ أو يا بنتَ الصِّديقِ وَلَكِنَّهُ الرَّجُلُ يَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُ، وَيُصَلِّي، وَهُوَ يَخافُ أن لا يُتَقَبَّلَ مِنْهُ). رواه أحمد.

٥٥- (فائدة)

إذا فسد القلب لكثرة الذنوب فتن فتنة عظيمة فلم يعرف معروفا ولم ينكر منكرا وماتت همته ورغبته في الخير وزالت عنه الغيرة وعميت بصيرته وألف الفواحش ونفر عن الفضائل واستوحش من أهل الصلاح قال رسول الله ﷺ: (تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا كَالْكُوْزِ، مُجْحِيًّا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ). رواه مسلم. وقال الشاعر:

يقضي على المرء في أيام محنته ** حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

٥٦- (فائدة)

المرء إذا علم أن سفره بعيد لم يتأهب له ولم يتزود بما يعينه على مشقة السفر وكلما هتف به هاتف التوبة وحدثته نفسه بالمبادرة بالعمل الصالح والإقلاع عن المعصية قال القلب المفتون إنك مخلد في الدنيا وما زال في العمر مهلة فاستمتع بشبابك ومالك حتى يمضي العمر ويختتم له بسوء الخاتمة ويؤخذ على حين غرة قال ﷺ: (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ). وقال قتادة: (والله ما تمنى أن يرجع إلى أهل ولا إلى عشيرة ولكن تمنى أن يرجع فيعمل بطاعة الله فانظروا أمنية الكافر المفرط فاعملوا بها ولا قوة إلا بالله).

٥٧- (فائدة)

إذا قاوم المؤمن الشيطان على وسواسه وجاهده على ذلك وصبر على بلائه كان مأجورا على ذلك ولم يؤاخذ به الله بما حصل منه وكان ذلك دليلا على كمال إيمانه ونور بصيرته وقد وقع ذلك للصحابة رضي الله عنهم ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (جاء ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به. قال: وقد وجدتموه؟ قالوا: نعم. قال: ذاك صريح الإيمان). ومعناه أن مدافعتكم للوسواس والأفكار الشريرة وإنكاركم لها وعدم النطق بها دليل صريح على صحة إيمانكم وشفاء قلوبكم وقوة يقينكم بالله فاثبتوا على الحق ولا تجيدوا عنه طرفة عين.

٥٨- (فائدة)

منشأ الحسد أن الحاسد انطوى قلبه على سوء الظن بالله في تقسيم الأرزاق وتفضيلها بين العباد فاعترض على القدر وتسخط على قضاء الله عز وجل ولم يسلم لحكمته ولم يفتح بما آتاه الله قال صلى الله عليه وسلم: (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات). قال ابن القيم: (وأصل الحسد: هو بغض نعمة الله على المحسود وتمني زوالها فالحاسد عدو النعم وهذا الشر هو من نفسه وطبعها ليس هو شيئا اكتسبه من غيرها بل هو من خبثها وشرها بخلاف السحر فإنه إنما يكون باكتساب أمور أخرى واستعانة بالأرواح الشيطانية).

٥٩- (فائدة)

حسن التبعل عنوان جمال المرأة الصالحة وسفير أنوثتها الطاغية وعلامة تختص بها دون الرجل عن أبي هريرة قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: (أي النساء خير؟). قال: التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها وما لها بما يكره). رواه النسائي. والمرأة

الحصيف تسعى لجمال صورءها الباطنة كما تحرص على جمال صورءها الظاهرة. وكم من امرأة جميلة في الظاهر عنيفة في التعامل صلفة في المشاعر ينفر منها الزوج ولا يجد أنسا ومودة في مساكنءها. وجماع حسن التبعل في ركنين الاحترام والاهتمام فمءى احترمت المرأة بعلمها في حضرءه وغبابه واهتمء برغباءه كسبء وده وصار لها أسيرا وعاملها بالحسنى وبالغ في إكرامها وإذا ما تركء الاحترام والاهتمام مع زوجها انطفأ نور المحبة بينهما وصار زوجها يعاملها بالمعروف والمروءة مجرد أداء لواجب وصارت الحياء جافة بلا طعم خالية من الأحاسيس والمشاعر. فحب بلا احترام يذهب المودة والوئام.

٦٠ - (فائءة)

علامة الورع المءن ترك الشبهاء والبعد عن مواطن الفءن وعلامة قلة الورع اسءباحة الشبهاء والخوض في الفءن بلا خوف من الله قال رسول الله ﷺ: **(فَمَنْ آتَقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعَرَضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ).** متفق عليه. قال **سفيان بن عيينة:** (لا يصيب عبد حقيقة الإيمان حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزا من الحلال وحتى يدع الإثم وما تشابه منه). ومن ابتعد عن الشبهاء واتقأها حفظ دينه من النقص بءعاطي الحرام وحفظ عرضه من الذم والسمة السيئة. أما من خاض في الشبهاء وتجرأ عليها فقد عرض نفسه للخطر وتسبب لنفسه في الوقوع في الحرام والاستخفاف في الشبهاء يوقع في الكبائر.

٦١- (فائدة)

التساهل في دماء المسلمين والخوض في الفتن مسلك الخوارج المخالفين للسنة الذين ذمهم النبي ﷺ وأنكر أئمة السنة مذهبهم لأنهم يغفلون في العبادات ويكفرون من خالفهم ويستبيحون دماء المسلمين وأموالهم ويخرجون عن السلطان ويفرقون جماعة المسلمين قال النبي ﷺ فيهم: (يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ، وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ، وَيَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ). رواه البخاري. فعندهم خلل عظيم في مفهوم الورع يتورعون في باب الفرائض ولا يتورعون في باب المحرمات ويتورعون عن نكاية الكفار ولا يتورعون عن حرب أهل الإسلام فشرهم وفتنتهم وبلاؤهم منصب على المسلمين كما ورد في الصحيحين قال النبي ﷺ: (إِنَّ مِنْ ضِئْضِيِّ هَذَا قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَقْتُلُونَ، أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَئِنْ أَدْرَكْتَهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ). ففهمهم للدين مقلوب ونظرهم للنصوص أعور وهم وإن كانوا يتظاهرون بالغيرة والديانة والورع إلا أنهم في الحقيقة فاقدون للورع مستخفون بشعائر الله منتهكون لحقوق الخلق قطع الله دابرهم وطهر بلاد المسلمين منهم.

٦٢- (فائدة)

ينبغي للمؤمن إذا رأى شيئا يعجبه أن يبرك عليه ويذكر الله حتى لا يصيبه بعين وأذى لأن ذكر الله يطرد الشيطان وهمزاته وبطفى نار الحسد ويذهب بالعين ويبطل مفعولها قال ﷺ: **(وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ)**. قال بعض السلف: (من أعجبه شيء من ماله أو ولده فليقل ما شاء الله لا قوة إلا بالله). وقال رسول الله ﷺ: **(عَلَامٌ يَقْتُلُ أَحَدَكُمْ أَخَاهُ إِذَا رَأَى أَحَدَكُمْ مِنْ أَخِيهِ مَا يُعْجِبُهُ فَلْيَدْعُ لَهُ بِالْبَرَكَةِ)**. رواه أحمد.

٦٣- (فائدة)

الحسد من أخلاق اليهود وخصالهم الذميمة منذ القديم وهم مشهورون بذلك وقد علموا صدق نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لكنهم لم يقروا به حسدا وبغيا من أنفسهم لأنهم يكرهون أن تكون النبوة في غيرهم قال: **(أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا)**. قال عبد الرحمن بن زيد: (يهود لم يمنعهم أن يؤمنوا به إلا حسدهم).

٦٤- (فائدة)

علامة الحاسد أن يغتم ويستاء عند حدوث نعمة أو تجدد فرحه لأخيه المسلم ولا يفرح له ويكون ذلك ثقيلًا على قلبه ويفرح ويشعر بارتياح عند نزول مكروه به قال ﷺ: **(إِنْ تَمَسَسَكُمْ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا)**. والعين من أعظم شرور الحاسد لأنها تخرج من نفسه الخبيثة وطبعه الشرير قال ﷺ: **(وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ)**. وقال رسول الله ﷺ: **(الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابِقَ الْقَدَرِ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا)**. رواه مسلم.

٦٥ - (فائدة)

كم من امرئ مرفوع عند الناس ومعظم في الدنيا لكنه وضع ومخذول في الآخرة وكم من امرئ وضع في أعين الناس بئس لا يؤبه له في الدنيا لكنه شريف وعظيم في الآخرة كما روى البخاري عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أنه قال: (مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟ قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ، قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟ قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ، وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَعَ، وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْتَمَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا). فلا تغتر بالأموال والمراتب والمناصب فإنها زائلة عما قريب ولا تتابع العامة في نظرهم ومقاييسهم فإن نظرهم قاصر مبني على تعظيمهم للمظاهر وحب زينة الدنيا.

٦٦ - (فائدة)

سلامة القلب من الحسد سبب لدخول الجنة وقد أثنى الله على الأنصار لخلو قلوبهم من الحسد فقال صلى الله عليه وسلم: (وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ). عن أبي رجاء **عن الحسن البصري** (حَاجَةً فِي صُدُورِهِمْ) قال: حسدا في صدورهم.

٦٧ - (فائدة)

إذا ابتلي المؤمن بشيء من الحسد وجب عليه أن يجاهد نفسه في التخلص من هذا الداء العضال ويذكر نفسه بخطرته وعظيم عقوبته فإن لم يستطع دفعه وكان قلبه مريضا وجب عليه أن يخفي حسده ويستغفر للمحسود ويدعو له بالبركة والخير. أما إن استجاب المرء لداع الحسد وأطاعه في الشر فصدر منه قول أو فعل في الظاهر لإيذاء المحسود والنكاية

به فقد جمع بين الظلم والحسد وكان جرمه عظيما وقد حمل الحسد قابيل على قتل أخيه هابيل لما رأى له من الحظوة عند الله قال ﷺ: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِي آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ).

٦٨ - (فائدة)

إذا داوم العبد على الفرائض وأقبل على الله بالنوافل وكثرة الذكر والدعاء والمناجاة واستعمل جوارحه فيما يرضي الله وحمد الله في السراء والضراء كان عبدا محققا لكمال الشكر موصوفا بالعبد الشاكر داخلا في فضل الشكر وفي الصحيحين عن أمنا عائشة رضي الله عنها: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ، لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: أَفَلَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا؟).

٦٩ - (فائدة)

من أسماء الله الشكور قال تعالى: (إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ). فالله عز وجل من عظيم كرمه يعطي الكثير من الأجر على العمل اليسير ويغفر الكثير من الذنب ويتجاوز عن الزلات والسيئات وبضاعف الأجور أضعاف مضاعفه ولذلك شكر للزانية على سقيها الكلب فأدخلها الجنة وشكر للرجل الذي أزال عن الطريق العصن وغفر له وإحسانه عظيم وفي الصحيحين: (مَنْ تَصَدَّقَ بَعْدَ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا الطَّيِّبُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرِيهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا يُرِي أَحَدَكُمْ فُلُوهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ).

٧٠- (فائدة)

لم يرد فيما أعلم في الكتاب والسنة دليل صحيح صريح يدل على أن النظر إلى الكعبة عبادة يتقرب إلى الله به ويرتب عليه ثواب خاص وإنما روي في ذلك أحاديث ضعيفة لا يصح الاحتجاج بها كحديث: (النظر إلى الكعبة عبادة). رواه الديلمي في مسند الفردوس وهو حديث منكر والعمدة في هذا الباب على الآثار **قال مجاهد**: (النظر إلى الكعبة عبادة). وروي نحو ذلك عن **طاووس وعطاء** وغيرهم من السلف. والذي يظهر حين التأمل أن النظر المجرد إلى الكعبة ليس عبادة خاصة لها ثواب خاص لكنه من حيث العموم داخل في عموم تعظيم شعائر الله وحرمات الله قال تعالى: **(ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)**. وهذا يرجع إلى قصد الناظر وحاله فإذا نظر إلى الكعبة على سبيل التفكير والذكر والاستعانة والتعظيم فإن ذلك يورث له زيادة الإيمان وانسراح الصدر والقرب من المولى ويؤجر على ذلك لصحة قصده فصار النظر إلى الكعبة بهذا الاعتبار طريقا إلى زيادة الإيمان وداخل في معنى التعبد يثاب عليه العبد لكن لا يصح فيه ثواب خاص ألبتة. أما إذا كان النظر إلى الكعبة خاليا من هذا المقصد كسائر التصرفات المباحة فهو عمل مباح لا يثاب عليه العبد لأنه لم يكن وسيلة إلى طاعة.

٧١- (فائدة)

التفكر في الآخرة وذكر الرحيل من الدنيا يذهب داء الحسد من القلب قال **أبو الدرداء** **عليه السلام**: (ما أكثر عبد ذكر الموت إلا قل فرحه وقل حسده). وقد أوصى رسولنا الكريم بتذكر الموت وزيارة القبور قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: **(أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ)**. يعنى الموت. رواه الترمذي. فإذا زهد المؤمن في الدنيا واستحضر انقطاع نعيمها وأن العبد المرفه غير محلد فيها لم يلتفت قلبه إلى ما في أيدي الناس وانقطع طمعه ورجاؤه عن أموالهم ولم يحسدهم على نعمتهم.

٧٢- (فائدة)

السعادة كل السعادة في القناعة بالرزق اليسير والشقاوة كل الشقاوة في الشح والطمع ومن قنع بما آتاه الله لم يتطلع إلى أموال الناس ولم يقع الحسد في قلبه قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**: **(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرَزَقَ كَفَافًا، وَقَنَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ)**. رواه مسلم. وقال **سعد بن أبي وقاص** **عليه السلام** لابنه: (يا بني: إذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة فإنها مال لا ينفد. وإياك والطمع فإنه فقر حاضر. وعليك باليأس فإنك لم تيأس من شيء قط إلا أغناك الله عنه).

٧٣- (فائدة)

من أيقن أنه لا ينفع ولا يضر إلا الله لم يلتفت قلبه للخلق ولم يحسد أحدا على غنى لأنه يوقن أن المعطي والمانع هو الله وحده قال **عجل الله فرجه**: **(مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ)**.

٧٤ - (فائدة)

لا حرج على المسلم أن يعتني بنسبه ويعرف مكانة بيته وعشيرته في حدود الشرع إذا لم يترتب على ذلك مفسدة أو ظلم وتعدي على أحد وقد كان الإمام الزهري عنده كتاب جمع فيه نسب آل زهرة من قريش. والرزية كل الرزية أن يتعصب الإنسان لقومه ويتفاخر بهم ولو في سبيل الحق ويحمله ذلك على التعدي على إخوانه المسلمين وازدراؤهم والتعالي عليهم وبغضهم بوجه من الوجوه وقد قال رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم حين ظهرت دعوى الجاهلية بين المهاجرين والأنصار: (دَعُوها فَإِنَّها مُنْتَنَةٌ). متفق عليه. والناس في هذا الباب طرفان طرف يغلو فيحتقر الناس وطرف يجفو فيبخس حق عشيرته ووسط بينهما يعرف حق أهل بيته ولا يبغى على أحد وهذا ما جاء به الشرع وكان من هدي النبي ﷺ يراعي حق نسب بيته من غير إفراط ولا تفريط وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: (اسْتَأْذَنَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي هِجَاءِ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَكَيْفَ بِنَسَبِي؟ فَقَالَ حَسَّانُ: لَأَسْأَلَنَّ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ).

٧٥ - (فائدة)

ما يتداوله كثير من المحبين للخير والإصلاح عبر شبكة الإنترنت من إطلاق حملات تدعو إلى الصلاة على النبي ﷺ أو الاستغفار أو نوع من الذكر لتحقيق عدد رقمي معين كمليون أو التزام بوقت معين عمل غير مشروع بل هو عمل محدث لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ). متفق عليه. وفي رواية: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ). ولا شك أن هذا العمل لم يرد عن النبي ﷺ مع قيام داعيه وانعقاد سببه في زمن النبوة ولم يفعله أصحابه رضوان الله عليهم والعبادات مبناها على التوقيف ولا يدخلها الاستحسان والاجتهاد بالرأي ولما اجتمع

قوم من النساك في جامع الكوفة وجعلوا يتعبدون الله بالذكر على هيئة محدثة خرج عليهم عبد الله بن مسعود وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهما فبالغوا في الإنكار عليهم فلا يشرع التعبد بعدد معين لم يرد في الشرع بل المشروع التقيد بما ورد في الشرع من التزام أعداد وردت في أذكار مقيدة أو الذكر على سبيل الإطلاق دون التقيد بعدد أو زمان أو مكان أو هيئة غير مشروعة. ومن تأمل النصوص وجد أن الصلاة على النبي ﷺ مشروعة في جميع الأحوال قال الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا). وقال ﷺ : (مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا). رواه مسلم. وتتأكد في ليلة الجمعة ويومها ولم يرد عدد معين محفوظ للصلاة على النبي ﷺ وما روي في الصلاة عليه عشرا صباحا ومساء لا يصح فلا يشرع لأحد أن يستحب عددا من رأيه وإنما المشروع الإكثار منها من غير عدد. والالتزام هذه الطريقة جارية على أصول الطريقة من الصوفية وغيرهم الذين يبتدعون أعدادا وهيئات محدثة في باب الأذكار والعبادات وقد أنكرها أهل العلم وبينوا بطلانها ومحبة الخير والرغبة في نشر الدين لا تسوغ مخالفة الشرع وعدم الإلتزام بالضوابط الشرعية والبدعة بكل أجناسها وأنواعها مذمومة شرعا وإن استحسنتها الناس.

٧٦- (فائدة)

كل غلو في الولاء والمحبة والنصرة داخل في معنى التعصب المذموم المنهي عنه شرعا والناس يتفاوتون في ذلك والمؤمن لا يتعصب إلا لله ورسوله وللمؤمنين قال ﷺ : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا). وكلما رسخ العلم والإيمان ومحبة الله والرسول ﷺ في القلب انتفى عنه التعصب الجاهلي واضمحل وإذا ضعف قوي التعصب وغلب على قلب المؤمن والفخر كل الفخر هو إظهار الاعتزاز بالإسلام والسنة دون ما سواه.

٧٧- (فائدة)

كان الرسول ﷺ مع شرف نسبه وعلو منزلته متواضعا يتعايش مع الجميع ولا يشعر أحدا بالدونية فيأكل مع الفقراء ويمشي مع المساكين ويسعى في قضاء حاجة الضعفاء ويتفقد أحوالهم وينتصر للغرباء ويرعى حق الأخوة الإيمانية ولو كان من أبعد الناس نسبا قال رسول الله ﷺ: (انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: تَحْجِرْهُ أَوْ تَمْنَعْهُ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ). رواه البخاري.

٧٨- (فائدة)

الفخر في النفوس مركوز في الفطر وربما أظهرته الخصومة والغيرة والحسد وهو مألوف عند أصحاب النفوس الضعيفة لكن المؤمن الحق يكتف بذلك ويخفيه ويسعى جاهدا في التخلص منه وقد ورد في صحيح مسلم: (المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ: لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْفَرُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ).

٧٩- (فائدة)

أخطر ما يكرس التعصب الجاهلي لدى الشباب ويربيهم عليه لغة الأسرة وثقافة البيت وتربية القبيلة في خطابها الحاد فمن المؤسف أن ترى بعض أولياء الأمور المتعلمين أكاديميا يربي ولده على التفاخر في الأحساب وانتقاص الناس والطعن في أنسابهم ويربط هذا السلوك المنحرف بمفهوم الفتوة والرجولة وهذا من أعلام نبوته ﷺ: (أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، لَا يَتْرُكُونَهُنَّ: الْفَخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالْأَسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنِّيَاحَةُ). رواه مسلم.

٨٠- (فائدة)

الإخلاص في الدين من أعظم المقامات القلبية التي يتعبد بها المؤمن والدين كله قائم على إخلاص العبادة لله وحده دون ما سواه قال ﷺ: (وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً). وفي الصحيحين: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى). قال الفاروق عمر رضي الله عنه: (لا عمل لمن لا نية له ولا أجر لمن لا حسبة له). وقال مطرف بن عبد الله: (صلاح القلب بصلاح العمل وصلاح العمل بصلاح النية). وحقيقة الإخلاص لله أن يقصد المؤمن من فعل الخير وبذل الإحسان وجه الله والدار الآخرة بحيث يحتسب الثواب من الله ويطلب رضا الله ونعيمه في الآخرة ولا يكون قصده نيل الشهرة والصيت أو نيل الدنيا من مال أو منفعة أو جاه أو منصب قال ﷺ: (تَرَاهُمْ رُكْعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا).

٨١- (فائدة)

من هاجر من دار الكفر إلى دار الإسلام حبا لله ورسوله ورغبة في إظهار دينه حيث كان في بلد يعجز فيه عن إظهار دينه فهذا هو المهاجر إلى الله ورسوله حقا. ومن هاجر لغرض إصابة الدنيا أو نكاح امرأة فهذا مهاجر لأجل الدنيا وليس لأجل الآخرة ولا يؤجر على ذلك قال رسول الله ﷺ: (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِيَ هِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ). متفق عليه. وهذا الحديث ميزان لسائر الأعمال الصالحة.

٨٢- (فائدة)

من كان الرياء في أصل عمله بحيث لم يعمل لله كان عمله باطلا من أصله وليس له إلا الوزر كحال المنافقين في صلاتهم قال ﷺ: (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالِي يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا). ومن كان أصل عمله لله ثم طرأ عليه نية الرياء فإن كان خاطرا ودفعه فلا يضره بغير خلاف وإن استجاب له فالصحيح أن أصل عمله لا يبطل بهذا الرياء وأنه يجازى بنيته الأولى وإنما يبطل من عمله ما خالطه الرياء ورجحه الإمام أحمد والطبري. ومن خالط نية عمله نية مباحة غير الرياء مثل أخذ الأجرة للخدمة أو المعاوضة في الجهاد أو التجارة في الحج نقص بذلك أجره ولم يبطل عمله كما نص على ذلك الإمام أحمد بن حنبل وقد أباح الله ﷺ التجارة في الحج بقوله: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ).

٨٣- (فائدة)

وصف النبي ﷺ الصبر بأنه ضياء بقوله: (وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ). رواه مسلم. والضياء هو النور المصحوب بالإحراق كنور الشمس قال ابن رجب: (ولما كان الصبر شاقا على النفوس يحتاج إلى مجاهدة النفس وحبسها وكفها عما تقواه كان ضياء فإن معنى الصبر في اللغة الحبس ومنه قتل الصبر وهو أن يحبس الرجل حتى يقتل).

٨٤- (فائدة)

كان رسول الله ﷺ سيد الصابرين في القيام بالفرائض واجتناب النواهي والصبر على الشدائد وكان من أصبر الناس عند نزول البلاء وضرب أروع الأمثلة في صنوف الصبر وأحواله فصبر على أذى قومه حين جهر بالدعوة وصبر على حصارهم له بالشعب وصبر على هجرته وترك بلده وقومه وماله في سبيل الله وصبر على مشقة الجهاد وصبر على

الزهد والتقلل من ملذات الدنيا وصبر على الوقعة في عرض أهله وصبر على أذى المنافقين وورد في الصحيحين قال ابن مسعود رضي الله عنه: (قَسَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِسْمَةً كَبَعُضٍ مَا كَانَ يَقْسِمُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: وَاللَّهِ إِنَّهَا لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ، قُلْتُ: أَمَا أَنَا لَأَقُولَنَّ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاتَيْتُهُ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ فَسَارَرْتُهُ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ وَغَضِبَ، حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَحْبَرْتُهُ، ثُمَّ قَالَ: قَدْ أُودِيَ مُوسَى بِأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَصَبَرَ). وكان صلى الله عليه وسلم في ذلك محتسبا الأجر من الله مفوضا أمره لله لم يشكو حاله لمخلوق ممثلا قوله تعالى: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ). فصلوات الله وسلامه عليه.

٨٥- (فائدة)

للصبر فضائل كثيرة: منها الثواب العظيم في الآخرة قال تعالى: (إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ). قال سفيان الثوري: (إنما الأجر على قدر الصبر). ومنها محبة الله قال تعالى: (وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ). ومنها الجنة لمن صبر على البلاء في الدنيا قال عطاء بن أبي رباح: قال لي ابن عباس: (أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ فَقُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السُّودَاءُ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ تَعَالَى لِي، قَالَ: إِنْ شِئْتَ صَبَرْتِ وَلَكَ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُعَافِيكَ، فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفُ، فَدَعَا لَهَا). متفق عليه. وقال سفيان بن عيينة: (لم يعط العباد أفضل من الصبر به دخلوا الجنة). ومنها تحقق معية الله للصابرين قال تعالى: (وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ). ومنها خير عطاء من الله للمؤمن كما ورد في الصحيحين قال النبي صلى الله عليه وسلم: (وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ). ومنها لذة الإيمان وحلاوته لمن صبر على ترك المعاصي قال ابن تيمية: (وكذلك

ترك الفواحش يزكو بها القلب وكذلك ترك المعاصي فإنها بمنزلة الأخلاط الرديئة في البدن ومثل الدغل في الزرع).

٨٦- (فائدة)

كثير من الناس يقدر على فعل الطاعات ويصبر عليها ولكنه لا يصبر عن ارتكاب المعاصي وملازمتها لضعف إيمانه وغلبة الهوى على تصرفاته وصحبته لأهل الغفلة وجهله بالمعاني الشرعية وقلة ورعه. ومن كان لا يصبر عن إدمان المحرمات فلا يوصف بأنه من الصابرين ولا ينال درجة المجاهدين لأنفسهم قال النبي ﷺ: (الْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ). رواه البخاري. وقال **ميمون بن مهران**: (الصبر صبران الصبر على المصيبة حسن وأفضل من ذلك الصبر عن المعاصي).

٨٧- (فائدة)

لم يرد في السنة ذكر معين يقوله الإنسان إذا تجشى ولم يثبت عنه ﷺ أنه قال ذكرا بعد فراغه من الجشاء ولو كان في ذلك أدبا خاصا لبينه النبي ﷺ ولم يغفله فعلى هذا إذا تجشى الإنسان لم يشرع له أن يقول الحمد لله أو غير ذلك كما اعتاده كثير من الناس لأن ذلك ليس من السنة لكن لو استحضر أحيانا نعمة الله عليه فحمد الله بلسانه فلا حرج عليه بشرط ألا يواظب على ذلك أو يعتقد أنه سنة له ثواب خاص أو يعتقد أنه ثابت بمنزلة تشميت العاطس فإن فعل فقد أخطأ وأحدث أمرا في الدين. ويسن للمسلم إذا عطس أن يحمد الله بأي صيغة فالحمد سنة خاصة بالعطاس دون غيره لقول النبي ﷺ: (إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصَلِّحُ بِالْكُفْمِ). رواه البخاري. وكذلك ما يفعله الناس اليوم من الاستعاذة بعد الفراغ من التثاؤب عمل ليس له أصل في الشرع

لأن النبي ﷺ لم يفعله ولم يرشد إليه وقد سن للمتائب أن يخفض صوته ويكظم فمه في الصلاة وخارج الصلاة قال رسول الله ﷺ: **(إِذَا تَثَاوَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ).** رواه مسلم. ولم يأمره ﷺ بالاستعاذة من الشيطان مما يدل على عدم مشروعية ذلك وكون التثاؤب من الشيطان كما جاء في الخبر لا يقتضي ذلك الاستعاذة منه لأن استحباب الذكر يفتقر إلى دليل خاص ولا ين على الاستحسان.

٨٨ - (فائدة)

السمع والطاعة للأئمة من أصول أهل السنة والجماعة العظيمة التي أوجبه الله على عباده وألزمهم بها قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ).** وقال ﷺ: **(عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ).** متفق عليه. وفي الصحيحين قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: **(بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيُّنَمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ).** وقد أجمع أهل السنة على هذا الأصل وأكثر الأئمة من بيانه **قال الإمام أحمد ابن حنبل** في أصول السنة: (والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البر والفاجر). **وقال ابن تيمية:** (ولهذا كان من أصول السنة والجماعة لزوم الجماعة وترك قتال الأئمة وترك القتال في الفتنة).

٨٩ - (فائدة)

من قصد بعلمه أو جهاده أو صدقته مراعاة الناس وطلب الشهرة فهو متوعد بالنار كما ورد في حديث أبي هريرة في صحيح مسلم. وليس من الرياء فرح المؤمن بفضل الله ورحمته حين سماع ثناء الناس على عمله الصالح فإذا استبشر بذلك لم يضره ذلك كما

ورد في صحيح مسلم: (قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ، وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ).

٩٠ - (فائدة)

الأعمال الصالحة تتفاضل ويعظم ثوابها بحسب ما يقوم بقلب العامل من الإيمان والإخلاص حتى إن صاحب النية الصادقة إذا عجز عن العمل يلتحق بالعمل في الأجر ويكتب له ثوابه قال ﷺ: (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا). وفي صحيح البخاري: (إِذَا مَرَضَ الْعَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا).

٩١ - (فائدة)

الإخلاص يعظم ثواب العمل اليسير ويقلل ثواب العمل الكبير عند ضعفه أو فقده قال **عبد الله بن المبارك**: (رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية). وليست العبرة بكثرة العمل وعظمه إنما العبرة بحسن النية وتحري الإخلاص ولو كان العمل قليلا قال **تميم الداري**: (والله لركعة أصليها في جوف الليل في سر أحب إلى من أن أصلي الليل كله ثم أقصه على الناس).

٩٢ - (فائدة)

الشكر له ثلاثة أركان لا يتحقق إلا بها:

الأول: أن يشهد بقلبه بنسبة النعمة للمنعم الحق مع المحبة والخضوع له قال ﷺ: (وَمَا بِكُمْ مِّنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ).

الثاني: أن يثني على الله بلسانه وينسب الفضل لله وحده ويتبرأ من حوله وقوته قال ﷺ:
(وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ).

الثالث: أن يستعمل النعمة ويسخرها في طاعة الله ولا يستعملها في سخط الله قال ﷺ:
(اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلًا مِّنْ عِبَادِيَ الشُّكُورِ).

٩٣ - (فائدة)

الحكمة نور يقذفه الله في قلب المؤمن إذا صفا قلبه وحسنت نيته وقويت بصيرته وخلا من أوساخ الدنيا وتعرض لنفحات ربه. وليست الحكمة عن كثرة الرواية والمسائل وإنما الحكمة إصابة الحق وتحري الرفق واختيار القول والفعل الأصح في الوقت المناسب. وليس كل عالم حكيم وليس كل حكيم عالم فمن الناس من هو واسع العلم ولكنه خال من رداء الحكمة ومنهم من علمه محدود ولكنه ممتلأ حكمة قال الحق: (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا). وحري بمن كان حريصا على اتباع السنة وموافقة الشرع أن يوفق للحكمة في سائر أمره. ونور الحكمة يميز بها المؤمن بين الحق والباطل والصواب والخطأ والحسن والأحسن عند اشتباه الأمور واختلاطها. والحكيم هو من يوفق لاتباع الحق في غضبه ورضاه ومحبتة وكراهيته وفقره وغناه وعند مضائق الدنيا. وقد يصيب المؤمن الحكمة في حال ويخطئها في حال أخرى ولكن حري بمن بذل وسعه واتباع وسائل الحكمة واستهدى بالله واطرح بين يديه واستعان به أن يوفق لها. والتأمل في كتاب الله والسنة ومدارسة أحوال أهل الحكمة وسؤال المحنكين ممن عركتهم الدنيا ومشاورة أهل الرأي موارد للحكمة والموفق من وفقه الله ونفى عنه خطل الرأي وفساد العمل.

٩٤ - (فائدة)

يشترط في صحة العبادات الإخلاص فلا تصح إلا به أما العادات التي لا تشوبها العبادة فقد وسع بها الشارع ولم يشترط فيها الإخلاص فلا حرج على العبد أن يقصد بها الانتفاع من الدنيا بأي وجه من الوجوه وهذا من تيسير الله ولطفه بالعباد لكن من نوى بكسبه وعمله الدنيوي الإستعانة بذلك على القيام بحق الله وطاعته واستصحاب هذه النية الصالحة في أكله وشربه ونومه وجماعه انقلبت العادة في حقه إلى عبادة وبارك الله في عمله وفتح له من أبواب الخير والرزق أمورا لا يحتسبها ولا تخطر له على بال ففي الصحيحين قال رسول الله ﷺ لسعد بن أبي وقاص: **(إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّىٰ مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ).** وقال معاذ **رضي الله عنه**: (أما أنا فأنام وأقوم فأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي). رواه البخاري. ومن فاتته هذه النية لجهله أو تقاونه فقد حرم خيرا عظيما.

٩٥ - (فائدة)

الإخلاص هو ثمرة العمل الصالح والمقصود منه فالله يريد من العبد قصده وتعظيمه ومحبته ورجاءه وتألهه وصدقه في رغبته ورهبته والتجائه قال **علاء**: **(لَنْ يَنَالَ اللَّهُ حُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ).** وقد أدرك هذا المعنى السلف الصالح قال **الفضيل بن عياض**: (إنما يريد الله عز وجل منك نيتك وإرادتك). وقال **أبو سليمان الداراني**: (والله ما يريد منا أن تيبس جلودنا على عظامنا ولا يريد منا إلا صدق النية). والإخلاص له أثر عظيم في حفظ الأمة ونصرتها وسعة رزقها وتيسير أمورها ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بضعفائكم؟)**. رواه البخاري.

٩٦ - (فائدة)

إذا هم المؤمن بفعل الحسنة فله حالتان:

الأولى: أن يعمل بها في جوارحه فتكتب له حينئذ عشر حسنات لأن الحسنة تضاعف عشر مرات كما قال تعالى: **(مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا)**. وقد يضاعفها الله أكثر من ذلك إلى سبعمائة ضعف. وتختلف المضاعفة في الحسنات بحسب اعتبار الزمان والمكان والحاجة وما يقوم في قلب الفاعل من الإخلاص واليقين وسلامته من الموانع والناس يتفاوتون في هذا تفاوتاً عظيماً وفضل الله واسع.

الثانية: أن لا يعمل بالحسنة بجوارحه فحينئذ يؤجر على همه حسنة واحدة لأن قلبه تحرك بالخير وهذا يدل على صلاحه.

وإذا هم بفعل السيئة فله حالتان:

الأولى: أن يعمل بها في جوارحه فتكتب له حينئذ سيئة واحدة ولا يضاعفها الله عليه من باب العدل قال تعالى: **(وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)**. والسيئة لا تضاعف مطلقاً من حيث العدد في سائر الذنوب ولكن ورد أنها تضاعف من حيث الكيفية في الزمان والمكان الفاضل والفعله الشنيعة كما قال تعالى: **(وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)**. وما ورد في السنة في بعض الذنوب العظيمة.

الثانية: أن يترك العمل بها ويمتنع عن فعل المعصية فحينئذ يكتب له حسنة واحدة لأنه ترك العمل بالسوء وهذا عمل صالح والله يحب العمل الصالح لكن هذا محمول على من ترك فعل السيئة خوفاً من الله وطاعة لله لحديث أبي هريرة: **(وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي فَاتَّكَبُوهَا لَهُ حَسَنَةً)**. يعني خوفاً مني أما إذا تركها رياءً أو خوفاً أو منعه مانع لا يستطيع

دفعه فهذا لا يؤجر لأن تركه ليس بطاعة ويكتب له سيئة لأن قلبه تحرك بها وهو عازم على فعلها وإنما الأعمال بالنيات.

ودليل ذلك في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال: (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ إِلَى أضعافٍ كَثِيرَةٍ وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً).

٩٧ - (فائدة)

حقيقة محبة الله هي إثارة محبة الله على ما سواه بالتزام أمره واجتناب نهيهِ واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم في كل كبير وصغير والتحزب لأهل محبة الله ونصرتهم ومودتهم وصرف المحبة الإيمانية لكل محبوب لله والبعد عن كل ما يسخط الله وينافي محبته أو يضعفها قال صلى الله عليه وسلم: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ). أما ادعاء المحبة لله ورسوله مع عدم الإلتزام بالشرع والسنة فدعوى كاذبة وغرور باطل من جنس أماني أهل الكتاب التي لا تساوي شيئاً عند الله قال صلى الله عليه وسلم: (لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا).

٩٨ - (فائدة)

الله صلى الله عليه وسلم مستحق للحمد المطلق لأنه الخالق والمالك والمدبر والرازق حقيقة والمنتفضل على أوليائه وأعدائه بجميع أنواع النعم ولأن له الكمال المطلق في جلاله وجماله فهو محمود بذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله فلا يقضي سبحانه ولا يقدر ولا يحكم ولا يختار ولا يفضل إلا أمراً محموداً لا نقص فيه ولا عيب بوجه من الوجوه. والله من أسمائه الحميد لكثرة

محامده وكثرة من يحمده من الخلائق قال تعالى: **(وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ)**. فله الحمد حمدا كثيرا بعدد خلق السموات والأرض وما شاء ربنا مما لا يحصيه إلا الله والله أهل الثناء والمجد قال أبو سعيد الخدري **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: **(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ قَالَ: رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ، مِلءَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ، أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ، وَكُنَّا لَكَ عَبْدًا، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجُدُّ)**. رواه مسلم.

٩٩ - (فائدة)

الحمد لله لها فضائل عظيمة لا يحصيها إلا الله فهي تملأ الميزان كما في صحيح مسلم: **(وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ)**. وهي حبيبة للرحمن وثقيلة في الميزان كما في الصحيحين: **(كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ)**. وهي أفضل الدعاء وأفضل الذكر كما ورد في جامع الترمذي وهي غراس الجنة من الشجر كما ورد في جامع الترمذي ومن قالها كتبت له حسنات ومحيت عنه خطيئات كما في مسند أحمد: **(وَمَنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ كُتِبَتْ لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً وَحُطَّ عَنْهُ ثَلَاثُونَ خَطِيئَةً)**. وقال الحسن: (ما من نعمة إلا والحمد لله أفضل منها). وذلك لأن الدنيا فانية والحمد باقية من الباقيات الصالحات. وأهل الجنة يختمون كلامهم بالحمد قال تعالى: **(وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)**. وقد أخبر النبي ﷺ عنهم: **(يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالْحَمْدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ)**. رواه مسلم. والتلفظ بالحمد يبارك للعبد في الأمور ويسرها عليه لأن بركة الله تنال بذكره وتمجيده.

١٠٠ - (فائدة)

لا يمكن أن يخلو قلب المؤمن من أصل محبة الله لأن ركن العبادة الركين المحبة فما دام قلبه مشتمل على محبة الله فهو يعبده ويقبل على طاعته ويكفر بما دونه من المخلوقين والمؤمنون يتفاوتون في هذا المقام تفاوتاً عظيماً قال ﷺ: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ). وقال ابن تيمية: (من المعلوم أن كل مؤمن فلا بد أن يحب الله ورسوله ولكن في المظهرين للإسلام من هم منافقون فأولئك ملعونون لا يحبون الله ورسوله). فكل مؤمن محب لله ولو كان عاصياً مفرطاً في طاعة الله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (أَنَّ رَجُلًا، عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ، وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا، وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ، فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ اللَّهُمَّ الْعَنهُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ). رواه البخاري.

١٠١ - (فائدة)

الحب لله كثير الذكر لمحبه وكلام محبوه قال بعض السلف: (الحب لله طائر القلب كثير الذكر). وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (من أحب القرآن فهو يحب الله ورسوله). وقال عثمان رضي الله عنه: (لو طهرت قلوبكم ما شبت من كلام الله عز وجل).

١٠٢ - (فائدة)

إذا نال العبد محبة الله سدد سمعه وبصره ويده ورجله وأيده بتوفيقه وصانه عن الرذائل وهداه لاستعمال جوارحه في الطاعات وفي الحديث القدسي: (وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أَحِبَّهُ، فَإِذَا أَحَبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِن سَأَلَنِي أُعْطِيْتَهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي

لأُعِيدَنهُ). رواه البخاري. وإذا أحب الله عبدا حماه من فتنة الدنيا. فعلامة التوفيق في العبد إعراضه عن الدنيا وفراره من فتنها وخشيته من زخرفها. وعلامة الخذلان للعبد إقباله على الدنيا وفرحه بها وافتتانه بزخرفها والانغماس في ملذاتها.

١٠٣ - (فائدة)

من كمال محبة الله وتمامها المحبة لله أن يحب المرء كل عمل أو قول أو هيئة أو زمان أو مكان معين لأجل محبة الله له فيؤثره على سائر الأشياء ولو زهد فيه الناس **قال ابن تيمية:** (فالله هو المحبوب المعظم في المحبة والتعظيم والمقصود المستقر الذي إليه المنتهى وأما ما سوى ذلك فيحب لأجل الله أي لأجل محبة العبد لله يجب ما أحبه الله فمن تمام محبة الشيء محبة محبوب الخبوع وبغض بغيضه ويشهد لهذا الحديث: **(أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ)).**

١٠٤ - (فائدة)

ليس إعطاء الله الدنيا للعبد علامة على محبته له واصطفائه على غيره كما يظنه الجهال ممن لم يعرف حقيقة المحبة **قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:** (إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الإيمان إلا من يحب فإذا أحب الله عبدا أعطاه الإيمان). وقد اختار الله لنبيه ﷺ الفقر ومنع عنه زينة الدنيا وجعل حياته كفافا قال رسول الله ﷺ: **(اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتًا).** متفق عليه.

١٠٥ - (فائدة)

خشية الله تعالى من أجل أعمال القلوب التي تقوم عليها العبادة وتكف المؤمن عن ركوب المعاصي واستباحة المحرمات والاستهانة بشرع الله وشعائره وقد أثنى الله على عباده تخلقهم بالخشية فقال تعالى: **(إِنَّ الدِّينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ).** وقال تعالى: **(فَلَا**

تَخَشُّوهُمْ وَاحْشَوْنِي). ووالله ما استعان العبد على دينه بمثل الخشية من الله. وخشية الله تعني انزجار قلب المؤمن ووجهه وخوفه وهربه من سخط الله وغضبه وعقوبته ووعيده في الآخرة **قال سعيد بن جبير:** (الخشية هي التي تحول بينك وبين معصية الله عز وجل).

١٠٦ - (فائدة)

إذا خاف العبد مخلوقا هرب منه وإذا خاف الخالق هرب إليه قال **سبحانه:** **(فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ).** **قال ابن عباس رضي الله عنهما:** (فروا منه إليه واعملوا بطاعته). **وقال ابن رجب:** (العبد إذا خاف من مخلوق هرب منه وفر إلى غيره وأما من خاف من الله فما له من ملجأ يلجأ إليه ولا مهرب يهرب إليه إلا هو فيهرب منه إليه كما كان النبي **ﷺ** يقول في دعائه: **(لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ).** وكان يقول: **(أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِعَفْوِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ)).**

١٠٧ - (فائدة)

ينبغي على المؤمن أن يقرن في سيره إلى الله بين مقام الخوف ومقام الرجاء ويوازن بينهما فإن دعت نفسه للمعصية تذكر الخوف من الله وإن دعت نفسه لترك الطاعة ذكرها بالرجاء في الله قال **سبحانه:** **(أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ).** ويغلب أحدهما على الآخر إذا اقتضى الحال فإذا كان في حال الصحة والغنى وإقبال الشهوات غلب الخوف من عذاب الله على الرجاء في رحمته وإذا كان في حال المرض واليأس والخروج من الدنيا غلب الرجاء في رحمة الله على الخوف من عذابه **قال ابن كثير:** (أي: في حال عبادته خائف راج ولا بد في العبادة من هذا وهذا وأن يكون الخوف في مدة الحياة هو الغالب ولهذا قال: **(يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ).** فإذا كان عند الاحتضار فليكن الرجاء هو الغالب عليه).

١٠٨ - (فائدة)

المؤمنون يتقون الله في الدنيا ويخشون عذابه أما المنافقون فيؤمنون عذاب الله في الدنيا ويفرحون ويمرحون بملذات الدنيا ولا يحسبون ليوم الحساب حسابا قال تعالى: **(أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۗ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ)**. **قال الحسن البصري:** (إن المؤمن جمع إحسانا وشفقة وإن المنافق جمع إساءة وأمنا).

١٠٩ - (فائدة)

من أشرف أعمال المؤمن المحاسبة قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)**. وقال رسول الله ﷺ: **(مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيَّمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ أَشَآمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ، وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَا يَرَى إِلَّا النَّارَ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ، فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ)**. متفق عليه. **ويروى عن عمر رضي الله عنه** قوله: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر يومئذ تعرضون لا تخفي منكم خافية). **وقال الحسن البصري:** (المؤمن قوام على نفسه يحاسب نفسه الله عز وجل وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا وإنما شق الحساب يوم القيامة أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة). **وقال ابن قدامة:** (ومعنى المحاسبة أن ينظر في رأس الما وفي الريح وفي الخسران لتبين له الزيادة من النقصان فرأس المال في دينه: الفرائض وريحه: النوافل والفضائل وخسرانه: المعاصي. فليحاسبها أولا على الفرائض وإن ارتكب معصية اشتغل بعقابها ومعاقبتها ليستوفي منها ما فرط).

١١٠ - (فائدة)

إذا خلا القلب من خشية الله أظلم وسكنت فيه شياطين الإنس والجن وصار خاويًا من الخير لا يسمع الحق ولا ينزجر بالزواجر ويستبيح أقبح الجرائم كشرية الماء **قال أبو سليمان الداراني:** (ما فارق الخوف قلبا إلا خرب).

١١١ - (فائدة)

حقيقة الرجاء في قلب المؤمن هو طمعه في نيل رضا الله ومحبه ورحمته وثوابه من نعيم الجنة وطمعه في حال أهل الجنة ودخوله فيهم **قال ﷺ: (أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ).** وعن عمر بن الخطاب **رضي الله عنه** قال: **(قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِسَبْيٍ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِّنَ السَّبْيِ تَسْعَى، إِذْ وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْرَقَتْهُ بِبَطْنِهَا، فَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَتَرُونَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ قُلْنَا: لَا وَاللَّهِ، فَقَالَ: لِلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلِدِهَا).** متفق عليه. والرجاء في وعد الله وعطائه يحمل المؤمن على الاستمرار في فعل الطاعات والمسابقة في الخيرات والاجتهاد في استغلال الأوقات فيما يعود عليه بالنفع في الآخرة. فقلبه معلق بنعيم الله وما أعده للمتقين في الآخرة وجوارحه مسخرة في الصالحات فهو يطمع أشد الطمع بالفوز بالجنة والرضا. فالرجاء هو السبيل والطريق الذي يسوق المؤمن ويجدوه لفعل الصالحات.

١١٢ - (فائدة)

العلم بشدة العقاب يوجب الخوف من الله والعلم بسعة الرحمة يوجب الرجاء في الله ولهذا ثبت في الصحيح: **(لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ، مَا طَمَعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ، مَا قَنَطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ).**

١١٣ - (فائدة)

من شاهد بقلبه محبة الله فقط اجترأ على السيئات وانسلخ من الدين وهذا مذهب الزنادقة. ومن شاهد بقلبه رجاء الله فقط عطل الشرع وأهمل العمل وأعان الفساق على فجورهم وهذا مذهب المرجئة. ومن شاهد بقلبه خوف الله فقط غلا في العبادة وقنط من رحمة الله وضيق على نفسه وغيره وهذا مذهب الخوارج. ومن جمع بين هذه المقامات الثلاثة وشاهدها بقلبه فقد عبد الله حقاً وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة **قال مكحول الشامي:** (من عبد الله بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالرجاء فهو مرجئ، ومن عبده بالحببة فهو زنديق، ومن عبده بالخوف والرجاء والحببة فهو موحد سني). **وقال ابن القيم:** (القلب في سيره إلى الله عز وجل بمنزلة الطائر فالحببة رأسه والخوف والرجاء جناحاه).

١١٤ - (فائدة)

ليس من الفقه ذكر نصوص الرجاء والرحمة عند أهل الفساد والمجون لأن ذلك يجريهم على استباحة الفواحش وترك العزائم وركوب الرخص وتسويق التوبة. وليس من الفقه ذكر نصوص الوعيد والعذاب عند أهل التوبة والندم المعترفين بذنوبهم لأن ذلك يحملهم على القنوط واليأس من رحمة الله فينقطعوا عن التوبة ويسيووا الظن بالله قال معاذ بن جبل **عليه السلام:** (يا رسول الله! أفلاً أبشّر الناس؟ قال: لا تُبشّرهم. فيتكلموا). متفق عليه.

١١٥ - (فائدة)

من أخطاء بعض الفساق أنه يسرف على نفسه بالمعاصي فإذا نوصح اتكأ على رجاء رحمة الله وقال إن الله غفور رحيم ونسى وتناسى الخوف من عذاب الله وأنه سبحانه عذابه عذاب أليم ولهذا قال **عليه السلام:** (نبيّ عبّادي أني أنا الغفور الرحيم وأنّ عذابي هو

العذاب الأليم). قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: (أَيُّ أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ): (يعني لمن تاب منهم).

١١٦ - (فائدة)

قال تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ). والحمد لله هو الثناء الكامل على الله بذكر فضائله وأفعاله الحسنة وأسمائه الحسنى وصفاته العلى مع التذلل والخضوع والمحبة له أما الثناء وذكر الفضائل بلا محبة ولا تعظيم فمجرد مدح للمخلوق ولا يليق بالخالق ولا يترتب عليه الثواب الأخروي. قال ابن القيم: (فالحمد: الإخبار عنه بصفات كماله سبحانه وتعالى مع محبته والرضا عنه؛ فلا يكون الحب الساكت حامداً، ولا المثني بلا محبة حامداً، حتى تجتمع له المحبة والثناء، فإن كرر المحامد شيئاً بعد شيء كانت ثناءً، فإن كان المدح بصفات الجلال والعظمة والكبرياء والملك كان مجداً).

١١٧ - (فائدة)

المؤمن إذا حمد الله في السراء والضراء شعر برضا ويقين في روحه واستسلام مطلق لله لأنه فوض أمره لله ورضي بقضائه وقدره واعترف وأقر أن النعم من الله ليست منه ولا حول له ولا قوة في حصولها لأنه فقير إلى الله وعاجز عن الإحاطة بالنعم وجاهل بجميع أسباب النعم. فينبغي للمؤمن أن يكون من الحمادين لله في السراء والضراء في السر والعلن ليفوز بالثواب وصحبة النبي صلى الله عليه وسلم ويدخل الجنة قال سعيد بن جبیر: (أول من يدعى إلى الجنة الحمادون الذين يحمدون الله في السراء والضراء).

١١٨ - (فائدة)

الحمد لله ﷻ يكون بسبب حدوث النعمة وبدونها فهو مشروع في سائر الأحوال وهو خاص بآلة اللسان أما الشكر فسببه حصول النعم واندفاع النقم فإذا وقع ذلك شرع في مقابل ذلك شكر العبد لله تعالى كما قال ﷻ: **(وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)**. ولذلك يشرع للعبد سجود الشكر إذا حصلت له نعمه أو تجددت كما ثبت في السنة ويكون بالقلب واللسان والجوارح فبين الحمد والشكر عموم وخصوص.

١١٩ - (فائدة)

حقيقة الشكر شرعا أن يعترف المؤمن بحصول النعمة من المنعم ويقر بذلك بلسانه ويستعمل تلك النعمة في طاعة الله قال ﷻ: **(اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ)**. **قال ابن القيم:** (وكذلك حقيقته في العبودية وهو ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده: ثناء واعترافا وعلى قلبه شهودا ومحبة وعلى جوارحه انقيادا وطاعة).

١٢٠ - (فائدة)

الشكر سبب عظيم لثبوت النعم وزيادتها قال ﷻ: **(وَإِذِ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)**. **قال عمر بن عبد العزيز:** (قيدوا نعم الله بشكر الله). وكفر النعم وجحودها سبب عظيم لزوال النعم قال ﷻ: **(وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ)**.

١٢١ - (فائدة)

كم زالت النعم وذهب الأمن وحل الهلاك والخوف والجوع ووقع التشرذم والتفرق وسقطت الدول في كثير من بلدان المسلمين عبر التاريخ لما كفروا بالنعم وأظهروا

الفواحش وركنوا إلى الدنيا وبدلوا شرع الله وأمنوا مكر الله وفرحوا بطرا كذهاب دولة الأندلس وغيرها من ممالك المسلمين قال **عَلَّامٌ**: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ).

١٢٢ - (فائدة)

الذين ينسبون نجاحهم وتفوقهم لذكائهم وجهدهم أو تجارتهم لحذقهم وصبرهم والذين يستعملون نعم الله في المعاصي في شرب الخمر والفواحش والربا واستعباد الأحرار كل هؤلاء ليسوا من الشاكرين للنعم بل داخلون في كفر النعم وجحودها ويشملهم الوعيد وفعلهم مذموم شرعا قال **عَلَّامٌ**: (فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا حَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ). **قال قتادة**: (على خير عندي).

١٢٣ - (فائدة)

أعظم المخلوقين الذين يسدى لهم الشكر الوالدان قال **عَلَّامٌ**: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ). **قال سفيان بن عيينة**: (من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى ومن دعا لوالديه في أدبار الصلوات فقد شكرهما).

١٢٤ - (فائدة)

قال تعالى: (وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ). وحقيقة الصبر شرعا حبس النفس عن كل ما يسخط الله في القلب واللسان والجوارح **قال سعيد ابن جبیر**: (الصبر اعتراف العبد لله بما أصابه فيه واحتسابه عند الله ورجاء ثوابه وقد يجزع الرجل وهو يتجلد لا يرى منه الا الصبر).

١٢٥ - (فائدة)

من الصبر على المصائب ترك الشكوى من البلوى لغير المولى لأن الشكوى للمخلوق مذلة ومناف لمعنى الصبر ونقص في التوكل والنيي أوب ﷺ لما ابتلي شكى إلى ربه مع دعائه في دفع الضر عنه قال تعالى: (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ).

١٢٦ - (فائدة)

يثبت أجر الصبر عند نزول البلاء فوراً أما إذا جزع المؤمن ثم سلى عن المصيبة مع فوات الوقت فلا ثواب له لخلوه من الاحتساب قال أنس رضي الله عنه: (مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ، فَقَالَ: اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي، فَقَالَتْ: إِلَيْكَ عَيِّي؛ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبِّ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا: إِنَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَتْ بَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ، فَقَالَتْ: لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ: إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدَمَةِ الْأُولَى). متفق عليه.

١٢٧ - (فائدة)

الصبر على المصيبة واجب قال تعالى: (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ). أما الرضا بسوء القضاء فمستحب وليس بواجب عند أكثر أهل العلم قال عمر بن عبد العزيز: (أما الرضا فمنزلة عزيزة أو منيعة ولكن جعل الله في الصبر معولاً حسناً). وحقيقة الرضا ألا يكره المؤمن وقوع المصيبة ويستوي عنده الأمران البلاء والعافية لطمعه بالثواب وأن الخيرة له ما كتبه الله عليه وأنه مشتغل في عبادة الصبر وأن الله يصرفه على ما يشاء ومحبتة تابعة لمراد الله وهذا من مشاهد الإخلاص.

١٢٨ - (فائدة)

للسابرين ثلاث بشارات بشر الله بها في كتابه صلاة الله عليهم ورحمتهم وهدايتهم قال ﷺ: (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ). قال عمر رضي الله عنه: (نعم العدلان ونعمت العلاوة، فالعدلان الصلاة والرحمة، والعلالوة الهداية).

١٢٩ - (فائدة)

كثير من الناس يصبر على الطاعات ولكنه لا يصبر عن المعاصي لضعف إيمانه وغلبة الهوى عليه وصحبته لأهل الغفلة وجهله بالمعاني الشرعية وقلة ورعه ومن كان لا يصبر عن إدمان المحرمات فلا يوصف بأنه من الصابرين ولا ينال درجة المجاهدين قال رسول الله ﷺ: (الْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ). رواه البخاري.

١٣٠ - (فائدة)

من أعظم صور الصبر الصوم لأنه يجتمع فيه كل أنواع الصبر الثلاثة ففيه صبر على طاعة الله وصبر عن معصية الله من ترك الشهوات المحببة للنفس وصبر على الأقدار المؤلمة من الصبر على مشقة الصوم من الجوع والعطش وفي الصحيحين: (يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَأَكَلَهُ وَشَرِبَهُ مِنْ أَجْلِي). وقد وصف النبي ﷺ شهر رمضان بشهر الصبر بقوله: (صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ وَثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ). رواه النسائي. قال ابن رجب: (وأفضل أنواع الصبر الصيام فإنه يجمع الصبر على الأنواع الثلاثة).

١٣١ - (فائدة)

حاجة المؤمن للصبر عظيمة لأن الدنيا جبلت على الهموم والأحزان والمصائب وملئت بالفتن ولا يستطيع المؤمن مواجهة ذلك إلا بسلاح الصبر ولما ابتلي نبي الله يعقوب بفقد فلذة كبده يوسف حزن حزنا شديدا وفقد بصره من كثرة بكائه فلم يجد علاجا نافعا يرفع حزنه ويشفي غليله ويفرج همه إلا الصبر الجميل والشكوى إلى الله قال ﷺ: **(فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)**. والصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه ولا جزع قال تعالى: **(قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)**.

١٣٢ - (فائدة)

الصبر من الدين بمنزلة الرأس من الجسد فلا إيمان لمن لا صبر له ومقام الصبر من أعظم مقامات الإيمان لأنه يكف عن اجتراح السيئات والوقوع في الشبهات وجمي العبد عن سلوك قبائح العادات ويقويه على فعل القرب والطاعات ويثبته عند نزول المدهمات. وإذا كف المؤمن عن المحارم وأدى الفرائض نال رحمة الله ومرضاته وتنال المنازل العليا في الدين بالصبر قال ﷺ: **(وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا)**. **قال سفيان بن عيينة:** (لما أخذوا برأس الأمر جعلناهم رؤوسا).

١٣٣ - (فائدة)

الفقر وضيق الحال من المواطن التي يتأكد فيها الصبر قال ﷺ: **(أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا)**. قال **محمد بن علي بن الحسين:** (بما صبروا على الفقر والفاقة في الدنيا). **وقال أحمد بن حنبل:** (الصبر على الفقر مرتبة لا ينالها إلا الأكابر).

١٣٤ - (فائءة)

ءقئقة ءسن الظن بالله أن يظن العبد بالله ءئرا ورحمة وإءسانا فئ معاملةءه ومءافءءه ومءازاءه أءسن الءزاء فئ الءنفا والآءرة قال الله ءءلا: (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).
قال سفبان ءءورئ: (أئ أءسنوا بالله ءعالى الظن).

١٣٥ - (فائءة)

من مواظن ءسن الظن بالله أن يؤقن المؤمن بءسن لقاء الله وستره وءءاوزه عنه وهو فئ سباق موءه كما قال النبئ صلى الله عئفه وسلم: (لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللَّهِ الظَّنَّ). رواه مسلم. **وقال ابن عباس ءء:** (إءا رأئءم الءرءل قء نزل به الموء فبشروه ءءى فلقئ ربه وهو ءسن الظن بالله ءعالى وإن كان ءئا فءوفوه بربه واءءروا له شءة عقاءه).

١٣٦ - (فائءة)

ئنبغئ للمؤمن أن ءءسن الظن بربه وئطمع فئ الفرج منه عءء نزول البلاء وءضئق الءال **قال بعض السلف:** (اسءعمل فئ كل بلاء ءطرءك ءسن الظن بالله عز وجل فئ ءشفها فئن ذلك أقرب بك إلى الفرج).

١٣٧ - (فائءة)

ءسن الظن فكون صءءءا من المؤمن إءا كان منبئا إلى الله مقبلا على طاعةءه مءسنا فئ عمله أما إءا كان مسئئا فئ عمله مءءاوزا لءوء الله فهءا سئء الظن بالله وإن ءظاهر بءسن الظن لأن ءسن الظن ءعمل على ءسن العمل وسوء الظن ءعمل على سوء العمل

قال الحسن البصري: (إن المؤمن أحسن الظن بربه فأحسن العمل وإن الفاجر أساء الظن بربه فأساء العمل).

١٣٨ - (فائدة)

الكافر قد أساء الظن بربه وأفعاله وصفاته فعطل الله عن جماله وجلاله وألحد في أسمائه وصفاته وأشرك معه غيره من المخلوقين وادعى له الولد وجعل الملائكة بنات الله وكذب بنعيمه وعذابه في اليوم الآخر وجحد رسوله ﷺ وأنكر نبوته قال ﷺ: (الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ). والمنافق المتستر بنفاقه يظن أن الغلبة للكفر وأهله والخسارة ودائرة السوء لحزب الإيمان وأن الباطل منتصر على الحق فيظن بالله ظن السوء وقد عاب الله على المنافقين بقوله: (وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ).

١٣٩ - (فائدة)

ست خصال منجيات للمؤمن يوم القيامة:

الأولى: أن يكون موحدًا لله مجتنبًا للشرك قال ﷺ: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ).

الثانية: أن يكون متبعًا للسنة بعيدًا عن البدعة قال ﷺ: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).

الثالثة: أن يكون قائمًا بالفرائض ليس مضيعًا لها قال ﷺ: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ).

الرابعة: أن يكون ورعًا سالمًا من مظالم الناس قال رسول الله ﷺ: (مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ

حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ). رواه البخاري.
الخامسة: أن يكون هاجرا للكبائر غير مصر عليها قال ﷺ: **(إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكَفَّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا).**

السادسة: أن يكون مداوما على التوبة كثير الاستغفار قال ﷺ: **(وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).**

فمن حاز هذه الخصال رجي له خيرا عظيما ولو قصر في بعض العمل ومن فرط في تحصيلها فهو على خطر وشيك ومن وقع في الشرك الأكبر هلك وكان خاسرا يوم القيامة قال ﷺ: **(إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ).** فنسأل الله السلامة.

١٤٠ - (فائدة)

المشروع في الأشرار وأهل البدع سوء الظن بهم والحذر من شرورهم **قال ابن هبيرة الوزير:** (لا يحل والله أن يحسن الظن بمن ترفض ولا بمن يخالف الشرع في حال). أما حسن الظن فيستعمل مع أهل الصلاح ومن كان ظاهرهم الستر والسلامة وفي الصحيحين: **(إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ).**

١٤١ - (فائدة)

لا ينبغي للمؤمن أن يتأثر بطريقة أهل العصر الماديين الذين يبالغون في الخوف على مستقبل أولادهم وينتابهم القلق والوساوس ويؤمنون على حياتهم ويتلاعب بهم الشيطان وهذا من إساءة الظن بالله وليقرأ قوله ﷺ: **(وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا).** **قال ابن عباس ؓ:** (حفظا بصلاح أبويهما).

١٤٢ - (فائدة)

من سوء الظن بالله أن يدعو الداعي ربه كثيرا فلا يستجاب له فيسيء الظن بربه وينقطع عن الدعاء ولو علم أن الله ربما منع عنه شرا في الدنيا أو ادخر له خيرا في الآخرة بدعائه لما تعجل في سوء الظن وفي الصحيحين: (لا يزال يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ، أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الِاسْتَعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ، وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرِ يَسْتَجِبْ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ، وَيَدْعُ الدُّعَاءَ).

١٤٣ - (فائدة)

التفاؤل بالأسماء والأحوال الحسنة من حسن الظن بالله والتشاؤم بالأسماء والأحوال السيئة من سوء الظن بالله ولذلك قال رسول الله ﷺ: (لا عَدْوَى وَلَا طَيْرَةَ وَيُعْجِبُنِي الْقَالَ قَالُوا وَمَا الْقَالَ قَالَ كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ). متفق عليه. وقد ذم الله ﷻ الكفار الذين ينطيرون فقال: (فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ إِلَّا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ). ومن تطير فقد أشرك عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: (الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، الطَّيْرَةُ شِرْكٌ ثَلَاثًا). رواه أحمد.

١٤٤ - (فائدة)

حقيقة التوكل في مفهوم الشرع هو اعتماد القلب على الله مع تعاطي الأسباب النافعة بالجوارح فهذا هو التوكل المشروع الوارد في الكتاب والسنة قال الله ﷻ: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ). وقال ﷻ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ). وقد كان رسول الله ﷺ يفوض أمره لله ويجرد اعتماده لمولاه ويتعاطى مع ذلك الأسباب النافعة ولا يتحرج من ذلك فقد كان يأكل ويشرب ويتزوج ويتكسب ويلبس البيضة والدرع وغيره

من آلات الحرب يتقي بها بأس الكفار مع أنه سيد المتوكلين ويحث المسلمين على الأخذ بالأسباب. أما الاعتماد على الله والإعراض عن الأسباب فقدح في الشرع ونقص في العقل وأما الاعتماد على الأسباب دون على الله فشكل في الأسباب **قال ابن تيمية:** (الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد. ومحو الأسباب أن تكون أسبابا نقص في العقل. والإعراض عن الأسباب بالكيفية قدح في الشرع).

١٤٥ - (فائدة)

انحرف بعض الناس اليوم في باب التوكل فغلوا في الأسباب وركنوا إليها واعتقدوا بها النفع والتفتت قلوبهم عن المسبب والخالق لها حتى صاروا يعتقدون الشفاء بالطبيب الحاذق وحصول الرزق بالوظيفة وحصول الأمن بإجراءات السلامة وحماية الممتلكات بالتأمين وهذا من تأثير الإنصباغ بالحياة المادية والمدنية وقد أبطل الله التعلق بالأسباب **قال ﷺ:** (قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ). وقال **ﷺ:** (وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ).

١٤٦ - (فائدة)

إذا اعتمد العبد بكليته على الله وأحسن التوكل عليه وبذل وسعه في تعاطي السبب تحقق مطلبه بإذن الله ولو كان مقصرا في العمل أو متعاطيا سببا ضعيفا لا يؤثر أثرا كبيرا في العادة **قال ﷺ:** (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ). وحسن التوكل له أثر عظيم في سعادة المرء وتحقيق مطالبه وحصول الرضا والاطمئنان في قلبه ووقايته من الشرور والفتن.

١٤٧ - (فائدة)

احترام حقوق الناس وعدم التعدي على مرافقهم من وسائل تركية النفس قال ﷺ: (وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ). فمن عظمَّ حقوق الخلق وحفظ كرامتهم طاعة لله زكت نفسه ومن ضيع حقوق الخلق وانتهك كرامتهم خبثت نفسه.

١٤٨ - (فائدة)

المتوكل على الله حق التوكل مطمأن البال ومنشرح الصدر واثقا بالله لا يحزن من واقع حاله ولا يخشى من المستقبل مفوضا أمره لله إن دعي لطاعة أجاب يتصدق من ماله ولو باليسير ويشارك بالخير ويوقن بأن الله سيخلف عليه خيرا ويحسن له العاقبة قال جل جلاله: (إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۚ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا). أما أهل الدنيا الذين جمعوا الأموال وضعف توكلهم على الله فتتناوشهم المخاوف ويخوفهم الشيطان بالفقر وتبدد ثرواتهم ويقذف في قلوبهم الوهن والخوف من المستقبل فيدخلون بمال الله ويحرمون أنفسهم من الخير قال ﷺ: (وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَن نَفْسِهِ).

١٤٩ - (فائدة)

من أعظم المواطنين التي يتجلى فيها التوكل على الله طلب الرزق فمن عظم توكله على الله لم يخف الفقر وحسن ظنه بربه ومن ضعف توكله على الله غلب عليه الخوف وسوء الظن بالله قال ﷺ: (نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ). وفي مسند أحمد: (لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقًّا تَوَكَّلْتُمْ لَرَزَقْتُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُوا حِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا).

١٥٠ - (فائدة)

الناس في باب التوكل ثلاثة أصناف:

الأول: صنف متواكل اعتمد بقلبه على الله وأقبل عليه وترك العمل بالأسباب بالكلية ولم يبذل جهدا في تحصيل المراد وهذا مسلك مذموم لأنه معطل للشرع وهو طريقة الصوفية **قال ابن عباس** رضي الله عنه: (كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون ويقولون: نحن المتوكلون فإذا قدموا مكة سألوا الناس فأنزل الله تعالى: **(وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى)**). رواه البخاري.

الثاني: صنف مشرك بالله تعاطى الأسباب وبالغ فيها واعتقد فيها النفع ولم يعتمد على الله وهذا مسلك مذموم مخالف للتوحيد لأنه جعل الأسباب مؤثرة أو مستقلة في جلب الخير ودفع الشر وتناسى مسبب الأسباب وهذا مسلك أرباب الدنيا قال رحمته الله: **(وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)**.

الثالث: صنف متوكل جمع في هذا الباب بين الاعتماد على الله وتعاطي الأسباب النافعة وهذا هو مسلك أهل التوحيد والسنة وهو الموافق للشرع وصريح العقل ومقتضى الفطرة السليمة لأن المؤثر حقيقة والمستقل بالنفع والضرر هو الله ومن سنة الله أن جعل لكل شيء سببا موصلا إليه فكان تمام الدين وكمال العقل العمل بهما جميعا وهو طريقة السلف الصالح قال رحمته الله: **(وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)**.

١٥١ - (فائدة)

التوكل على الله تابع لليقين بالله فكلما زاد اليقين في قلب المؤمن زاد توكله على الله وإذا نقص اليقين في قلبه نقص توكله على الله قال رحمته الله: **(وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)**.

١٥٢ - (فائدة)

إذا أيقن العبد أن الله مطلع على سائر أحواله لا يخفى عليه شيء من حاله يعلم سريرته كما يعلم علانيته ولا يحجزه ساتر أو مانع من رؤيته لفعله وسمعه لكلامه وعلمه بنيته مهما استخفى عنه أوجب له ذلك مراقبة الله في السر وخشيته كمال الخشية قال ﷺ: **(وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ).**

١٥٣ - (فائدة)

حقيقة مراقبة الله أن يستحضر العبد مشاهدة الله له في هذا الموقف وقربه له فينجز عن فعل المعصية ويقبل على طاعة الله ويتزين له بحسن العمل ظاهرا وباطنا كما يتزين المرء عند لقاء الأمير والله أجل وأعظم **قال ابن المبارك** لرجل: (راقب الله تعالى. فسأله عن تفسيرها فقال: كن أبدا كأنك ترى الله عز وجل).

١٥٤ - (فائدة)

المؤمن الحق يجعل همه واهتمامه منصب على عمل الآخرة فيحرص على اغتنام وقته في الصالحات والمسابقة في الخيرات ولا ينسى نصيبه من الدنيا فيأخذ منها ما يبلغه ويصلح شأنه ولا يجعل الدنيا هي الأصل في قلبه ويجعل الآخرة في الهامش قال ﷺ: **(وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا).** **وقال سفیان الثوري:** (خذ من الدنيا لبدنك وخذ من الآخرة لقلبك).

١٥٥ - (فائدة)

مراقبة الله في السر توجب للعبد الإخلاص والخلص من الكبائر كما ورد في الحديث: **(وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ)**. متفق عليه. ومن قدر على معصية الله في سره ثم راقب الله فتركها خوفا من الله فله ثواب عظيم وينفرج همه وينفس كربه كما في قصة صاحب الغار الذي خلا بابنة عمه وتمكن منها ثم قالت له: اتق الله ولا تفض الخاتم إلا بحقه فقام وتركها وترك المال الذي أرادته خوفا من الله جل جلاله فانفرج الغار لعمله.

١٥٦ - (فائدة)

من راقب الله في السر حسن عمله وعظم يقينه ووجد حلاوة الإيمان واطمأن قلبه وقذف الله نورا في قلبه وضياء في وجهه ووجد سعة في رزقه وبركة في أهله وألفة ومحبة فيما بينه وبين الخلق وانعكس ذلك على حياته بالتوفيق والرضا والسعادة وهذا هو حقيقة مشهد الإحسان قال ﷺ: **(وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)**. وفي الحديث: **(قَالَ: مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)**. متفق عليه.

١٥٧ - (فائدة)

عبادة السر من أجل الطاعات لأنها مبنية على حسن المراقبة لله والإخلاص المحض واليقين التام وعدم التفات القلب للمخلوقين وثوابهم ولذلك أثنى الله عز وجل على صدقة السر بقوله: **(وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ)**. وفي الصحيحين ذكر النبي ﷺ من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: **(وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينَهُ)**.

١٥٨ - (فائدة)

سريرة العبد لها أثر عظيم في صلاح علانيته ونجاته في الآخرة فمن كان مصلحا لسريته صلحت علانيته ومن اعتنى بعلانيته وهجر سريره كانت علانيته مظهرا أجوف كالجسد بلا روح وكانت ثمرتها ناقصة وخشي عليه من الانتكاسة والندامة يوم القيامة لأن إصلاح السريرة من أعظم أسباب الثبات على الإيمان **قال سفيان بن عيينة:** (كان العلماء فيما مضى يكتب بعضهم إلى بعض بهؤلاء الكلمات: من أصلح سريره أصلح الله علانيته ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ومن عمل لآخرفته كفاه الله أمر دنياه). **قال ٲٲ:** (يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ). **قال ابن عمر ٲٲ:** (بيدي الله يوم القيامة كل سر خفي فيكون زينا في الوجوه وشينا في الوجوه). **وقال قتادة:** (إن هذه السرائر مختبرة فأسروا خيرا وأعلنوه إن استطعتم ولا قوة إلا بالله).

١٥٩ - (فائدة)

الاستغفار يطرد الهم ويزيل الهم ويوسع الرزق ويجعل روح المؤمن في سعادة وسرور وحبور ويكسبها خشوع وسكينة وهدوء لأنه يطهر القلب من الأدران ويطرد الشيطان **قال ٲٲ:** (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا). وفي الحديث: (مَنْ لَزِمَ الْإِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ). رواه أبو داود.

١٦٠ - (فائدة)

إذا غلبك الشيطان واستدرجك إلى المعصية وأوقعتك نفسك في الرذيلة فأسرّ بذنبك ولا تجاهر به ولا تخبرن مخلوقا بمعصيتك وأتبع تفريطك باستغفار وندم وعزم على عدم العود وأشغل نفسك بعمل صالح من صلاة وصدقة وذكر وبر فإن الحسنة تمح السيئة والتوبة

تغسل قلبك وجوارحك من درن المعصية والإنابة تطهر روحك من وسخ الغفلة والتائب يسير في طريق الله قال ﷺ: (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ).
وقال رسول الله ﷺ: (اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتَّبِعِ السَّبِيلَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ). رواه الترمذي.

١٦١ - (فائدة)

إذا استشعر المؤمن فوائد البلاء ولطائفه انقلب البلاء في حقه الى نعمة وفتح له باب المناجاة ولذة العبادة وقوة الاتصال بربه والرجاء وحسن الظن بالله وغير ذلك من أعمال القلوب ومقامات العبادة ما تعجز العبارة عن وصفه **قال وهب بن منبه**: (لا يكون الرجل فقيها كامل الفقه حتى يعد البلاء نعمة ويعد الرخاء مصيبة وذلك أن صاحب البلاء ينتظر الرخاء وصاحب الرخاء ينتظر البلاء). **وقال مسروق**: (ليودن أهل البلاء يوم القيامة أن جلودهم قرضت بالمقاريض).

١٦٢ - (فائدة)

أثنى الله على عباده بالتفكير فقال ﷺ: (وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ). **وقال عيسى عليه السلام**: (طوبى لمن كان قبله تذكرا وصمته تفكرا ونظره عبرا). **وقال عمر بن عبد العزيز**: (الكلام بذكر الله عز وجل حسن والفكرة في نعم الله أفضل العبادة). والتفكير معناه في الشرع إعمال العقل في أسرار ومعاني الآيات الشرعية والكونية عن طريق التأمل والتدبر وملاحظة وجه الكمال والجمال ومشاهدة الدقة وحسن التنظيم والسنن الكونية والتماس الحكمة والعبرة من وراء ذلك للاستدلال إلى مقام التوحيد ومشهد الإخلاص وأوصاف الرب وفضل الهداية والحكمة من الخلق **قال أبو سليمان الداراني**: (إني لأخرج من منزلي فما

يقع بصري على شيء إلا رأيت لله علي فيه نعمة ولي فيه عبرة). **وقال الحسن البصري:** (تفكر ساعة خير من قيام ليلة). **وقال سفيان بن عيينة:** (الفكرة نور يدخل قلبك). ومن أعظم ما يعين العبد على التفكير الخلوة عن الخلق واعتزالهم والبعد عن شواغل الدنيا وعلائق الترف ومجالس اللهو بحيث يكون القلب مستجمعا للفكرة محلا صالحا للعبارة تؤثر فيه الحكمة.

١٦٣ - (فائدة)

حال المؤمن في الدنيا كالسجين لأنه متقيد بأوامر الشرع ونواهيه لا يتصرف وفق هواه ودنياه مهما بلغت تعد سجنا بالنسبة لما ينتظره من النعيم في الآخرة. أما الكافر فحر يتصرف كيف يشاء ويفعل ما يريد لا يتقيد بدين ودنياه مهما قلت تعد جنة بالنسبة لما ينتظره من العذاب في الآخرة قال النبي ﷺ: (الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ). رواه مسلم. **وقال عبد الله بن المبارك:** (ليس للمؤمن في الدنيا دولة وإنما دولته في الآخرة).

١٦٤ - (فائدة)

أمر الشرع بتوقير العلماء وإجلالهم قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ مِنْ إِجْلَالِ اللَّهِ تَعَالَى: إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْعَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ). رواه أبوداود. **وقال طاووس:** (إن من السنة توقير العالم). وتوقير العلماء من سمات السلف الصالح فقد كان الصحابة يوقرون أكابرهم وفقهائهم وتلقى ذلك عنهم التابعون وأتباعهم وشاع هذا الخلق الكريم في زمان الأئمة المتبوعين كان **مجاهد** من سودان مكة مولى **لإبن عباس** وكان **ابن عمر** يأخذ له الركاب ويسوي عليه ثيابه إذا ركب الدابة. وصلى **زيد ابن ثابت** على جنازه ثم قربت له بغلة ليركبها فجاء **ابن عباس** فأخذ بركابه فقال له **زيد:** خل عنك يا ابن عم رسول الله. فقال **ابن عباس:** هكذا يفعل

بالعلماء والكبراء. وإذا نشأ الصغار على توقيير العلماء تأثروا بسمتهم واقتدوا بأثرهم وعظمت الشريعة في نفوسهم وصار عندهم ولاء عظيم للإسلام وأهله **قال سفيان الثوري:** (إن من نعمة الله على الفقى أن يوفقه لصاحب سنة).

١٦٥ - (فائدة)

من كان قلبه مدمن على دسيسة خبيثة راض بها فيخشى أن تغلب عليه عند موته فيختم له بسوء والعياذ بالله قال رسول الله ﷺ: (مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِهِ؛ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ). رواه مسلم. **قال ابن رجب:** (وإن خاتمة السوء تكون بسبب دسيسة باطنة للعبد لا يطلع عليها الناس إما من جهة عمل سيء ونحو ذلك فتلك الخصلة الخفية توجب سوء الخاتمة عند الموت). ومن كانت له سريرة سوء أظهرها الله للخلق في الدنيا ولو بالغ في إخفائها عقوبة له وربما آخرها ثم فضحه على رؤوس الخلائق في الآخرة **قال عثمان رضي الله عنه:** (ما أسر أحد سريرة إلا أظهرها الله عز وجل على صفحات وجهه وفلتات لسانه).

١٦٦ - (فائدة)

يكره للمرء أن يتظاهر بالخشوع والزهد وقلبه غافل معرض عن الله **قال أبو الدرداء رضي الله عنه:** (استعينوا بالله من خشوع النفاق. قيل له: وما خشوع النفاق؟ قال: أن ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع). وقال رسول الله ﷺ: (الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ). رواه البخاري.

١٦٧ - (فائدة)

إذا ابتلي العبد بالإدمان على الذنوب وفتن قلبه بالشهوات قسا قلبه وصار في حاجز عن الانتفاع بمعاني القرآن وأذكار الصلاة فإذا دخل في الصلاة لم يعقلها ولم يخشع بها

لأن قلبه غير صالح ومهيباً لورود الحق والخير قد حجبته نار الشهوات وظلمة المعاصي قال ﷺ: (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ). قال الحسن البصري: (هو الذنب على الذنب حتى يعمى القلب فيموت).

١٦٨ - (فائدة)

بعض الناس يعمل المعروف ويبدل الخير قصدا للرياء والسمعة والمصالح الشخصية فتراه يتظاهر بذلك في مجامع الناس ومحافلهم لكن إذا خلا وأتاه سائل محتاج أو علم بضعف حال قريب له لم يحرك ذلك ساكنا فيه وقد قال النبي ﷺ: (مَنْ سَمِعَ سَمَعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ). متفق عليه.

١٦٩ - (فائدة)

من قصد بحسن خلقه أو صدقته أو عبادته عرضا من الدنيا ولم يحتسب الأجر من الله كافأه الله في الدنيا وفتح عليه من زهرتها أما الآخرة فلا ثواب له لأنه تعجل ثوابه في الدنيا قال ﷺ: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ). قال ابن عباس رضي الله عنهما: (إن أهل الرياء يعطون بحسناتهم في الدنيا وذلك أنهم لا يظلمون نقيرا).

١٧٠ - (فائدة)

ما عند الكفار من حسنات فهي مغمورة في بحر سيئاتهم من الكفر بالله والقطيعة والأنانية والبخل وموت الغيرة على المحارم والتسلط على الأمم الضعيفة وانحراف الطباع في اتباع الشهوات فمن تأمل في طباعهم وسلوكهم وطريقة حياتهم وجد أن حالتهم الأخلاقية أنموذج سيئ في معيار الأخلاق والمبادئ الإنسانية. والله بعدله يجازي الكافر على إحسانه بالمنفعة في الدنيا بكثرة ماله وولده ولذاته أما الآخرة فلا تبقى له حسنة

يجازى عليها لأن أعماله باطلة فاقدة للإخلاص قال ﷺ: (وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا). وفي صحيح مسلم: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً، يُعْطَىٰ بِهَا فِي الدُّنْيَا، وَيُجْزَىٰ بِهَا فِي الآخِرَةِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتِ مَا عَمِلَ لِلَّهِ تَعَالَىٰ فِي الدُّنْيَا، حَتَّىٰ إِذَا أَفْضَىٰ إِلَىٰ الآخِرَةِ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَىٰ بِهَا).

١٧١ - (فائدة)

يظهر حسن خلق المسلم ويتبين مستواه عند الشدة والضيق والخصومات أما حال اليسر والسعة والمجاملات فالكل يتمتع بحسن الخلق ولهذا قال النبي ﷺ: (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ). متفق عليه.

١٧٢ - (فائدة)

بعض الناس يعتذر عن سوء خلقه بأن الله جبله على هذا الخلق فيرضى به ويستمر عليه وهذا مفهوم خاطئ لأن الأخلاق الحسنة مكتسبة وقد يجبل المرء على بعضها كما ورد في الصحيحين: (مَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ). والله أمر بالتحلي بالأخلاق الحسنة والتخلص من الأخلاق السيئة ورتب الثواب والعقاب على ذلك وأمر بالافتداء بخلق النبي الكريم.

١٧٣ - (فائدة)

ينبغي للمؤمن أن يختبر نفسه ويفتش عن عيبه عند المضايق ومخالطة الناس وتغير الأحوال والخصومات ثم يكتشف خلقه السيئ فقد يكون مبتلى بالبخل أو الغضب أو الغلظة أو العجلة أو الكذب أو الظلم أو الكبر فإن عرف علته اشتغل على علاجها بالفكرة وترويض النفس مستعينا بالله وداوم على ذلك حتى يوفقه الله إلى التخلص من هذا الداء أو التخفيف منه. وهذا يتطلب من المرء بذل جهد كبير في سبيل التخلص من الأخلاق

الرديئة والطباع المستهجنة وكم من امرئ كانت له خصلة سيئة فجاهد نفسه وتخلص منها وصار خلقه حسنا وهذا أمر مشاهد قال ﷺ: **(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)**. وقال رسول الله ﷺ: **(وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ لا يَهْدِي لأَحْسَنَهَا إِلا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لا يَصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلا أَنْتَ)**. رواه مسلم. **وقال عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه: **(إن الرجل لا يولد عالما إنما العلم بالتعلم)**.

١٧٤ - (فائدة)

كن قريبا من الله واحرص على نية صالحة وعامل الناس بالحسنى تنال السعادة بأقصر طريق. ومن أيقن ثلاثا كان سعيدا: ما فات لا يعود وما كتب من الخير سيأتي ولو حال دونه كل الخلق وما قدر من بلاء فهو خير وحكمة أرادها الله. والإكثار من الصلاة على النبي ﷺ مجلة للسعادة وانشرح الصدر **قال ابن القيم**: (من أراد انشراح الصدر وغفران الذنب وتفريج الكرب وذهاب الهم فليكثر من الصلاة على النبي ﷺ). وثلاثة يجلبن السعادة تلاوة القرآن والمشي وقراءة العلوم النافعة. ومن قضى حاجة أخيه ونفس كربه بكلمة أو شفاعة أو نصرة انشرح صدره وغمرته السعادة. والتودد للناس وحسن التواصل معهم يجلب السعادة ويحسن المزاج. وإذا بني البيت على طاعة الله ومرضاته والتزام الأدب كان بيتا سعيدا ولو كان عشا وإذا فقد ذلك كان بيتا شقيا ولو كان قصرا. ولن يجد الإنسان راحة الضمير وهدوء البال إلا في الدين وحسن الخلق قال تعالى: **(أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)**. وكثيرون من يملكون زينة الدنيا وزخرفها ولكن حرموا السعادة وكثيرون من فقدوا نعيم الدنيا ولكن تغمرهم السعادة بركة الله حلت بهم.

١٧٥ - (فائدة)

الغضب جمرة خبيثة في القلب من عمل الشيطان له آثار سيئة في حياة المؤمن ينقص منفعته في دنياه وآخرته ويوقعه في المآثم ويشوش علاقته بالآخرين ويفسد متعة المجالس ويعكر صفو الأُنس إلى غير من المفاسد والشُرور الذي يجلبها وهو جماع الشر كله في باب الأخلاق وتركه سبب لجميع خصال الخير وفي صحيح البخاري: (أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: لَا تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ: لَا تَغْضَبْ). وقال جعفر بن محمد: (الغضب مفتاح كل شر).

١٧٦ - (فائدة)

قال الله ﷻ: (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَاللِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا). قال مجاهد: (قول النساء: (ليتنا رجالا فنغزو ونبلغ ما يبلغ الرجال). قلت: في هذه الآية رد صريح على النسويات اللاتي يحاربن الله في شرعه وينازعن الله في حكمته ويتمردن على الفطرة والفضيلة فينادين بانتزاع خصائص الرجال ومساواتهن بهم في جميع الحقوق والأعمال والفضائل وهذا منتج غربي وافد على بلاد المسلمين مصادم لفطرة الله وشرعه وسنة نبيه ﷺ).

١٧٧ - (فائدة)

خلق الرفق عام يدخل في كل شيء في تعامل الإنسان مع نفسه ومع أهله ومع أقاربه ومع أصحابه ومع من يشاركه في مصلحة أو جوار وحتى مع أعدائه وخصومه فهو شامل لكل الأحوال والشؤون المناسبة له، والرفق له أثر حسن في التآليف بين القلوب والإصلاح بين المتخاصمين وهداية الكفار واستياقهم إلى حظيرة الإسلام والبركة في الرزق والأجل كما جاء في الخبر: (إِنَّهُ مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرَّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ

خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَصِلَةُ الرَّحِمِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَحُسْنُ الْجَوَارِ يَعْمُرَانِ الدِّيَارَ وَيَزِيدَانِ فِي الْأَعْمَارِ). رواه أحمد.

١٧٨ - (فائءة)

ليست الرجولة والمروءة في ترك الرفق واستعمال العنف والشدة في سائر الأحوال ويخطئ من يظن أن استعمال الرفق ينقص من قدر الإنسان أو يكون علامة على ضعف الإنسان وخوره في طلب الحقوق فإن هذا الفهم خاطئ من موروثات الجاهلية والرفيق يطالب بحقه ويبين الشرع ويأمر بالمعروف ويربي من تحت يده ويعامل الناس ولكن كل ذلك يفعله بسلوك اللطف واللين. قال الله ﷻ: (اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَبِيبًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى). قال ابن عباس رضي الله عنهما: (لا تعنفا في قولكما). وفي صحيح مسلم عن عائشة ؓ أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ).

١٧٩ - (فائءة)

سلوك الرفق في كل شيء حتى إذا انتهكت محارم الله وضيعت الحقوق وأميتت السنة مسلك خاطئ مخالف للشرع وقد ثبت في الصحيحين من حديث عائشة ؓ قالت: (مَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ بِهَا لِلَّهِ). متفق عليه. وكذلك سلوك الشدة في سائر الأحوال والأمر مسلك خاطئ يفضي إلى تنفير الناس وصرْفهم عن الحق ووقوع العداوة والبغضاء بين المسلمين. فالفقه في هذا الباب أن المشروع للمسلم استعمال الرفق في سائر الأمور إلا إذا دعت الحاجة واقتضت المصلحة في استعمال الشدة فيكون ترك الرفق في هذا المقام مشروعاً وقد كان

النبي ﷺ يستعمل الرفق في مواطن ويستعمل الشدة في مواطن إلا أن الرفق كان غالباً على خلقه وتعامله مع الآخرين.

١٨٠ - (فائدة)

الشدة في النهي عن البدع والمحدثات مسلك شرعي ورد في السنة ولما رأى النبي ﷺ عمر بيده التوراة غضب وأنكر عليه وكان ﷺ يشتد في الإنكار على المخالف للسنة عن سلمة بن الأكوع قال: (أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشِمَالِهِ فَقَالَ: كُلْ بِيَمِينِكَ قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ قَالَ: لَا اسْتَطَعْتَ مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ). رواه مسلم. وقد أدب الخليفة عمر رضي الله عنه صبيغ بن عسل وعززه ونفاه إلى البصرة لإثارته الشبهات وكان ابن عباس رضي الله عنهما شديداً على القدرية وقد غلظ أئمة السلف الصالح على أهل البدع وهجروهم وحذروا من بدعتهم قال أحمد بن حنبل: (إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام فإنه كان شديداً على المبتدعة). وكان الشافعي شديداً على أهل الإلحاد وأهل البدع مجاهراً ببغضهم وهجروهم.

١٨١ - (فائدة)

التواضع مفهومه تذلل في القلب وافتقار يكسب الجوارح خضوعاً وسكوناً فيحمل صاحبه على احترام الناس وتقديرهم وحسن التعامل معهم وخفض الجناح لهم على حد سواء لا يفرق بينهم في التعامل ما داموا مسلمين ولا ينظر إليهم باعتبارات خاصة خلافاً لأهل الكبر الذين يتعاملون مع الناس على حسب أمواتهم ومناصبهم وجاههم قال ﷺ: (وَإِخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ). وقال رسول الله ﷺ: (وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ). رواه مسلم. قال الحسن البصري: (هل تدرون ما التواضع التواضع: أن تخرج من منزلك فلا تلقى مسلماً إلا رأيت له عليك فضلاً).

١٨٢ - فائءة

من مظاهر التواضع السلام على جميع الناس ولو لم يعرفهم وعدم التميز في المجلس وقبول الحق من كل أحد عن عبد الله بن عمرو ؓ: (أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ). متفق عليه. وقال عبد الله بن مسعود ؓ: (رأس التواضع أن تبدأ من لقيت بالسلام وأن ترضى بالدون من المجلس). وسئل الفضيل بن عياض عن التواضع فقال: (يخضع للحق وينقاد له ويقبله ممن قاله).

١٨٣ - فائءة

المتواضع لعباد الله قد تواضع ليقينه بفقره وذله لله وعجزه وحاجته لعطائه واعتقاده بأن العزة لله والكبرياء لا يصلح إلا له والجبروت لا يليق إلا به وفي صحيح مسلم: (قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْعُرُّ إِزَارِي، وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، فَمَنْ يُنَازِعُنِي فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَقَدْ عَدَّبْتُهُ). أما العبد المخلوق فلا يصلح له ولا يناسبه إلا التواضع والانكسار وخفض الجناح فهو متواضع لله حقا منكسر بين يديه فقير لغناه قد خفض بصر قلبه وذلت جوارحه لله.

١٨٤ - فائءة

التواضع يكون محمودا إذا أورث المحبة والتواد والسلام والإصلاح وجمع الكلمة وائتلاف القلوب والتعاون على البر والتقوى أما إذا كان يترتب على ذلك سكوت عن أخذ الحق أو ظلم وضيم من الغير أو تعرض للمهانة فليس ذلك من التواضع الحمود شرعا بل هو ضعف وخور في النفس فلا يليق التواضع أمام الكافر ولهذا كان الكبر والخيلاء محموداً في ساحة القتال ونهي المسلم عن إكرام الكافر في الطريق كما ورد في صحيح مسلم: (لَا تَبَدَّؤُوا الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَى بِالسَّلَامِ، فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ).

ولا يحسن التواضع أيضاً أمام الفاجر الهاتك لستر الله المجاهر بالمعاصي والفجور لأن ذلك يفضي إلى مدهنته وإقراره واستمراره في سبيل الباطل.

١٨٥ - (فائدة)

شكر النعمة في حق الغني تواضعه لعباد الله وبذل المال في الفقراء والمعروف **قال بشر بن الحارث:** (ما رأيت أحسن من غني جالس بين يدي فقير). وشكر النعمة في حق العالم تواضعه لعباد الله وبذل العلم للجاهل والمتعلم وتركيبته والقيام بحقوق العلم. وشكر النعمة في حق الأمير تواضعه لعباد الله وبذل الجاه والرئاسة في العدل وإيصال الحقوق لأهلها.

١٨٦ - (فائدة)

من أبواب العبادات التي لا يفتن لها كثير من المسلمين عبادة كف الأذى عن الآخرين فكثير من الناس يتصور أن الخير محصور في أداء الشعائر وبذل المعروف فحسب ولا يتورع عن أذية المسلمين قال ﷺ: **(وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا)**. وفي الصحيحين: **(الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ)**. فالمسلم حقا من سلم الناس من شره أما من لم يسلم الناس من أذاه فليس بمسلم كامل ولو كان يصوم النهار ويقوم الليل الدهر كله.

١٨٧ - (فائدة)

من الإيذاء الذي يستهين فيه البعض التدخل في خصوصيات الأقارب والجيران وتتبع عوراتهم وإبداء الرأي في أحوالهم وإلقاء اللوم عليهم ونقد تصرفاتهم دون استشارة منهم أو إذنه في الوقت الذي لا يسمح المتكلم لأحد التدخل في شؤونه وقد قال الرسول ﷺ: **(يَا مَعْشَرَ مَنْ قَدْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفِضِ الْإِيمَانَ إِلَى قَلْبِهِ لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا**

تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ وَمَنْ تَتَّبَعَ
اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ). رواه الترمذي.

١٨٨ - (فائدة)

من الأذى العظيم الذي يستخف فيه بعض النساء السفهيات التدخل في المشاكل
الزوجية وإفساد المرأة على زوجها وتحريضها على نزع يد الطاعة والخروج من بيت زوجها
والنشوز عليه وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك ففي سنن أبي داود: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ حَبَّبَ امْرَأَةً
عَلَى زَوْجِهَا أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ). وكثير من النساء يسعين في الفتنة دائما للتفريق حسدا
أو غيرة أو فضولا أو رقة في الدين أو تأثرا بالإعلام الفاسد.

١٨٩ - (فائدة)

من الورع المحدث المخالف لمنهج السلف الصالح السكوت عن أهل البدع ومداهنتهم في
الباطل وإكرامهم **قيل للإمام أحمد بن حنبل**: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك
أو يتكلم في أهل البدع؟ قال: (إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه وإذا تكلم في
أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل). وكانوا يعدون ذلك من الجهاد في سبيل الله
قال يحيى بن يحيى: (الذب عن السنة أفضل من الجهاد في سبيل الله). وقد كان أئمة
السنة مع صدقهم وزهدهم ومتانة دينهم لا يتورعون عن الطعن في رؤوس أهل البدع
والتحذير من مذاهبهم صيانة للسنة ونصيحة لعموم المسلمين وكانوا يحتسبون الأجر في
القيام بهذا الأمر. وقد دلت الأحاديث الصحيحة وآثار الصحابة وفتاوى الأئمة
المعتبرين على أن الكلام في الأعيان وبيان حالهم لمصلحة راجحة لا يعد من الغيبة المنهي
عنها شرعا بل هو من النصيحة الجائزة عند أهل العلم **قال الإمام أحمد**: (إذا كان الرجل

معلنا بفسقه فليست له غيبة). **وقال الحسن البصري:** (من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة فيه).

١٩٠ - (فائدة)

ما ورد في النصوص في فضل العزلة عند صلاح الزمان فمحمول على كون الشخص يتعدى شره للناس ويغلب ذلك على طبعه ولا يستطيع دفع أذاه عنهم ففي الصحيحين: (قيل: يا رسول الله أي الناس أفضل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مؤمنٌ يُجاهدُ في سبيلِ اللهِ بنفسِهِ وماله، قالوا: ثم من؟ قال: مؤمنٌ في شِعبٍ من الشِّعابِ يتَّقِي اللهَ، ويدعُ الناسَ من شرِّهِ). وما ورد في فضل العزلة عند فساد الزمان فمحمول على الفرار بالدين والسلامة من الفتن قال رسول الله ﷺ: (يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر، يفرّ بدينه من الفتن). رواه البخاري. وبعض الناس هداه الله مؤذ في طبيعته معتد في طبعه لا يخالط أناسا إلا آذاهم ولا ينزل في مكان إلا حلت فيه المشاكل ولا يطيقه أحد فهذا يجب عليه أن يستصلح نفسه ويكف شره فإن شق عليه ذلك أو تعذر فليعتزل الناس في اجتماعاتهم العامة إلا الجمع والجماعات يلزمه المداومة عليها.

١٩١ - (فائدة)

المؤمن الحق عفيف اللسان متنزها عن الأقدار والأوساخ من لعن وشتم وهمز ولمز وغيره ليزداد إيمانه وتقوى بصيرته ويسلم دينه من التبعة. أما الفاجر والسفيه فيطلق لسانه في أعراض المسلمين باللعن ويهتك أستارهم ولا يبالي بمغبة هذا البلاء ولا يتورع عنه أبدا وقد بين النبي ﷺ خطر التطاول على أعراض المسلمين بقوله: (أتدرون ما المُفلس؟ قالوا: المُفلسُ فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إنَّ المُفلسَ من أمتي يأتي يومَ القيامةِ

بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحته عليه، ثم طرح في النار). رواه مسلم.

١٩٢ - (فائدة)

الإكثار من لعن المخالف والتفنن في عبارات الشتم والوقية في أهل الأثر من شعار أهل البدع كالرافضة وغيرهم وكتبهم طافحة بهذه الدنائب. أما أهل السنة أتباع الحديث فألستهم عفيفة مع المخالف نزيهة في الرد يقارعون الخصوم بالبراهين الساطعة والحجج الظاهرة ليس همهم الشاغل السباب والشتم لأنهم متبعون لهدي الرسول ﷺ في تعامله مع خصومه قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (أَنَّ الْيَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، قَالَ: وَعَلَيْكُمْ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: السَّامُ عَلَيْكُمْ، وَلَعْنَكُمْ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْكُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَهَلًا يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ، وَإِيَّاكَ وَالْعُنْفَ، أَوْ الْفُحْشَ قَالَتْ: أَوْلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: أَوْلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ، رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ، فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِي). رواه البخاري.

١٩٣ - (فائدة)

التبسم وإظهار التحفي بالمسلم تعد صدقة معنوية ومن المعروف الذي يحبه الله ورسوله ﷺ كما ورد في صحيح مسلم: (لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلِيقٍ). وقد كان النبي ﷺ دائم التبسم في وجه من يلقاه قال جرير رضي الله عنه: (وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِ). رواه البخاري.

١٩٤ - (فائدة)

إذا أحسنت لإنسان فاجعل إحسانك لله وتعامل مع الله ولا تتعامل مع الخلق ولا تنتظر من أحد جزاء ولا شكورا قال ﷺ: (إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا). **قال مجاهد:** (أما إنهم ما تكلموا به ولكن علمه الله من قلوبهم فأثنى به عليهم ليرغب في ذلك راغب).

١٩٥ - (فائدة)

وردت الأخبار الصحيحة في التشديد في الدين لأن ذنوب حقوق العباد مبنية على المشاحة والمطالبة في الآخرة ولا يكفي في تطهيرها مجرد التوبة خلافا للذنوب الشخصية التي بين العبد وربها فإنها مهما عظمت مبنية على المساحة والغفران إذا وردت عليها نور التوبة أزال ظلمتها ونار الخشية أحرقتها ولم تبق لها أثرا قال رسول الله ﷺ: (وَمَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَلَيْسَ بِالْدِّينَارِ وَلَا بِالْدِّرْهَمِ، وَلَكِنَّهَا الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ). رواه أحمد. **قال سفیان الثوري:** (إنك أن تلقى الله عز وجل بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه أهون عليك من أن تلقاه بذنوب واحد فيما بينك وبين العباد).

١٩٦ - (فائدة)

لا سلامة للمرء من الضلال والغواية في الدنيا ولا عصمة لأحد من الفتن إلا باتباع الكتاب والسنة ومذهب سلف الأمة قال ﷺ: (فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى). ولا طريق للجنة ولا نجاه من النار إلا باتباع طريق النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم كما أخبر بذلك ﷺ في حديث الافتراق المحفوظ عند أئمة الحديث قال ﷺ: (كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي). رواه الترمذي.

١٩٧ - (فائدة)

من نزلت به نازلة وضاق عليه السبل فاقترض قرضا ليرفع فاقته وهو يضر وينوي السداد بنية حسنة ثم عجز عن ذلك فلا يلام شرعا ولا يؤخذ في الآخرة وقد تكفل الله بسداد دينه كما ورد في صحيح البخاري قال رسول الله ﷺ: **(مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ).** ومن أفعال السفهاء في باب التساهل في حقوق الناس أن يقترض الإنسان مالا ليلهو به في الباطل وينفقه في المحرمات والملاذات الخبيثة فيستعمله في سفر المعصية فيجمع بين ثلاث سيئات ارتكاب المعصية وإنفاق المال في حرام وإشغال الذمة بدين محرم والله المستعان.

١٩٨ - (فائدة)

يعتذر بعض الشباب القادر عن تركه للزواج بكونه يريد أن يعيش حرا بلا مسؤولية لا يرتبط بزوجة ولا ولد وليس مطالب بأي واجب مالي أو اجتماعي فهذه حال مذمومة ووالله إنها حياة البطالين بلا فائدة ولا هدف وتنصل من المسؤولية وضعف في البصيرة ومظنة للتهمة ونقد المجتمع وإن سلم من الوقوع في الحرام إلا أنها حياة تافهة ومخالفة للفطرة السوية والسنة الصحيحة وأقوال الصحابة ومقاصد الشريعة ومهما اشتغل بوسائل اللهو والترفيه فلن يجد الراحة والطمأنينة والسعادة النفسية إلا بالزواج الذي وصفه الله بالسكن والمودة والرحمة كما قال تعالى: **(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً).** وقال رسول الله ﷺ: **(يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ).** متفق عليه. وسيندم كثيرا حين يتفرق عنه الأصحاب ويفقد الأحباب وتفتله الوحدة في مشيبه ويجرم الولد وينقطع ذكره ويكون عالية حال كبره وضعفه **قال عمر رضي الله عنه:** (إني لأقشعر من الشاب ليست له امرأة ولو أعلم أنه ليس عيش من الدنيا إلا ثلاثة أيام لأحببت أن

أتزوج فيهن). **وقال عمرو بن دينار:** (أراد عبد الله بن عمر ألا يتزوج بعد النبي ﷺ فقالت حفصة أي أخي تزوج فإن ولد لك فمات كان لك فرطاً وإن بقي دعا لك بخير). **وقال الحسن:** (قال معاذ في مرضه الذي مات فيه: زوجوني إني أكره أن ألقى الله عزبا).

١٩٩ - (فائدة)

الدَّين ذل في النهار وهم في الليل لما فيه من إشغال الذمة والخوف من الموت قبل السداد والتعرض لمنة وأذى الدائن واشتغال خاطر فيه والعز كل العز في الاستغناء عما في أيدي الناس ومن فتح على نفسه باب المسألة وقع في الذل وكثرة الدين ممحقة للبركة وطريق للفقر ومن لازم الدين ضاقت دنياه وعاش عالة على الخلق وقد كان النبي ﷺ يتعوذ منه بقوله: **(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْتَمِّ وَالْمَغْرَمِ. فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيدُ مِنَ الْمَغْرَمِ. فَقَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ).** رواه البخاري. **وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه:** (يا حمران اتق الله ولا تمت وعليك دين فيؤخذ من حسناتك لا دينار ثم ولا درهم).

٢٠٠ - (فائدة)

من حزن لفقد دينه كما يحزن لفقد دنياه كان في قلبه حياة ونور وظلمه. ومن لم يحزن على فراق دينه وفقده كان قلبه ميتا لا حراك فيه فليكبر عليه أربعاً. ومن كان حزنه على فقد دينه أعظم من حزنه على فقد دنياه كان قلبه حيا ونورا لا ظلمة فيه وهو خير الثلاثة قال عليه السلام: **(وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ).**

٢٠١ - (فائدة)

قد يحصل للمسلم فتور في أداء العبادة وكسل في فعل النوافل وضعف في الفضائل وملل في طلب العلم والبرامج الجادة ويصبح يميل إلى الراحة والدعة واللهو والبعد عن المسؤولية قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً، وَالشِّرَّةُ إِلَى فِتْرَةٍ، فَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ اهْتَدَى، وَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ ضَلَّ). رواه أحمد. فهذه الحالة طبيعية وينبغي على المسلم أن يتعامل مع نفسه بكل هدوء وثقة وسياسة ويجعل اهتمامه من الدرجة الأولى في المحافظة على الفرائض ثم يتدرج بها للوصول إلى المستوى الأعلى عن طريق التزود من النوافل شيئاً فشيئاً ولا يسمح لنفسه النزول إلى المستوى الأدنى **قال علي رضي الله عنه**: (إن النفس لها إقبال وإدبار فإذا أقبلت فخذها بالعزيمة والعبادة وإذا أدبرت فأقصرها على الفرائض والواجبات). **وقال ابن القيم**: (تخلل الفترات للسالكين أمر لا بد منه فمن كانت فترته إلى مقاربة وتسديد ولم تخرجه من فرض ولم تدخله في محرم رجي له أن يعود خيراً مما كان).

٢٠٢ - (فائدة)

الكفار أعرضوا عن النظر في حكمة خلقهم وجحدوا ربهم ولم يهتدوا لعبادته واجتهدوا في النظر في أسرار المخلوقات والتعرف على عجائب الفلك والتفنن في طرق المعاش وازدهار الحياة وزينة الدنيا فغفلوا عن الخالق واهتموا بالمخلوق وغفلوا عن نعيم الآخرة واهتموا بحطام الدنيا قال ﷺ: (يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ). **قال ابن عباس رضي الله عنه**: (يعني: الكفار يعرفون عمران الدنيا وهم في أمر الدين جهال).

٢٠٣ - (فائدة)

إذا ألح المؤمن في دعائه وصدق مع الله وكان موقنا بالإجابة واختار الأوقات التي يصفو فيها قلبه ويخشع وتعظم رغبته بوعده الله فحري بأن يجيب الله دعوته ويحقق مراده لا سيما إذا دعا بدعوة المضطر قال **عَلِيٌّ**: (أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَا). **قال الفاروق عمر** **رَضِيَ**: (إني لا أحمل هم الإجابة ولكن هم الدعاء فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه). ومن أكثر من طرق الباب فتح له. وقد كان النبي **صَلَّى** يواظب على الدعاء قال **أنس** **رَضِيَ**: (كَانَ أَكْثَرَ دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ). متفق عليه.

٢٠٤ - (فائدة)

من علق رجاءه بالله واعتمد عليه ووثق بعطائه حري بأن ينصره الله ويكون معه ويفيض عليه من بركاته ما يسكن قلبه ويطمئن فؤاده ويشرح صدره للإيمان ويثبتته على الحق ولا يخذله ويتركه للشياطين قال رسول الله **صَلَّى**: (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَالٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَالٍ خَيْرٌ مِنْهُمْ). متفق عليه.

٢٠٥ - (فائدة)

المداومة على الصلاة يقوي الصلة بالله ويملأ القلب ثباتا ويؤتي النفس زكاة ونورا وبصيرة ويطهر الجوارح من الرذائل وأثر الطاعة يظهر على القلب والجوارح قال **عَلِيٌّ**: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ).

٢٠٦ - (فائدة)

مما يثبت المؤمن على الحق أن يجعل له وقتا راتبا يخلو به بربه وينأى عن الخلق ودينامهم الزائلة فيذكر ربه ويحاسب نفسه ويبكي على خطيئته ويجدد العهد بربه فلهذه الخلوات أثر عظيم في شحن المؤمن بالطاقة الإيمانية وغسل القلب من الأدران التي علفت به من جراء فتن الدنيا ومخالطة الخلق وإذا فرط فيها المؤمن خارت قواه ورق دينه وتعرض للهلاك **قال ابن القيم:** (وحضرت شيخ الاسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار ثم التفت الي وقال : هذه غدوتي ولو لم أتعد الغداء سقطت قوتي).

٢٠٧ - (فائدة)

من أكثر التفكير والتدبر في كلام الله وآلائه وحال الدنيا ومآله في الآخرة وأهوال القيامة أورثه ذلك فراسة وبصيرة ونورا تتجلى له الحقيقة في كثير من زخارف الدنيا التي تنطلي على كثير من الغافلين ولذلك شرع التدبر والتفكير قال ﷺ: **(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا).**

٢٠٨ - (فائدة)

الانعزال عن الصالحين والزهد في صحبتهم والرغبة عن مجالسهم يجعل المؤمن ضعيفا فريسة سهلة لشياطين الإنس والجن وكثير من الناس لما قصرُوا في ذلك تغيرت أحوالهم وابتعدوا عن الجادة قال ﷺ: **(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا).** وقال النبي ﷺ: **(إِنَّمَا يَأْكُلُ اللَّذِّئِبُ مِنَ الْغَنَمِ الْقَاصِيَةَ).** رواه أبو داود.

٢٠٩ - (فائدة)

الاشتغال بدعوة الخلق وهدايتهم يثبت الإيمان في القلب ويشرح الصدر ويورثها اطمئنانا وبقينا ويصرفها عن مدهانة الباطل والركون إلى الدنيا وتضييع الأوقات في اللهو قال ﷺ: **(فَلِدَلِكْ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ)**. فالنفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل والمؤمن إذا ترك الدعوة للدين وصار من أهل البطالة وأخذ إلى الدنيا ضعف يقينه بدينه وسهل التأثير عليه وجره إلى طريق المعصية.

٢١٠ - (فائدة)

المؤمن إذا كان حريصا على سلامة دينه وبقاء إيمانه كما يحرص على عمارة دنياه وأشد وصدق مع الله وتعاطى الأسباب النافعة فإن الله سيحفظ دينه وييسر أمره ويثبته على الصراط المستقيم ويختم له على خير مهما كثرت العوائق في طريقه وأطلت عليه الفتنة بصنوفها قال ﷺ: **(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۖ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ)**.

٢١١ - (فائدة)

منزلة الولاية من أشرف المقامات في الدنيا وتفسيرها الثابت في الكتاب والسنة لزوم الاستقامة في القلب والجوارح واتباع السنة وسلوك طريق الطاعة ولها شرطان ثبوت الإيمان وحصول التقوى قال ﷺ: **(أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)**. قال ابن تيمية: (والولاية هي الإيمان والتقوى المتضمنة للتقرب بالفرائض والنوافل). وكل المسلمين داخلون في مطلق الولاية ولكنهم يتفاوتون في درجة الولاية بحسب أعمالهم وتقربهم لله فمن كان أطوع لله عز وجل وأشد اتباعا لرسول الله ﷺ كان أشد ولاية لله ويتولاه الله ويحبه ويقربه على حسب عمله وتقواه ولا

ولاية من غير علم وتقوى وعمل. أما من عرف بالبدعة ومخالفة السنة وترك الاستقامة فليس من أهل الولاية **قال الشافعي:** (إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء أو يطير في الهواء فلا تغتروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة).

٢١٢ - (فائدة)

من فتنة المرء بالدنيا الغلو في محبة الدنيا واللهاث وراء سراها حتى يغلب عليه الطمع والجشع والبخل فيمنع حقوق الناس ويتخلق بالكذب والتدليس على المسلمين قال ﷺ: (وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ). **قال إبراهيم بن أدهم:** (قلة الحرص والطمع تورث الصدق والورع وكثرة الحرص والطمع تورث كثرة الغم والجزع).

٢١٣ - (فائدة)

الفاجر الذي يدعي حسن الظن بالله وهو يغشى الكبائر ولم يتب فقد أساء الظن بربه وهرب من إحسان الله وعمل بأسباب مقتته وعذابه وهو كاذب في دعواه ولا يسمى عمله حسن ظن بل غرور لأنه طلب الإحسان بالتمني وعمله يكذب قوله وظنه **قال أبو سليمان الداراني:** (من حسن ظنه بالله عز وجل ثم لا يخاف الله فهو مخدوع).

٢١٤ - (فائدة)

ثبت في الخبر فضل قراءة القرآن باللسان ورتب الشارع عليه ثوابا عظيما وأفضل منه أن يقرأ المؤمن بلسانه وقلبه فيحرك لسانه في ألفاظ كلام الله ويحرك قلبه في معانيه قال ﷺ: (أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا). **قال ابن القيم:** (فقراءة آية بتفكير وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم وأنفع للقلب وأدعى إلى حصول الإيمان وذوق حلاوة القرآن). وكثير من الناس يقرأ بلسانه وقليل منهم من يقرأ بقلبه.

٢١٥ - (فائدة)

لا شيء أعظم تطهيراً للنفس وصالحاً للقلب وثبتتاً للإيمان وشفاء من الأمراض وجلاءاً للهموم والأحزان من النظر في كتاب الله بتدبر وتفهم وتكرار معانيه والتأثر بمواعظه قال **عَلَّاهُ: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ). قال ابن تيمية:** (قراءة القرآن على الوجه المأمور به: تورث القلب الإيمان العظيم، وتزيده يقينا وطمأنينة وشفاء). **وقال ابن القيم:** (فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكير فإنه هو الذي يورث الحبة والشوق والخوف والرجاء والإنابة والتوكل والرضا والتفويض والشكر والصبر وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكماله وكذلك يزجر عن الصفات والأفعال المذمومة التي بها فساد القلب وهلاكه).

٢١٦ - (فائدة)

حقيقة الزهد في الدنيا قصر الأمل في القلب بحيث يستحضر المؤمن أنه عابر سبيل في الدنيا راحل عنها عن قريب وليس الاقتصار على بعض مظاهر التخشن مع طمع القلب قال **عَلَّاهُ: (كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ). وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ. وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ).** رواه البخاري. **وقال سفيان الثوري:** (الزهد في الدنيا قصر الأمل ليس بأكل الغليظ ولا لبس العباء). **وقال أحمد بن حنبل:** (الزهد في الدنيا قصر الأمل).

٢١٧ - (فائدة)

الاستغفار أعظم دواء وشفاء لمن أسرف على نفسه بالسيئات وصار أسيراً للشهوات وأراد أن يحرر نفسه ويعتقها من عبودية الشيطان قال **عَلَّاهُ: (وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ**

نَفْسُهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ بِحَدِّ اللَّهِ غُفُورًا رَحِيمًا). وفي صحيح مسلم: (يا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ). قال قتادة: (إن هذا القرآن يدلكم على دلائمكم ودوائكم فأما دوائكم فالذنوب وأما دوائكم فالاستغفار). والاستغفار يورث القلب انكسارا والجوارح تواضعا ويخلص العبد من الكبر والخيلاء لأن المستغفر يشعر بحسرة الذنب قد كسرت قلبه المعصية ويطلب الستر وهو مطأطي الجناح وهذا المقام ينافي الكبر ويقتضي الإخبات.

٢١٨ - (فائدة)

من كمال محبة الله وثمرتها المحبة في الله فيحب الرجل أخاه ابتغاء مرضاة الله لا يحبه لأجل نسب أو حسب أو مال أو دنيا وقد ورد في ذلك فضل عظيم في الآخرة كما في قوله ﷺ: (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَجَبَتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَالْمُتَجَالِسِينَ فِيَّ، وَالْمُتَزَاوِرِينَ فِيَّ، وَالْمُتَبَادِلِينَ فِيَّ). رواه أحمد. وفي صحيح مسلم: (إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ الْمُتَحَابُّونَ بِجَلَالِي، الْيَوْمَ أُظِلُّهُمْ فِي ظِلِّي يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلِّي). فمحبة الرجل الصالح ومودته والقيام بحقه والذب عن عرضه لأجل إيمانه بالله ورسوله مع كونه من الأبعد نسبا وبلدا يدل على امتلاء القلب بمحبة الله وتعظيمه وتوقيره وإيثاره ما عنده من النعيم على عرض الدنيا الزائل **وسئل المرتعش**: بم تنال المحبة. قال: (بمؤالة أولياء الله ومعاداة أعدائه).

٢١٩ - (فائدة)

الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة أن النبي ﷺ بشر كسائر البشر في طبيعته البشرية وجبلته الخلقية ينام ويأكل ويمشي في الأسواق ويحزن ويرضى ويغضب ويبكي ويخرج منه فضلات من دم وعرق وغيره مما يخرج من الناس ويجري عليه من البلاء والضراء ما يجري على الناس من مرض وسحر وموت ولا يستطيع ﷺ أن يدفع عن

نفسه الأذى إلا بأمر الله وحفظه وليس له نور يغطي الشمس وله ظل كسائر الناس ولم يخلق من نور ولم يرد في السنة الصحيحة ما يدل على أنه خلق نوراني أو له صفات خارقة خارجة عن مألوف البشر أو أنه ليس له ظل بل بدنه من لحم وعظم وما خالطهما خلق من أب وأم ولا يعلم إلا ما علمه الله تعالى قال الله تعالى: **(قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ)**. قال ابن عباس رضي الله عنه: (علم الله رسوله التواضع لئلا يزهو على خلقه فأمره أن يقر فيقول: إني آدمي مثلكم إلا أني خُصصت بالوحي وأكرمني الله به). وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ، أَنَسَى كَمَا تَنَسُونَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي)**. وقال ابن تيمية: (والنبي صلى الله عليه وسلم خلق مما يخلق منه البشر ولم يخلق أحد من البشر من نور بل قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ)**). والله خص نبينا صلى الله عليه وسلم بثلاث بالوحي والمعجزات والبركة في آثاره الطاهرة وقد انقطعت هذه الخصال بعد موته صلى الله عليه وسلم ولم تبق آثاره وفقدت منذ زمن مبكر وكل من يدعي شيئا من ذلك فهو كاذب ليس عنده دليل يوثق به وإنما مجرد ظنون وأوهام. والقول بأن الرسول نور ليس له ظل خرافة ليس لها أساس في الدين وكل ما يروى بأنه نور أو ليس له ظل فباطل موضوع لا يعرف في شيء من دواوين الإسلام.

٢٢٠ - (فائدة)

من ترك إجماع العلماء في أمر مقطوع فيه لرأي نزع إليه أو إعراضا عنه أو استخفافا بأهل العلم أو تشكيكا في ثبوته فقد اتبع هواه وخالف أمر الشرع وحاد عن سبيل المؤمنين وعرض نفسه لسخط الله وعذابه قال صلى الله عليه وسلم: **(وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)**. ومخالفة الإجماع والاستخفاف به مسلك مشهور قديما عند أهل البدع من المعتزلة

والخوارج والرافضة الذين تميزوا بالخروج عن جماعة المسلمين وشق عصا الطاعة وهو مسلك معروف عند الليبراليين في هذا الزمن.

٢٢١ - (فائدة)

قال أبو قلابة الجرمي البصري: (إذا حدث الرجل بالسنة فقال: دعنا من هذا وهات كتاب الله. فاعلم أنه ضال). **قلت:** هذا كلام أحد أئمة التابعين العارفين بالسنة المتبعين لمنهج الصحابة عليهم السلام وفيه رد صريح على القرآنيين والليبراليين الذين يزعمون أنهم يتبعون القرآن ويطعنون في الأحاديث الصحيحة.

٢٢٢ - (فائدة)

من المؤسف أن يكون عقيدة راسخة عند بعض الأجيال المتأخرة الغارقة في التصوف أن العبد إذا أذنب وفرط في حق الله قصد عتبة الحسين أو مسجد الست زينب أو ضريح البدوي فتبرك بها وفرق الصدقات على أهلها وذرف الدمع عندها ثم انصرف كأنه قد غفر له وهذا مشابه لعادة النصارى في طريق توبتهم في اتخاذهم وسطاء من دون الله وهذا باطل مخالف للكتاب والسنة قال عليه السلام: **(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۗ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)**. وقال رسول الله ﷺ: **(إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِن مَّغْرِبِهَا)**. رواه مسلم.

٢٢٣ - (فائدة)

المتأمل في النصوص الشرعية يجد أن الله عز وجل بلطفه وكرمه قد يسر باب التزكية وفتح باب التوبة وجعلها مقبولة في كل زمان ومكان وأطلقها ولم يقيدتها بمعظم أو طريقة أو ترتيب أو عمل معين اللهم إلا أن تكون خالصة موافقة للشرع قال عليه السلام: **(وَإِذَا سَأَلَكَ**

عِبَادِي عَنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ). فالتوبة عند أهل الحق والسنة لا يحول دونها أحد ولا ترتبط بمكان أو زمان أو شخص خلافا لأهل البدع من الصوفية والرافضة وغيرهم الذين يربطون التوبة بهيئة وطريقة خاصة وتعلق بشيخ وكل هذه بدع ما أنزل بها من سلطان.

٢٢٤ - (فائدة)

المؤمن إذا شاهد نعمة تذكر حق المولى عليه وأحدث ذلك في نفسه شكرا عظيما لربه كما حصل للنبي سليمان عليه السلام لما سمع كلام النملة فاستشعر عظيم نعمة الله عليه بسعة ملكه وتسخير البهائم له ومعرفته منطقتهم فشكر الله في الحال وخضع قلبه لله قال ﷺ: **(قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ).**

٢٢٥ - (فائدة)

كل من يرد الأحاديث الصحاح بعقله ويجعل عقله حاكما على النصوص في زماننا من الليبراليين والمفكرين وغيرهم إنما يسير على خطى أسلافه المعتزلة وينهل من مدرستهم ويجيي ما اندرس من بدعتهم وقد حذر النبي ﷺ من ذلك بقوله: **(أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلُهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانٌ عَلَيَّ أَرِيكْتِهِ يَقُولُ عَلَيْنُكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ).** رواه أبو داود. **وقال مالك بن أنس:** (أو كلما جاء رجل أجدل من الآخر رد ما أنزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم). **وقال الشافعي:** (أجمع المسلمون على أن من استبان له سنة عن رسول

الله ﷺ لم يحلَّ له أن يدعها لقول أحد). **وقال أحمد بن حنبل:** (من رد حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكتة).

٢٢٦ - (فائدة)

العلم الممدوح شرعا المرتب عليه الثواب هو علم الأنبياء الذي يوصل إلى الجنة ويكون سببا في رضا الله من علم الكتاب والسنة والوسيلة إليهما مما أمر الشرع بتحصيله وورد الثناء على طلبه قال النبي ﷺ: **(إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ)**. رواه أبو داود. وأما علم الدنيا فلا يدخل في نصوص الفضل والثواب قال الله ﷻ: **(يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ)**. فلا تغتر بكلام الخلف الذين يلوون أعناق النصوص لتوافق أهوائهم.

٢٢٧ - (فائدة)

ولد الزنا إنسان بريء من الذنب خال من التهمة لا يلحقه إثم ولا ملامة شرعا ولا يوصف بالنقيصة لأنه لم يرتكب جرما ولم يقارف ذنب الزنا وإنما الإثم والملامة على من تسبب فيه قال تعالى: **(وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى)**. **قالت أمنا عائشة رضي الله عنها** في ولد الزنا: (ما عليه من ذنب أبويه شيء ثم قرأت **(وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)**). فولد الزنا المسلم داخل في عموم قوله تعالى: **(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)**. وكل ما ورد من النصوص في الثناء على المسلمين والمؤمنين فولد الزنا داخل فيها إذا كا متصفا بالإيمان والعمل الصالح ولا فرق بينه وسائر المسلمين في أحكام الدنيا والآخرة ومعيار الكرامة في الدنيا التقوى والتمسك بالشرع ولا فرق بين أحد وأحد إلا بالتقوى قال تعالى: **(إِنَّ**

أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ). قال ابن تيمية: (ولد الزنا إن آمن وعمل صالحا دخل الجنة وإلا جوزي بعمله كما يجازى غيره والجزاء على الأعمال لا على النسب وإنما يذم ولد الزنا لأنه مظنة أن يعمل عملا خبيثا كما يقع كثيرا كما تحمد الأنساب الفاضلة لأنها مظنة عمل الخير فأما إذا ظهر العمل فالجزاء عليه وأكرم الخلق عند الله أتقاهم). ولا يصح خبر عن النبي ﷺ في ذم ولد الزنا أما حديث: (ولد الزنا شر الثلاثة). فخير منكر أعله الدارقطني بالاضطراب وابن الجوزي بالنعارة وكان ابن عمر رضي الله عنهما إذا قيل: (ولد الزنى شر الثلاثة. قال: بل هو خير الثلاثة).

٢٢٨ - (فائدة)

أيها الشاب تذكر أن سلوكك طريق الإلحاد وإنكار وجود الله أو رسالته أو شريعته أو سنته الثابتة يخرجك من ملة الإسلام ويجعلك زنديقا منافقا خالدا مخلدا في النار فلا تغتر بعقلك ولا تتكبر بذكائك لأنك مهما أوتيت من القدرات فلن تستطيع فهم حقيقة روحك التي بين جنبيك وأنت تشعر بها فكيف تفهم حقيقة الخالق والكون والقدر وطبيعة الحياة وأمور الغيب وعلاقة المخلوق بالخالق وكلما فكرت في الغيبات ازدادت حيرة ونكصت على عقبيك كما احتار الفلاسفة من قبلك ورجعوا إلى حيث بدأوا ولن تستطيع فهم ذلك كله إلا عن طريق الشرع المحكم فأسلم عقلك لله وآمن بقلبك تجد برد اليقين وراحة البال ورضا النفس قال ﷺ: (أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۗ بَلْ لَا يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّرُونَ). وعن سفيان بن عبد الله الثقفى رضي الله عنه قال: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ؛ قَالَ: قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَّ). رواه مسلم.

٢٢٩ - (فائدة)

الورع الشرعي الصحيح ما كان موافقا للسنة على هدي النبي ﷺ ومنهج أصحابه رضي الله عنهم أما الورع المخالف للسنة فمحدث غير مشروع وهو ورع أهل البدع كمن يكف عن المباحات ويشدد على نفسه ومن يمتنع عن صلاة الجمعة خلف المبتدع ممن بدعته ليست بمكفرة ومن يترك السمع والطاعة للولاء الظلمة ويخرج عليهم أو يحرض على الخروج عليهم ومن يهجر والديه لاختلاط ما لهما وكل ذلك ورع باطل لا يؤجر عليه ومن خالف السنة فقد الورع المشروع الصحيح **قال الأوزاعي:** (ما ابتدع رجل بدعة إلا سلب الورع). **وقال ابن تيمية:** (فإن ورع الخوارج والروافض والمعتزلة ونحوهم من هذا الجنس تورعوا عن الظلم وعما اعتقدوه ظلما من مخالطة الظلمة في زعمهم حتى تركوا الواجبات الكبار من الجمعة والجماعة والحج والجهاد ونصيحة المسلمين والرحمة لهم). ومن قله فقه المبتدع وضعف بصيرته أن تجده ورعا في أمر الدنيا متنزها عن المكاسب المشتبهة لكنه منحرف في باب اتباع السنة لا يتوقى قبول البدع والخرافات عن الأصاغر ويبني مذهبه على الروايات الواهية والقصص المنكرة لا يتحرى لدينه كما يتحرى لدنياه.

٢٣٠ - (فائدة)

العالم مهما كثر علمه وأمانته فلا تؤمن عليه الفتنة ولا يؤمن عليه الخطأ في مسألة من مسائل الشرع **قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:** (ثلاث يهدمن الدين: زلة عالم وجدال منافق بالقرآن وأئمة مضلون). **وقال إسماعيل القاضي:** (وما من عالم إلا وله زلة ومن جمع زلل العلماء ثم أخذ بها ذهب دينه). فإذا اجتهد العالم وبذل وسعه في معرفة الحق ثم جانب الصواب كان مأجورا على اجتهاده لكن يجب علينا أن لا نتبعه على خطئه ونتعبد الله برأيه لأنه خالف الحق من الكتاب والسنة وإنما تعبدنا الله بطاعته ولا يجوز لنا في هذه الحالة أن نتعصب له وننافح عن رأيه بل نقول إنه أخطأ. وزلة العالم في مسألة ومسألتين

ونحو ذلك لا تسقط مهابته وعلمه ومنزلته في الدين أما من عرف بكثرة الزلات واشتهر عنه التساهل في الفتوى وكانت أصوله في العلم ضعيفة فهذا تذهب مهابته ويسقط الاحتجاج بعلمه ومنزلته ولا يتلقى عنه الفتوى لا سيما في النوازل والمسائل الخطيرة **قال ابن رجب:** (وكان الأوزاعي يعد قول من رخص في الغناء من أهل المدينة من زلات العلماء التي يؤمر باجتنابها وينهى عن الاقتداء بها).

٢٣١ - (فائدة)

كثير من المتكلمين اليوم في الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة ليسوا من أهل الرسوخ في العلم الشرعي يلوون أعناق النصوص ويجرفون الكلم عن مواضعه ليثبتوا صحة النظريات العصرية في القرآن وقد أنكر العلماء هذا المسلك وذموه والمتأمل في استدلالاتهم يجدها باطلة لا تصح من جهة معنى المفردة ودلالة السياق ومخالفة تفسير الصحابة رضي الله عنهم وتعيين مراد الله. ومن جعل العلم التجريبي حاكما على القرآن ضل وتسبب في تشكيك العامة بالقرآن وسوء الظن بالوحي قال تعالى: **(قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)**. وقد حذر أئمة السلف الصالح من الخوض في تفسير القرآن بلا علم ولا ورع **قال ابن عباس رضي الله عنهما:** (من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار). **وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه:** (أي سماء تظلني؟ وأي أرض تقلني؟ إذا قلت في كتاب الله بغير علم). وكان **سعيد بن المسيب** إذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال: (إنا لا نقول في القرآن شيئا).

٢٣٢ - (فائءة)

التفكر في ذات الله وصفاته ممنوع لأن العقل يستحيل عليه إدراك كنه ذلك والإحاطة بعلمه وكيفيته كما قال ﷺ: **(وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا)**. كما أن عقل المخلوق لا يمكن أن يتصور حقيقة الروح والبرزخ وأهوال الآخرة لأنها من الغيبات التي استأثر الله بعلمها وإنما الطريق الوحيد في هذه المسائل التسليم بالحقائق الشرعية الثابتة وهذا هو مسلك الأنبياء وأتباعهم أما مخالفوهم من الفلكيين والفلاسفة والعقلانيين فعقولهم قاصرة عن إدراك هذه المسائل لزيغهم وانطماس فطرقتهم **قال نعيم بن حماد**: (حق على كل مؤمن أن يؤمن بجميع ما وصف الله به نفسه ويترك التفكير في الرب تبارك وتعالى ويتبع حديث النبي ﷺ أنه قال: (تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق)). **وقال الأصمبهايني**: (ومن تفكر في الله وفي صفاته ضل ومن تفكر في خلق الله وآياته ازداد إيماناً). والسؤال عن كيفية هذه المسائل بدعة ولهذا لما سأل رجل **الإمام مالك** عن كيفية صفة الاستواء منعه وأنكر عليه وقال: (الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة). والتفكر في الغيبات بمجرد العقل يفضي إلى الوقوع في مفاصد اعتقادية من التفويض والتشبيه والتمثيل والإلحاد وطروء الشك في المسلمات **قال أبو جعفر الطحاوي**: (العلم علمان: علم في الخلق موجود وعلم في الخلق مفقود فإنكار العلم الموجود كفر وادعاء العلم المفقود كفر).

٢٣٣ - (فائءة)

كل من اشتغل بعلوم الدنيا وكلف به وانفتن بنتائجه ولم يشاهد قلبه دلائل الشرع ولم يقتف هدي الرسول صلى الله عليه وسلم أدى علمه إلى إنكار شيء من الحقائق الشرعية قال ﷺ: **(وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا)**.

٢٣٤ - (فائدة)

إن من أعظم البلاء والفتنة في هذا الزمان أن يأتي شخص أمضى حياته في اللهو والمجون والبطالة من ممثل أو مغن أو مهرج أو فنان فيستفتى في مسائل الدين الكبار وهو لا يعرف بالتخصص فيتكلم في معنى التطرف الديني ويفتي ويصنف الأعمال على حسب هواه ويجعل من نفسه حكما ويرخص بالفساد والرذيلة ويزينه للناس ويتهم من يخالف ذلك ويعارضه بالتطرف. وقد أخبر النبي ﷺ بذلك في أشرط الساعة بقوله: (سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤمن فيها الخائن ويؤن فيها الأمين وينطق فيها الرويضة قيل وما الرويضة قال الرجل التافه في أمر العامة). رواه أحمد.

٢٣٥ - (فائدة)

من هجر الكبائر ولم يصر على الصغائر دخل في مغفرة الله الواسعة وكان من المحسنين قال ﷺ: (الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ).

٢٣٦ - (فائدة)

ليس الفقيه الثقة من يرخص للناس في ركوب المحرمات ويسهل لهم اتباع خطوات الشيطان إنما الفقيه حقا من يحمل الناس على شرع الله ويضيق عليهم طريق الشهوات ويكون فقيها في الأحوال فإذا رآهم تساهلوا شدد عليهم وإذا رآهم شددوا سهل عليهم فيأخذ بالعزائم في محلها ويأخذ بالرخص في محلها ويلحق الوسائل بمقاصدها ويعمل بسد الذرائع قال سفيان الثوري: (إنما العلم عندنا الرخصة من ثقة فأما التشديد فيحسنه كل أحد).

٢٣٧ - (فائءة)

من لم يسلم عقله وهواه لربه ضل وتخير ولم يهءء إلى طريق الحكمة والصواب قال الله ﷻ: (وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ). قال ابن كثير: (أي : من لم يهءءه الله فهو هالك جاهل حائر بائر كافر كما قال تعالى: (مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَالَا هَادِي لَهُ)).

٢٣٨ - (فائءة)

حرم الشارع على المرأة المسلمة أن تقبل بالزواج من الكافر قال ﷻ: (فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَالَا تَزْجُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَآ هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ). وقال عمر بن الخطاب ؓ: (المسلم يتزوج النصرانية ولا يتزوج النصراني المسلمة). وقال ابن المنذر: (أجمع أهل العلم أن عقد نكاح الكافر على المسلمة باطل). وقال ابن قءامة: (الإجماع المنعءء على تحريم تزوج المسلمات على الكفار). والشرع حرم ذلك لأن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه قال الله ﷻ: (وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا). ولأن المرأة تكون في حكم الأسيرة لزوجهها تنذل له طمعا في موءءه وسعيا في رضاه وتكون غالبا على دين زوجها وهذا يعرضها للفتنة والنكوص عن دينها الحق. ومن تزوجت كافرا من أي ملة كان نكاحها باطلا في حكم الزنا ووجب التفريق بينهما فورا. وأباح الله ﷻ للمسلم أن ينكح امرأة من اليهود والنصارى بشرط أن تكون محصنة غير فاجرة قال ﷻ: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ).

٢٣٩ - (فائدة)

خلع المرأة لحجابها كبيرة من الكبائر والمتبرجة مستحقة للوعيد الوارد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِجْلَيْهَا، وَإِنَّ رِجْلَيْهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا). رواه مسلم.

٢٤٠ - (فائدة)

مهما أوتي المرء من كمال العقل وزكاء الروح فلن يستطيع إدراك كنه القدر لأن القدر سر الله حكيمته خفية ودقائقه مشتبهة لا يمكن للمخلوق أن يكشف ستر القدر وهو من علم الغيب الذي لا يمكن بلوغه إلا عن طريق الوحي قال صلى الله عليه وسلم: (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ). قال قتادة: (فإنه يصطفيهم ويطلعهم على ما يشاء من الغيب). وقد نهى السلف الصالح عن الخوض في القدر قال ابن عباس رضي الله عنه: (ما غلا أحد في القدر إلا خرج عن الإسلام). وقال البرهاري: (والكلام والجدل والخصومة في القدر خاصة منهى عنه عند جميع الفرق لأن القدر سر الله ونهى الرب جل اسمه الأنبياء عن الكلام في القدر ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الخصومة في القدر وكرهه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعون وكرهه العلماء وأهل الورع ونهوا عن الجدل في القدر). وإنما خوطب المكلف في باب القدر بما ينفعه من جهة العمل فأمر بالتصديق والتفويض والأخذ بالأسباب ونحو ذلك مما يحقق له صلاح العمل والفلاح والفوز في الجنة ونيل رحمة الله.

٢٤١ - (فائدة)

يجب على المسلم أن يلتزم مذهب أهل البلد وفتاوى علمائه الموثوقين ولا يجوز له أن ينتقل بين المذاهب بالتشهي وموافقة هواه فيختار الرأي والفتوى التي تروق له ويأنس بها فيحرم عليه اتباع الرخص في المذاهب الفقهية وآراء العلماء ولا يحل له أن يلفق دينه من مجموع آراء أو أن يتبع الرخصة المخالفة لمذهبه إذا احتاج إليها وهو ليس من أهل الاجتهاد والعلم العارفين بالأدلة والقواعد قال ﷺ: **(فَاسْأَلُوا أَهْلَ الدِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)**. وقد ذم السلف الصالح تتبع الرخص **قال بعضهم:** (من تتبع الرخص فقد تزندق). **وقال أحمد بن حنبل:** (لو أن رجلا عمل بكل رخصة بقول أهل الكوفة في النيذ وأهل المدينة في السماع وأهل مكة في المتعة كان فاسقا). **وقال الأوزاعي:** (من أخذ بنوادر العلماء خرج عن الإسلام). **وقال ابن عبد البر:** (لا يجوز للعامي تتبع الرخص إجماعا).

٢٤٢ - (فائدة)

ليس لمسلم أن يرتكب معصية أو يخالف ما شرعه الله ﷻ ورسوله ﷺ أو يترك فريضة ويتذرع بالحرية الزائفة التي يروج لها الليبراليون لأنه عبد لله مأمور بطاعته ولزوم شرعه والتمسك بدينه حتى يلقي ربه وليس لأحد هوى ورغبة فيما نهي الله عنه قال الله ﷻ: **(وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)**. وقال رسول الله ﷺ: **(فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ)**. منفق عليه.

٢٤٣ - (فائدة)

من عميت بصيرته وانتكست فطرته وفسد دينه استحسن القبائح ورأى الفواحش فضائلا عيادا بالله من طمس البصيرة وغلبة الهوى وانحراف الرأي قال **عَلَّامٌ**: (أَفَمَنْ زِينَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا).

٢٤٤ - (فائدة)

أجمع أئمة السلف الصالح على كفر من شبه الخالق بال مخلوق في شيء من صفاته قال **عَلَّامٌ**: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ). وقال **عَلَّامٌ**: (هَلْ تَعَلَّمْ لَهُ سَمِيًّا). وقال **عَلَّامٌ**: (وَمَنْ يَكُنْ لَهُ كُفُوءًا أَحَدٌ). قال **إسحاق بن راهويه**: (من وصف الله فشبه صفاته بصفات أحد من خلق الله فهو كافر بالله العظيم). وقال **نعيم بن حماد الخزاعي**: (من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه).

٢٤٥ - (فائدة)

حرص الإسلام على خروج المرأة متسترة مجتنبية لجميع مظاهر الزينة لئلا تكون سببا في إغواء الرجال وفتنتهم وهذا من اتباع خطوات الشيطان قال رسول الله **ﷺ**: (أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بِحُورًا فَلَا تَشْهَدْ مَعَنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ). رواه مسلم. فإن تزينت المرأة بحضرة الأجانب كانت بفعالها عاصية لربها ومتعرضة للوعيد وإن خلا فعلها من القصد لأن الله نهي عن التبرج مطلقا فإن قصدت مع التبرج الإغواء كان إثمها أعظم.

٢٤٦ - (فائدة)

مذهب السلف الصالح في صفات الله عز وجل أنهم يثبتون ما أثبت الله لنفسه وما أثبت له رسوله **ﷺ** من الصفات على ما يليق به سبحانه من غير تمثيل أو تكيف وينفون ما نفاه الله عن نفسه من غير تأويل أو تعطيل. وهم وسط في باب الصفات بين النفاة

المعطلة الذين ينكرون الصفات وبين المثبتة المشبهة الذين يشبهون صفات الخالق بصفات المخلوق قال **عَلَّاهُ**: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ). **قال ابن خزيمة**: (فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر مذهبا: أنا نثبت لله ما أثبتته لنفسه نقر بذلك بألسنتنا ونصدق بذلك بقلوبنا من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين وعز ربنا عن أن نشبهه بالمخلوقين وجل ربنا عن مقالة المعطلين وعز أن يكون عدما كما قاله المبطلون لأنه ما لا صفة له تعالى الله عما يقول الجهميون الذين ينكرون صفات خالقنا الذي وصف الله بها نفسه في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه **مُحَمَّدٍ ﷺ**). **وقال ابن عبد البر الأندلسي**: (أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة. وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة ويزعمون أن من أقر بها مشبه وهم عند من أثبتها نافون للمعبود والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أئمة الجماعة والحمد لله).

٢٤٧ - (فائدة)

الشیطان حریص أشد الحرص على الوسوسة في قلب المؤمن الحق لإفساد نيته والتشويش على عبادته وتشكيكه في إيمانه وتزيين الشهوات له قال **عَلَّاهُ**: (مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ). **قال ابن عباس** **رضي الله عنهما**: (الشیطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل وسوس وإذا ذكر الله خنس). ولن يتمكن من ذلك بإذن الله ما دام العبد متحصنا بذكر الله وطاعته قال جل حاله: (قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ). أما الكافر والمنافق فالشیطان مستغن عن الوسوسة في قلبه ليس بحاجة إليه لأن قلبه مظلم بالكفر والباطل وإنما يزين لهم باطلهم حتى لا ينقطعوا

عنه فقد جاء الصحابة **لابن عباس** وقالوا: إن اليهود يعيروننا بقولهم نخشع في صلاتنا ولا نخشعون في صلاتكم. **فقال ابن عباس** رضي الله عنه: (وماذا يفعل الشيطان بالبيت الخرب). **قال ابن تيمية**: (والوسواس يعرض لكل من توجه إلى الله تعالى بذكر أو غيره لا بد له من ذلك فينبغي للعبد أن يثبت ويصبر ويلتزم ما هو فيه من الذكر والصلاة ولا يضجر فإنه بملازمة ذلك ينصرف عنه كيد الشيطان **(إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا))**).

٢٤٨ - (فائدة)

كل ما ورد عن أئمة السلف الصالح في باب الصفات من ترك النفسير لها أو إمرارها كما جاءت فالمراد النهي عن تكييفها أو تأويلها مع إثبات حقيقتها كما روى الخلال في السنة عن الوليد بن مسلم قال: (سألت **سفيان والأوزاعي ومالك بن أنس والليث بن سعد** عن هذه الأحاديث فقالوا: مُرَّها كما جاءت. **قال الخلال**: هذا في أحاديث الصفات وهو مذهب السلف إثبات حقيقتها ونفي علم الكيفية). وهذا مصداق قوله جَلَّالَهُ: **(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)**. فالصفات الواردة في النصوص يتعلق بها أمران:

الأول: معناها وهو حق ثابت في مراد الله ومراد رسوله ﷺ وآثار الصحابة وتطبيقات أئمة السنة وإجماع السلف الصالح.

الثاني: كيفيتها وهو أمر مسكوت عنه في الشرع منهي عن الخوض فيه لأن الله استأثر به في علم الغيب فكل ما ورد من الصفات نثبت معناه ونسكت عن كيفيته كما قال **الإمام مالك** لما سئله رجل عن الاستواء قال: (الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة).

٢٤٩ - (فائدة)

من تحرر من عبودية الله عز وجل وأعرض عن طاعة رسول الله ﷺ كان عبدا للشيطان وشهواته يفعل ما يملي عليه هواه وإن ألبس هذه الطاعة الشيطانية بالمنطق العقلي قال الله ﷻ: (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ). فمن هرب من عبودية الله وقع في عبودية الشيطان.

٢٥٠ - (فائدة)

جاءت الشريعة الحكيمة بحراسة الفضيلة بالنهي عن فعلة الزنا أشد النهي وتشديد العقوبة فيه للتنفير منه ومنع جميع الوسائل والطرق التي توصل إليه من كلا الجنسين ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه قال ﷻ: (وَلَا تَقْرُبُوا الزَّانَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا). وقال رسول الله ﷺ: (لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ). متفق عليه. وجاءت الشريعة أيضا بالنهي عن إظهار الفاحشة والأمر بستر الرذيلة قال ﷻ: (إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ). كل ذلك ليسلم المجتمع وينأى عن الفتنة وتغلق عنه أبواب الشر وتقل فيه المفسدة.

٢٥١ - (فائدة)

لا يحل للمسلم أن يظلم الكفار في أموالهم ودمائهم وأعراضهم ويحرم عليه انتهاك حرمة المعاهدين والمستأمنين والتعرض لقتالهم لما ورد في صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا). وقد أمر الله بالعدل مع الكفار فقال ﷻ: (كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ)

٢٥٢ - (فائءة)

من أنكر حكم التعدد أو استهزأ به ووصفه بالرجعية والتخلف أو ذمه واعتقد أنه غير صالح للمجتمع أو أنه نظام اجتماعي فاشل ليس فيه عدل وظالم لإهدار كرامة المرأة فهو مكذب لحكم الله ورسوله ومن وصف التعدد بالخيانة فقد خان الله ورسوله قال الله ﷻ: (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنًا وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً).

٢٥٣ - (فائءة)

لا يلام المؤمن أبدا على محبة العشيرة والوطن والولد والزوجة والمال ولا تنافي تلك المحبة محبة الله ورسوله إذا كانت في حدود الشرع ولم يترتب عليها مفسدة لأنها حب فطري غريزي قد فطر الله الإنسان عليه وأباحه الشرع ولم ينه عنه رسول الله ﷺ بل كان ﷺ يحب بلده وأهله وعشيرته عن أنس رضي الله عنه: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ فَنَظَرَ إِلَىٰ جُدُرَاتِ الْمَدِينَةِ أَوْضَعَ نَاقَتَهُ وَإِنْ كَانَ عَلَىٰ دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا). رواه البخاري. وقال ﷻ: (وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا). ويشترط لتلك المحبة أن تكون تابعة للشرع مقيدة بضوابطه ولا تناف مقاصده. أما إذا غلا فيها العبد أو والى وعادى لأجلها أو شغلته عن اتباع الشرع وأوقعته في التعدي على حقوق المسلمين وزينت له المعاصي فحينئذ تكون إثما ويؤاخذ عليها في الآخرة ويلحقه الذم والوعيد لأنه مخالف لشرع الله متبع لهواه لم يلتزم طاعة الله ورسوله قال ﷻ: (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ). وقال رسول الله ﷺ: (تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ وَعَبْدُ الْحَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَّ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ). رواه البخاري.

٢٥٤ - (فائدة)

من أعظم صور الفتنة بالدنيا جمع المال الحرام من الربا والغش والسرقة والاختلاس أو عدم المبالاة في شرعية اكتسابه أهو من الحلال أو الحرام فيخوض في الشبهات ويستسهل مظالم الناس قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)**. وفي صحيح البخاري قوله ﷺ: **(يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ، أَمِنَ الْحَلَالَ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ)**. وأكالون الحرام ينتظرهم مشهد خطير وسؤال عظيم يوم القيامة.

٢٥٥ - (فائدة)

حذر النبي ﷺ من التلون في العلاقات وعدم الوضوح في المواقف بقوله: **(إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هُوَ لَاءَ بَوَجْهِ، وَهُوَ لَاءَ بَوَجْهِ)**. متفق عليه. **وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (إن ذا اللسانين في الدنيا له لسانان من نار يوم القيامة). وذو الوجهين منافق في العلاقات الاجتماعية كاذب في مبادئه متلون في مواقفه قال ناس لابن عمر رضي الله عنهما: (إننا لندخل إلى أمرائنا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم. فقال: كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله ﷺ)**. رواه البخاري. والمؤمن الحق له لسان واحد ووجه واحد لا يطبع قلبه على التلون والنفاق بل يكون على صفة ثابتة ومبدأ واضح وموقف لا يتغير لأجل عرض الدنيا ولا يضمم السوء بالمسلمين حتى مع المخالفين وليس بالضرورة أن يميل إلى إحدى الطائفتين فقد يرجح طائفة على أخرى لأجل ما ظهر له من اتباع الحق ويظهر ذلك وقد يكون محايدا بينهما وقد يكون مخالفا لهما جميعا المهم أنه صادق للهجة واضح المواقف والمشاعر لا ينفق ولا يخادع فيظهر وجهها ويبطن وجهها آخر.

٢٥٦ - (فائءة)

رتب الشارع الحكيم ثوابا عظيما لمن فقد عينيه كما في صحيح البخاري من حديث أنس بن مالك ؓ قال سمعت النبي ﷺ يقول: (إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ، فَصَبَرَ؛ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ. يُرِيدُ عَيْنَيْهِ). وهذا الحديث أصل فيمن ابتلي بالإعاقفة ففقد عضوا فصبر واحتسب فله الجنة وهذا في الإعاقفة الطارئة وفي معناه ويحتمل أشد من ولد معاقا ناقص الخلقة قد لحقه الضرر طيلة عمره ولم يطرأ عليه ولا أعلم حديثا أعظم ثوابا لذوي الإعاقفة من هذا الحديث. والشارع الحكيم اعتنى بالمعاق عناية فائقة وراعى ظروفه الخاصة وأسقط عنه بعض الواجبات كما قال تعالى: (لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ). ولما ضعف بصر **عتبان بن مالك ؓ** رخص له النبي ﷺ في الصلاة في بيته كما في الصحيحين.

٢٥٧ - (فائءة)

من استبدل الزواج بتفريغ شهوته في الاستمناء وقع في الحرام وأضاع قوته وشبابه في سراب وقد استدل **الإمام الشافعي** بقوله تعالى: (فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ). على تحريم الاستمناء باليد. ومن ترك الزواج بلا عذر وهو يخشى على نفسه الوقوع في الزنا فهو آثم ومتعرض للوعيد لأن الزواج في حقه واجب **قال ابن قدامة:** (والناس في النكاح على ثلاثة أضرب منهم من يخاف على نفسه الوقوع في المحذور إن ترك النكاح فهذا يجب عليه النكاح في قول عامة الفقهاء لأنه يلزمه إعفاف نفسه وصونها عن الحرام وطريقه النكاح).

٢٥٨ - (فائدة)

ليس بالضرورة أن يكون المتدين يحمل خلقا حسنا كما يظنه بعض العوام وليس بالضرورة أن يكون المقصر في الدين سيئ الخلق كما يظنه بعض المتدينين فلا تلازم بينهما دائما قال رسول الله ﷺ: **(إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرَضَّوْنَ دِينَهُ وَخَلَقَهُ فَرَّوْجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ).** رواه الترمذي. وإن كان التدين الصحيح يث على حسن الخلق ويحمل المرء عليه إن كان ذا همة وعزيمة صادقة فقد يكون المؤمن ناسكا صواما قواما ورعا لكنه سيئ العشرة بخيلا عنيفا لحوحا عيابا كثير الشكاية لا يصفح ولا يعرف الإحسان وكذلك العكس قد يكون المؤمن متلبسا بالفسق الظاهر لكنه دمث الخلق حسن العشرة كريم النفس كثير الإحسان متغافل متسامح مع الآخرين صادق اللهجة ولهذا قال الفضيل بن عياض: (ولأن يصحبي فاجر حسن الخلق أحب إلي من أن يصحبي قارئ سيئ الخلق إن الفاسق إذا كان حسن الخلق عاش بعقله وخف على الناس وأحبوه وإن العابد إذا كان سيئ الخلق ثقل على الناس ومقتوه).

٢٥٩ - (فائدة)

كفر اليهود والنصارى أمر محكم في القرآن والسنة كما قال الله ﷻ: **(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ).** وفي صحيح مسلم قال رسول الله ﷺ: **(وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ).** وهو أمر قطعي عند علماء المسلمين ومن لم يؤمن بذلك فهو كافر مكذب لنصوص الوحي ومخالف لإجماع المسلمين قال ابن تيمية: (من لم يجرم التدين بعد مبعثه بدين اليهود والنصارى بل من لم يكفرهم ويبغضهم فليس بمسلم باتفاق المسلمين).

٢٦٠ - فائدة)

الإفساد بين الزوجين جرم عظيم من كبائر الذنوب وهو من جنس عمل الساحر قال ﷺ: (فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ). والتفريق بين الزوجين من أعظم ما يفرح به إبليس عند بعثه سراياه كما أخبر به النبي ﷺ بقوله: (إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأُدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْرَلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدَهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعَمَ أَنْتَ). رواه مسلم. والمفسد بين الزوجين ضعيف الإيمان قليل المرؤة ظالم لنفسه معتد على غيره محقق لمعاد الشيطان والله سائله يوم القيامة عن جرمه العظيم والورع كل الورع الكف عن ذلك.

٢٦١ - فائدة)

من الأذى الشائع عند بعض العامة أن يقف الانسان في طريق أو مكان عام يراقب المارة وينظر إلى عوراتهم ويتكلم عليهم ويضايقهم ويلمزهم ويؤذيهم بكل قبيح وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك بقوله: (إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطَّرِيقَاتِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدُّ، نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرُدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ). متفق عليه. وقال الله ﷻ: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا).

٢٦٢ - فائدة)

تطهير البيت من الشياطين يكون بالإكثار من الذكر والجهر به آناء الليل وأطراف النهار لا سيما عند دخوله قال رسول الله ﷺ: (إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ

وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمْ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمْ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ). رواه مسلم. والمواظبة على تلاوة سورة البقرة لقوله ﷺ: (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ). رواه مسلم. والشيطان يفر من سماع التكبير كما ورد في الصحيحين: (إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَذْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ). ومن الوسائل المهمة في طرد الشياطين تطهير البيت من أفعال الشياطين من المعازف وإظهار الصور والتمثيل والكلب لما في الصحيحين: (لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ). وامتنع جبريل عليه السلام من دخول بيت النبوة لما دخل جرو تحت سرير النبي ﷺ فلما علم به أخرجه النبي ﷺ في الحال. فإذا خلت البيوت من المعاصي وظهر فيها الذكر تنزلت عليها الملائكة وحلت فيها البركة والخير لأن الملائكة تحب الذكر والطاعة وسماع الحق وفي المقابل الشياطين تنفر منها. ومما يُجلب في البيوت البركة ويجلب الملائكة ويطرد الشياطين كثرة الصلاة فيها قال رسول الله ﷺ: (اجْعَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ صَلَاتِكُمْ وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا). متفق عليه.

٢٦٣ - (فائدة)

إذا تاب المشهور إلى الله فلا يشكر ولا يبالغ في شكره وإنما يدعى له بالقبول والتوفيق لأن التوبة واجبة عليه شرعا لقوله تعالى: (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ). ولا منة لأحد على الله ولا على خلقه في توبته من الذنوب وعمله الصالحات التي يتقرب بها إلى ربه وإذا تاب كان النفع والفلاح والفوز له لا لغيره فينبغي لنا أن نستحضر هذا المعنى ونذكر التائب به ونقول له أنت العبد المنتفع والفقير إلى ربك بتوبتك إلى الله وأنت الأسير بذنوبك فطهر نفسك طاعة لله ولا فضل منك ولا منة على أحد. والمؤمن يفرح بتوبة العباد لله وتكثير سواد الصالحين من أمة محمد

ﷺ. ويجب أن تكون توبة المشهور خالصة لوجه الله ابتغاء رضا الله والدار الآخرة ولا يقصد بذلك الربح المادي أو تكثير الجمهور أو استجلاب حمد الناس أو الحفاظ على ماله أو النجاة من العقوبة وغير ذلك من المصالح الدنيوية قال ﷺ: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا).** ومن تاب لله من الحرام وشرك في نيته غرضاً من الدنيا فليست توبته صحيحة وبعض المشاهير يركب الموجه ويراعي الموضة المنتشرة فإذا وجد أن الحجاب منتشر له سوق عامر في بلد أو وجد المذهب السني سائد في بلد أظهر توبته وتماشى مع الجمهور لتحقيق مصالحه الشخصية ثم إذا تغير العرف رجع لفساده فمن كانت هذه حاله فتوبته فاسدة والله أعلم بنية العبد. وبعض المشاهير من المغنيين يدخل مجال الإنشاد ليحرب سوقه وجمهوره مع بقائه على الغناء المحرم في نفس الفترة فإذا نجح ترك الغناء وإذا فشل استمر على غنائه وهذه توبة كاذبة وتحايل على الله وعلى الناس فهذا لا ينبغي أن نحفل به ولا نعينه على الباطل.

٢٦٤ - (فائدة)

بعض الناس لا يدعو الله إلا في الشدائد والأزمات وهذا مسلك خاطئ مخالف لهدي النبي ﷺ والمشروع للمؤمن أن يدعو الله في السراء والضراء وإذا كان دائم الاتصال بالله أجيبت دعوته في الشدائد قال رسول الله ﷺ: **(تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَاةِ).** رواه أحمد. ويروى في الترمذي: **(مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ).** ومن ذكر الله قبل البلاء ذكره الله حال البلاء كما قال تعالى: **(فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ).** قال قتادة: (كان كثير الصلاة في الرخاء فنجاه الله بذلك).

٢٦٥ - (فائدة)

علامة الخير للمؤمن الاشتغال بالعمل الصالح وترك المراء والجدال في الدين وعلامة الشر للمؤمن الاشتغال بالجدال وترك العمل الصالح قال رسول الله ﷺ: (مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: (مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ)). رواه الترمذي. وقال رسول الله ﷺ: (أَبْغَضُ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلَدُ الْخَصِيمُ). متفق عليه. قال الأوزاعي: (بلغني أن الله عز وجل إذا أراد بقوم شرا ألزمهم الجدال ومنعهم العمل). وقال الشافعي: (المراء في العلم يقسي القلوب ويورث الضغائن).

٢٦٦ - (فائدة)

من علامة محبة الله لعبده المؤمن أن ينزل به البلاء ويبتليه بالمصائب ويلهمه الصبر والرضا بها كما جاء في الحديث: (إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ). رواه الترمذي. وهذا حال أهل المحبة لله وأصفيائه في هذه الدنيا يعرفون بكثرة البلاء. أما الفجار فيبسط الله لهم الدنيا ويوسع عليهم ويتابع عليهم الخيرات استدراجا وفتنة لهم كما روي في مسند أحمد: (إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ)، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ)).

٢٦٧ - (فائدة)

من تأمل فساد اعتقاد الكفار وتكذيبهم لله وأيقن أن مآلهم إلى النار لم يفتتن قلبه بزخرفهم ونعيمهم وأخلاقهم وغلبتهم في البلدان ولم يتزعزع يقينه بأنهم على باطل ولا

ينافي ذلك الانتفاع بما عندهم مما فيه صلاح البلاد فإن الإسلام يأمر بطلب ما ينفع المسلمين ويكون فيه قوتهم وعزهم قال ﷺ: (لَا يَغُرَّتْكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ).

٢٦٨ - (فائدة)

أغلوطات المسائل هي كل مسألة صعبة مشكلة يقصد بها السائل تعنيت المستؤول وإيقاعه في الحرج أو جره إلى الوقوع في الفتنة أو غير ذلك من الأغراض الفاسدة وكان السلف يكرهون الأغلوطات قال الحسن البصري: (شرار عباد الله ينتقون شرار المسائل يعنتون بها عباد الله). وقال الأوزاعي: (إذا أراد الله أن يحرم عبده بركة العلم ألقى على لسانه الأغلوط). وكان ابن سيرين إذا سئل عن مسألة فيها أغلوطة قال للسائل: (أمسكها حتى تسأل عنها أخاك إبليس). وإنما نهي عن الأغلوطات لأنها من التكلف ويقصد بها أمور محرمة من ازدراء العالم وخيلاء السائل والسعي إلى الفتنة قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (يا أيها الناس من علم شيئاً فليقل به ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم. قال الله عز وجل لنبيه ﷺ: (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ)). رواه البخاري. ويروى في سنن أبي داود عن معاوية رضي الله عنه: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْغُلُوطَاتِ).

٢٦٩ - (فائدة)

كلام الصحابة رضي الله عنهم في أبواب الدين معدود ليس بكثير ولكنه حوى أصول المسائل والمعاني الشرعية ومن تأمل كلام أئمة السلف الصالح في المسائل والمواعظ والآداب وجد أنه أنفع بكثير من كلام الخلف وكلامهم مع اختصاره يغني عن كلام الخلف المطول لأن كلام السلف مبني على اتباع السنة وفهم الصحابة رضي الله عنهم وكمال الورع وحسن القصد

وما يوجد في كلام السلف من الصواب والحكمة أكثر مما يوجد في كلام الخلف فكلام السلف قليل كثر البركة وكلام الخلف كثير قليل البركة **قال ابن رجب:** (فليس العلم بكثرة الرواية ولا بكثرة المقال ولكنه نور يقذف في القلب يفهم به العبد الحق ويميز به بينه وبين الباطل ويعبر عن ذلك بعبارات وجيزة محصلة للمقاصد).

٢٧٠ - (فائدة)

من صور البلاء في هذا الزمان أن تجد من لا يعرف بالتخصص في العلم الشرعي والأخذ عن أهل العلم يتكلم في الفتوى ويخوض في مسائل الدين من الصحفيين والأدباء والأطباء والمهندسين يقتحمون الفتوى بلا آلة ولا ورع وهذا من الاستخفاف بشعائر الدين والقول على الله بلا علم قال ﷺ: **(وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ).** وفي الصحيحين قال رسول الله ﷺ: **(إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بَقْبُضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا).**

٢٧١ - (فائدة)

هذه الدنيا بأسرها دار ابتلاء وفتنة كما قال ﷺ: **(الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا).** وليست دار نعيم وخلود والسرور فيها عابر وليس بدائم ولهذا **قال ابن مسعود** رضي الله عنه: **(إن لكل فرحة ترحة وما ملئ بيت فرحا إلا ملئ ترحا).** أما الجنة فدار نعيم وخلود خالية من النصب والحزن والكدر كما قال ﷺ: **(لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ).**

٢٧٢ - (فائءة)

من الناس من يوسع الله عليه في رزقه ويفتح عليه الملذات والخيرات ليرى هل يشكر تلك النعم أم يكفر بها كما قال ﷺ: (لِيَبْلُؤِي أَشْكُرَ أَمْ أَكْفُرُ). ومن الناس من يضيق عليه في رزقه ويحرمه الخيرات وينزل عليه البلاء وتسوء دنياه ليرى هل يصبر ويحتسب أم يسخط ويجزع كما قال ﷺ: (وَلَنَبْلُؤَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُؤَ أَخْبَارَكُمْ).

٢٧٣ - (فائءة)

الولاء والبراء أصل من أصول الدين قال ﷺ: (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ). وقال رسول الله ﷺ: (مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ). رواه أبو داود. وقال ابن سعدي: (الولاء والبراء تابعان للحب والبغض فإن أصل الإيمان أن تحب في الله أنبياءه وأتباعهم وتبغض في الله أعداءه وأعداء رسله). وهو أمر متفق عليه بين المسلمين خلافا لليبراليين المنكرين له الذين يصفون أتباع النبي ﷺ بالغلو وأنهم يحملون ثقافة الكراهية والظلامية وهم متناقضون يوالون أعداء الله ويعادون أولياء الله أتباع النبي محمد ﷺ ويزعمون أنهم دعاة للتسامح والسلام والإنسانية وقد قال النبي ﷺ في الحديث القدسي: (مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ). رواه البخاري.

٢٧٤ - (فائءة)

الاستغفار يحمل العبد على رحمة الخلق والرفق بهم والتجاوز عن زلاتهم لأن المستغفر يطلب التجاوز والرحمة من المولى فلا يليق به أن يؤاخذ غيره ممن أخطأ في حقه وينزل به

العقوبة ولا يسامحه ومن طمع في رحمة الله ومغفرته فليرحم الخلق لتتنزل عليه الرحمات والنفحات قال رسول الله ﷺ: (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ). رواه أحمد.

٢٧٥ - (فائدة)

فتنة حب الرئاسة والشهرة من الفتن الخطيرة التي تصيب المؤمن في مقتل قال ﷺ: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا). وقال رسول الله ﷺ: (مَا ذُتْبَانَ جَائِعَانَ أُرْسِلَ فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ). رواه الترمذي . وقال بشر بن الحارث: (ما اتقى الله من أحب الشهرة). وقال الفضيل بن عياض: (ما من أحد أحب الرئاسة إلا حسد وبغى وتتبع عيوب الناس وكره أن يذكر أحد بخير). وقال يحيى بن معاذ: (لا يفلح من شمت منه رائحة الرياسة). وكان السلف الصالح يسمون حب الرئاسة بالشهوة الخفية لأنها تخفى على الناس وقد تخفى على صاحبها قيل لأبي داود السجستاني: (ما الشهوة الخفية؟ قال: حب الرئاسة). وقد كان السلف يفرون من مجالس الشهرة لئلا يفتنوا في نياتهم ومقاصدهم. وإذا فتن المؤمن بحب الرئاسة والشهوة فقد الإخلاص وبطر الحق وتصنع الفضائل ولم يكن عمله لأجل إعلاء كلمة الله وترك لزوم طريق التقوى ومال إلى الدنيا.

٢٧٦ - (فائدة)

قطيعة الولد لأبيه لأي سبب من الأسباب من أكبر الكبائر قال ﷺ: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ

ارْحَمَهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا). وفي الصحيحين عن أبي بكرة قال: قال النبي ﷺ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ). وأعظم جرما وأكثر إثما أن يعادي الولد أباه ويكون حربا عليه ويفجر في خصومته وشكايته ويعتدي عليه وينكد عليه عيشه ويصد عنه الطاعة قال الحسن البصري: (منتهى القطيعة أن يجالس الرجل أباه عند السلطان).

٢٧٧ - (فائدة)

التهاون في ترك صلاة الجمعة كبيرة من الكبائر ومن أعظم المنكرات وأشد السيئات وله أثر سيئ على دين المؤمن وقد ورد وعيد شديد في ترك الجمع مما يبين لنا عظم هذا الذنب قال ﷺ: (لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَن وُدِّهِمُ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتَمَنَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونَنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ). رواه مسلم. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (من ترك الجمعة ثلاث جمع متواليات فقد نبذ الإسلام وراء ظهره). وترك الجمعة يورث الغفلة عن طاعة الله ويجعل القلب محتوما بالذنوب العظيمة التي تجعل عليه حاجزا يمنعه عن سماع الحق والاتعاظ بالخير فيصبح القلب ضيقا حرجا مهموما مغموما لا يجد لذة الطاعة محروما عن الخير سباقا إلى الكفر والفتن والعياذ بالله قال ابن عبد البر: (والختم على القلوب مثل الطبع عليها وهذا وعيد شديد لأن من طبع على قلبه وختم عليه لم يعرف معروفا ولم ينكر منكرا). وهذه العقوبة من أعظم الخذلان للعبد في الدنيا.

٢٧٨ - (فائدة)

لسنا بحاجة إلى سماع كلام بعض الكفار في مدح الرسول ﷺ لأنهم أعجبوا بعقليته وعظمته ولم يؤمنوا برسالته ولا ينفعهم ذلك في الآخرة شيئا وحسبنا ما ورد في شرع ربنا. ومن الهزيمة النفسية الإعجاب بكلام الكفار في العلوم الإنسانية وقبوله كمسلمات

واعتباره دليلا على الثقافة ومواكبة العصر. ومن الأساليب الدعوية المنحرفة عند بعض الدعاة الإصغاء لشبهات الكفار في الطعن على الإسلام والوقوف موقف الدفاع عن الدين ووضعه محل التهمة. ويجب على حملة العلم أن يكونوا على ثقة ويقين بصدق وصحة دين نبينا محمد ﷺ ولا يلتفتوا إلى ترهات الأعداء ولا يجعلوا لهم مجالا في تشكيكهم. ومن المؤسف أن ترى اليوم كثيرا من أبناء المسلمين ومثقفهم يعظمون كتابات الكفار ورواياتهم ويتابعون ذلك مع زهدهم في القرآن والسنة وكتب العلماء الموثوق بهم وقد كان الرسول ﷺ يحذر المسلمين ويمنعهم من النظر في كتب الكفار حتى لا يلتبس الحق بالباطل ويدخلهم الشك في دينهم روي في مسند أحمد عن جابر رضي الله عنه: (أن عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فغضب وقال: أمتهوكون فيها يا ابن الخطَّابِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَفِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقِّ فَتُكذِّبُونَهُ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُونَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، لَمَّا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي).
أما النظر والاستفادة من علوم الكفار الدنيوية النافعة فجائز بلا حرج كما استفاد الرسول ﷺ من بعض معارفهم وهذه علوم مشتركة بين سائر الأمم وليست من إرثهم الخاص بهم. وكل ما ورد من حق وفضيلة وحكمة في كتب الكفار فموجود في كتب الإسلام فلا يخاطر المؤمن بقلبه ودينه لأجل التقاط قبسات من النور في بحر الظلمات.

٢٧٩ - (فائدة)

لا شك أن القصص لها تأثير عجيب وتشويق للنفوس وتحريك للقلوب وتقريب للمراد ولذلك اعتنى القرآن بذكر القصص للأمم السالفة لما في ذلك من العبرة والعظة البليغة كما قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ). وكان رسول الله

ﷺ يعٲني أياضا بإيراد القصص لمن مضى كما ثبت في السنة الصريحة كثير من القصص النبوية امٲثالا لقوله تعالى: **(فَأَقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)**. وقد يكون حكاية الواعظ للقصبة البليغة كفاية وغنية عن ذكر كثير من الكلام إذا أحسن الاختيار وأحسن العرض وراعى أحوال السامعين كما كان رسول الله ﷺ يفعل في بعض المناسبات كحكايته قصة أهل الغار وقصة الءلاثة الذين امٲتحنوا في شكر النعمة وغيرها.

٢٨٠ - (فائءة)

مربة النبي ﷺ ليست مجرد دعاوى وشعارات وهءافاء بل هي حياة ومنهج وواقع عملي ملموس قال ﷺ: **(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)**. وقال رسول الله ﷺ: **(كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي، قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْتِي؟ قال: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبِي)**. رواه البخاري. فمن أحب النبي ﷺ حقا أكثر من ذكره وصدق خبره والءزم طاعته وتجنب معصيته وسار على هديه وبعض المسلمين وللأسف يتصور أن مربة النبي ﷺ تقتصر على المءءح والثناء ولذلك ترى حياته بعيدة كل البعد عن هءى النبي ومنهجه وأقواله وأفعاله وتراه كثير المخالفة للنبي ﷺ في سائر السنة فإذا جاءت مناسبة دينية أقام حفلا أظهر فيه المربة والمءءح وبانقضاء الحفل عاد إلى ما كان عليه من الغواية ولا شك أن هذه المربة جوفاء وهي مربة ناقصة وربما كانت باءلة.

٢٨١ - (فائءة)

إنما يوجل المؤمن ويخاف عند هبوب الرياح من نزول العذاب لأن قلبه حي بالإيمان يخاف من شءة عذاب الله وقوة اءءقامه من الظالمين المعرضين عن اءباع آياته والعمل بشرعه قال تعالى: **(أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفاً مِنَ الرِّيحِ**

فَيَغْرِقُكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا). وفي الصحيحين عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ اللَّهَ لِيُمْلِي لِلظَّالِمِ إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ)). فكلما تعرف العبد على صفات الجلال لله من الكبرياء والعظمة والعزة والغلبة والمكر بأهل المكر والانتقام وتأمل في أفعاله فيمن مضى وعادته في الجاحدين والغافلين استعظم الله وخافه أشد الخوف وهرب من عذابه إلى رحمته ولم يأمن مكر الله قالت عائشة رضي الله عنها: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الرِّيحِ وَالْغَيْمِ، عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مَطَرَتْ سُرَّ بِهِ، وَذَهَبَ عَنْهُ ذَلِكَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عَذَابًا سَلَطَ عَلَى أُمَّتِي، وَيَقُولُ، إِذَا رَأَى الْمَطَرَ: رَحْمَةً). ومتفق عليه. وأما ميت القلب فلا يتأثر ولا يتعظ من هبوب الرياح ولا يخش العواقب فحاله كحال الكفار الذين يأمنون مكر الله ويمنون أنفسهم بالأمان كما حكى الله عنهم: (فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمَطَّرْنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ). فالكافر والفاجر في غفلة عظيمة عن التدبر والتفكر في آيات الله وأفعاله التي يرسلها الله لعباده إشارات ونذرا كما قال تعالى: (وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ).

٢٨٢ - (فائدة)

ينبغي على المتطوع بالنوافل أن لا يترتب على تطوعه بنافلة تفويت لمصلحة راجحة أو ارتكاب لمفسدة محققة فإذا ترتب على فعله فوات مصلحة أو تحقق مفسدة كان المشروع له حينئذ عدم فعل النافلة لأن الاشتغال بما يفوت ما هو أعظم فائدة ويكون من جنس الاشتغال بالسنة على حساب تضييع الفرض وقد دل الشرع على هذا الضابط المهم فمن ذلك ما ورد في الصحيح في قصة ابن جريج العابد لما اشتغل بصلاة التطوع وترك إجابة أمه وكان داود عليه الصلاة والسلام يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر إذا لاقى

فداود كان يراعي في تطوعه بالصوم ألا يخل بالجهاد لأنه عمل متعدي النفع ولهذا شرع للمجاهدين الفطر حين لقاء العدو ليتقوا على القتال وفي الصحيحين: (جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ، فَقَالَ: أَحْيِي وَالِدَاكَ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ). وأفطر النبي ﷺ في أحد أسفاره لما رأى أحد أصحابه سقط مغشيا عليه فراعى المشقة وقال: (لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ). متفق عليه. ونهت المرأة عن التطوع بالصوم وزوجها حاضر إلا بإذنه مراعاة للقيام بحقوقه الواجبة لثلا تشتغل بالسنة وتفوت الواجب كما ثبت في الصحيحين. وكذلك النبي ﷺ ترك بناء البيت خشية وقوع الفتنة في الناس في أمر ما تحتمله نفوسهم وعقولهم. وكان السلف الصالح يعتنون بهذا الأصل في فقه العبادة فقد كانوا حريصين على المفاضلة بين الأعمال ومعرفة الفاضل من المفضول في أعمال البر وكانوا يتحرون سؤال النبي ﷺ عن ذلك ومن ذلك أن ابن مسعود رضي الله عنه كان لا يكثر من صوم النفل وكان يقول يشغلي عن القرآن وكان مرجعا للصحابة في قراءة القرآن وضبطه وكان أبو هريرة رضي الله عنه يوتر بركعة واحدة أول الليل لانشغاله بطلب العلم وحفظ الحديث ولما حج الفقيه إبراهيم بن طهمان من خراسان إلى مكة وجد في طريقه قوما يجهلون الإسلام فقطع حجه ومكث فيهم يفقههم في دين الإسلام.

٢٨٣ - (فائدة)

من فاته بر والده في الدنيا أو قصر في بره فليبره بعد وفاته بهذه الأمور:

الأول: أن يقضي دين والده ويبرأ ذمته إن كان قادراً على ذلك فإن ذلك من أعظم البر والإحسان إليه بعد موته والولد النبيل لا ترضى نفسه أن تكون نفس والده محبوسة بدينه وهو يتقلب في النعم.

الثاني: أن يصل أصدقاء أبيه فعن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ، وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ. وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً، كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ: فَقُلْنَا لَهُ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّهُمْ الْأَعْرَابُ وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وَدًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنَّ أَبْرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَالِدِ أَهْلَ وَدِّ أَبِيهِ). رواه مسلم.

الثالث: أن يتصدق عن والده بأي نوع من أنواع المال وأعظم ذلك إن أغناه الله وأراد أن يحسن إليه فليجعل له وقفا صدقة جارية من بناء مسجد أو حفر بئر أو بناء مدرسة وغيرها من وجوه البر لما ورد في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: (أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تُوْفِّيتُ أُمَّهُ وَهُوَ غَائِبٌ عَنْهَا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمَّي تُوْفِّيتُ وَأَنَا غَائِبٌ عَنْهَا، أَيَنْفَعُهَا شَيْءٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي أَشْهَدُكَ أَنَّ حَائِطِي الْمَخْرَافَ صَدَقَةٌ عَلَيْهَا).

الرابع: أن يكثر الاستغفار والدعاء له قال تعالى: (رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ). وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ). رواه مسلم. وقد دلت السنة على أن الوالد ترفع درجته في الجنة بسبب استغفار ولده له

فمن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (إِنَّ اللَّهَ لَيَبْلُغُ الْعَبْدَ الدَّرَجَةَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أُنِّي لِي هَذِهِ الدَّرَجَةُ؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ لَكَ). رواه أحمد. قال عامر بن عبدالله بن الزبير: (مات أبي فما سألت الله حولا إلا العفو عنه).

٢٨٤ - (فائدة)

تركبة النفس تتحقق بالتخلص من هذه الأمور الخمسة:

الأول: الشرك الأكبر والأصغر الجلي والخفي منه قال رسول الله ﷺ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ). رواه أحمد.

الثاني: البدع الاعتقادية والقولية والفعلية قال رسول الله ﷺ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ). متفق عليه.

الثالث: المعاصي الظاهرة الكبائر منها والصغائر قال الله ﷻ: (إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكَفَرْنَا عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا). وقال رسول الله ﷺ: (إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الدُّنُوبِ فَإِنَّهُنَّ يَجْتَمِعْنَ عَلَى الرَّجُلِ حَتَّى يُهْلِكُنَّهُ). رواه أحمد.

الرابع: خطايا القلوب وأمراضها قال رسول الله ﷺ: (أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ. أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ). متفق عليه.

الخامس: مساوى الأخلاق عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: (سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ، قَالَ: تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ). رواه الترمذي. وكان النبي ﷺ يستعيز من مساوى الأخلاق.

٢٨٥ - (فائدة)

من المواطن العظيمة التي يجب فيها الورع الخوض في دماء المسلمين والمعاهدين ممن حرم الله دمائهم وأعراضهم وأموالهم قال ﷺ: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا). وفي صحيح البخاري قال النبي ﷺ: (لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصَبْ دَمًا حَرَامًا). وقال ابن عمر رضي الله عنهما: (إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله). وقد كان السلف الصالح يتورعون عن الخوض في الدماء المعصومة ويتجنبون القتال في الفتن قال بشير بن عقبة: قلت ليزيد بن عبد الله بن الشخير: (ما كان مطرف يصنع إذا هاج في الناس هيج قال: يلزم قعر بيته ولا يقرب لهم جمعة ولا جماعة حتى تنجلي لهم عما انجلت). والمؤمن حقا من كف يده عن انتهاك حرمة الدماء المعصومة ولم ينساق وراء الفتن.

٢٨٦ - (فائدة)

الهم من أخطر الأمور على المسلم ينغص عيشه ويمرضه ويقعده عن العمل ويصيبه بالاكئاب ويوقعه في الوسواس ويفسد حياته وإذا استرسل مع الهموم وسبح مع الأحزان صارت حياته جحيما لا يطاق. وأعظم ما يسلي الهموم أن يوقن أن ما أصابه من هم وحزن على ذهاب محبوب أو حصول مكروه مأجور عليه وتكفر به خطاياها قال رسول الله ﷺ: (مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حَزَنٍ وَلَا أَذًى وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشُّوْكَةُ يُشَاكُّهَا إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ). متفق عليه. ومن نزل به هم فليدعو بهذا الدعاء كان رسول الله ﷺ يقول عند الكرب: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ). متفق عليه. والاستعاذة من الهم تشرح الخاطر قال رسول الله ﷺ: (اللَّهُمَّ إِنِّي

أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ). رواه البخاري. والتفكر في النعم والنظر إلى الأشياء الجميلة يطرد الهموم والأحزان **قال عروة بن الزبير** لما قطعت رجله ومات ولده: (اللهم كان لي بنون سبعة فأخذت واحدا وأبقيت لي ستة وكان لي أطراف أربعة فأخذت طرفا وأبقيت ثلاثة ولئن ابتليت لقد عافيت ولئن أخذت لقد أبقيت). ومن نظر إلى مصيبة غيره العظمى هانت عليه مصيبته وزال همه. ولا يوجد علاج للهم أحسن من قطعه والانشغال عنه بالمسليات النافعة والبرامج المفيدة. وكلما ابتعدت عن كل ما يسبب الهم ويهيج الحزن سلمت منه. ومن تأمل في استحالة رجوع من فقدهم من الأحباب سهل همه. ومن تأمل أن الرزق مكتوب والأجل معدود لم يهتم لعيشه ورزقه **رأى إبراهيم بن أدهم** رجلا مهموما فقال له: أيها الرجل إني أسألك عن ثلاث تحببني. قال الرجل: نعم. فقال له إبراهيم: هل يجري في هذا الكون شيء لا يريد الله؟ قال: لا. قال إبراهيم: أينقص من رزقك شيء قدره الله لك؟ قال: لا. قال إبراهيم: أينقص من أجلك لحظة كتبها الله في الحياة؟ قال: لا. فقال له إبراهيم: فعلام الهم إذن؟. ومن تأمل في الدنيا أنها زائلة والنعيم المقيم في الجنة لم يكدر خاطره لأجل الدنيا قال تعالى: **(يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتْعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ)**. وإذا سهلت الأمر هان وإذا استصعبته عظم فلا تجعل من الحبة قبة فتشقى. ومن الأمور التي تسلي عن الهم وتهونه أن تعلم أن هناك مشاكل دائمة ليس لها حل فليس من العقل والحكمة التفكير بها وإنما السعادة في الرضا بها والتصالح معها وهناك مشاكل طويلة يبسر الله حلها مع مرور الوقت فلا تكثر بها ودعها للجواد الكريم وهناك مشاكل صغيرة تملك حلها وتجاوزها فالعقل والحزم المبادرة بإيجاد الحل لها وإصلاحها من غير تسويق. ومن كثر همه وعظم حزنه فليقبل على طاعة الله وذكره لينشرح صدره ويزول همه قال تعالى: **(مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً)**. والصلاة أعظم دواء لعلاج الهم قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ)**. وفي سنن أبي داود: **(كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ**

صَلَّى). وحسن الظن بالله والتفاؤل بالأحسن في المستقبل يخفف الهم ويجعل المؤمن يتجاوزه إلى حياة سعيدة. والرضا بالقضاء يهدي القلب ويطرد الهم عنه قال تعالى: **(مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ)**. ومما يخفف الهم التأمل والنظر في أن الدنيا لا تدوم على حال وأن الله يغير الأحوال من فقر إلى غنى ومن مرض إلى صحة وهكذا فلا ييأس المهموم من رحمة الله وليبشر بالفرج من الله فإن الفرج قريب قال تعالى: **(إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا)**. ومما يبعث الأمل في النفس ويسلي خاطر ويهون المصاب أن يتواصل المهموم مع أخ ناصح محب عاقل فيخبره بجمه ويشركه في أمره ويقبل على موعظته ونصائحه حتى يستريح ويعينه على مجاوزة هذه الأزمة الخطيرة وهذا من ثمرات الصحبة الصالحة. وتدبر القرآن وإدامة النظر في معانيه وتلاوته شفاء للقلب المهموم لما فيه من النور والهداية والبركة والحكمة قال تعالى: **(قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً)**. ومن أعظم ما يسكن القلب ويطرد الهم أن يوقن المؤمن أن ما نزل به من البلاء هو خير له قدره الله عليه لرفعة منزلته وتكثير ثوابه وصلاح حاله مع الله فالله أرحم به من نفسه وأعلم بمصالحه فلا ينبغي له أن يكره ذلك ويغتم به قال تعالى: **(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۖ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)**. وقال رسول الله ﷺ: **(عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)**. رواه مسلم. ومن حمل هم الآخرة كفاه الله هم الدنيا **قال ابن القيم**: (إذا أصبح العبد وأمسى وليس همه إلا الله وحده تحمل الله سبحانه حوائجه كلها وحمل عنه كل ما أهمه... وإن أصبح وأمسى والدنيا همه حمله الله همومها وغمومها وأنكادها).

٢٨٧ - (فائدة)

العلم الذي لا ينفع هو العلم المذموم شرعا سواء نهي عنه الشرع بخصوصه أو ترتب على تحصيله ضرر أو لم يكن وراءه فائدة تعود على المرء في دينه أو لم يكن له ثمرة في العمل والخشية وزكاة النفس. فإما أن يكون علما ضارا أو يكون نافعا في نفسه لكن لا ينتفع منه المتعلم قال رسول الله ﷺ: **(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا)**. رواه مسلم. ويدخل في ذلك علم السحر والكهانة وعلوم الكلام والبدعة وعلوم الموسيقى والروايات الإباحية والإلحادية التي تسخر من الدين وتستهزأ بالثواب وتروج للرديلة وتهدم الفضيلة.

٢٨٨ - (فائدة)

الإنسان خلق في الدنيا في مشقة يكابد أهوال الدنيا وأقدارها ولم يخلق لينعم أبدا قال ﷺ: **(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ)**. قال الحسن: (يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة).
وقال قتادة: (في مشقة فلا تلقاه إلا يكابد أمر الدنيا).

٢٨٩ - (فائدة)

الشرك بالله أعظم الذنوب التي يعصى بها الله لأنه ظلم محض في حق الله تبارك وتعالى ومشاركته في أعظم خصائصه وهي العبادة قال ﷺ: **(وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ)**. وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: **(سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلَقَكَ قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ قَالَ: وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ قَالَ: أَنْ تُزَايِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ)**. متفق عليه. والشرك هو تسوية الخالق بالمخلوق في شيء من خصائص الله سواء كان في الربوبية أو في الألوهية أو في الأسماء والصفات فكل من صرف العبادة لغير

الله أو اعتقد اعتقاداً بمخلوق لا يليق إلا بالله فهو مشرك. والمشرك من أشد الظالمين والمفسدين في الأرض لأنه تذل وخضع ورجا حصول النفع واندفاع الضر في المخلوق العاجز الذي لا يجلب نفعاً ولا يدفع ضرراً لنفسه فكيف بغيره. والمشرك قد انتقص الرب وأساء لجناحه ونسب له الشرور وما قدره حق قدره. ولذلك شدد الله في هذا الذنب وعظم جزائه. قال تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)**. وقال رسول الله ﷺ: **(مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ)**. متفق عليه. فالشرك الأكبر محبط للأعمال ومخرج من الملة ومخذ في النار ولا يغفره الله تعالى.

٢٩٠ - (فائدة)

الورع يعصم المؤمن من الوقوع في الفتن الخاصة والعامة قالت أمنا عائشة رضي الله عنها في حديث الإفك: **(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ: يَا زَيْنَبُ، مَا عَلِمْتِ؟ مَا رَأَيْتِ؟، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا خَيْرًا. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ)**. متفق عليه. وترك الورع يغرق المؤمن في المعاصي **قال سهل التستري: (أما عبد لم يتورع ولم يستعمل الورع في عمله انتشرت جوارحه في المعاصي وصار قلبه بيد الشيطان وملكه)**. وعمل قليل مع الورع خير من عمل كثير بلا ورع **قال يوسف بن أسباط: (يجزئ قليل الورع عن كثير من العمل)**. ومن فقه السلف أن الورع عن الشبهات خير من كثرة النوافل مع التخليط **قال الحسن البصري: (مثقال ذرة من الورع خير من ألف مثقال من الصوم و الصلاة)**. **وقال النضر بن محمد: (نسك الرجل على قدر ورعه)**.

٢٩١ - فائءة)

الصبر على سوء خلق المرأة ومرضها له عاقبة حسنة قال ﷺ: (فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُنَّ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا). قال ابن عباس ؓ: (هو أن يعطف عليها فيرزق منها ولدا ويكون في ذلك الولد خير كثير). ومن الصبر الجميل أن تصبر المرأة على فقر زوجها الصالح وتعينه على نوائب الدنيا ترجو ما عند الله من الأجر والمغرم.

٢٩٢ - فائءة)

التعلق بسماع الأصوات الحسنة والمقامات الموسيقية من أعظم الفتن التي يبتلى بها قلب المؤمن من وقع بها صد قلبه عن سماع الحق وأعمال الإيمان ومشاهد الخشوع وصار قلبه مرتعا لصوت الشيطان. وسماع الأغاني يوقع المرء في قلق واكتئاب وعذاب نفسي دائم كمن يأكل ولا يشبع ويشعره أنه غير مرتاح البال كما قال تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا). وكثير ممن تركوا الغناء شعروا براحة بال وأنس وطمأنينة قلب كانوا فاقدينها زمن الغفلة. وسماع الأغاني يطرد عن القلب سماع القرآن والتلذذ به كما هو مشاهد لأن القلب إذا امتلأ بألحان الشيطان لم يهنا بوحى الرحمن قال ابن القيم: (فإن القرآن والغناء لا يجتمعان في القلب أبدا لما بينهما من التضاد فإن القرآن ينهى عن اتباع الهوى ويأمر بالعفة ومجانبة شهوات النفس وأسباب الغي وينهى عن اتباع خطوات الشيطان والغناء يأمر بضد ذلك كله ويجسسه).

٢٩٣ - فائءة)

ليس في ديننا عيد للأم فلم يرد في الكتاب ولا في السنة ولا عن السلف تخصيص يوم لتكريم الأم وشكرها ومكافئتها والاحتفال بها وإنما تلقفه الجهال من بدع النصارى وإن ديننا الحنيف السمح اعتنى بتكريم الأم وحث على برها وصلتها وحسن صحبتها سائر

السنة ولم يخصص ذلك في وقت دون وقت. قال تعالى: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ). وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أمك). وغير ذلك من النصوص التي دلت على عظم مكانة الأم وفضل برها وصلتها وحسن عشرتها ووردت آثار عجيبة عن السلف الصالح في برهم بأمهاتهم. وكل هذه الحفاوة والتعظيم تدل على أن دين الإسلام اعتنى عناية شديدة بالأم وكرمها حق تكريم وقدر مشقتها وصبرها وعنائها في سبيل ولادة أبنائها وتربيتهم والقيام على شؤونهم ولا شك أنه لا يوجد دين يسامي ويضاهي ديننا في بر الأم والمسلم الحق هو الذي يحتفل كل يوم ويفرح بأمه ويبدل كل ما يملك في سبيل إسعادها ولا يخصص لها يوما يحتفل فيه تقليدا للكفار.

٢٩٤ - (فائدة)

من مظاهر هجران القرآن لدى بعض المسلمين أن ترى البيت خاليا من تلاوة القرآن لا يتلى فيه ولا يشتغل بسماعه وإنما يعج بالأغاني وسماع المعازف مما يدل على غفلة أهل البيت عن الطاعة وبعدهم عن ذكر الله واستيلاء الشيطان عليهم وقد شبه الرسول صلى الله عليه وسلم البيوت هذه بالمقابر فقال: (لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة). رواه مسلم. وفي صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مثل البيت الذي يُذكر الله فيه، والبيت الذي لا يُذكر الله فيه، مثل الحي والميت). قال أبو هريرة رضي الله عنه: (البيت إذا تلى فيه كتاب الله اتسع بأهله وكثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين والبيت الذي لم يتل فيه كتاب الله ضاق بأهله وقل خيره وتنكبت عنه الملائكة وحضره الشياطين). رواه عبد الرزاق.

٢٩٥ - (فائدة)

من النعم العظيمة التي لا يفطن إليها نعمة الوقت فهو كنز ثمين ضائع عند كثير من الخلق ومفقود عند أهل البطالة والكسل كما بين ذلك رسول الله ﷺ: (نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ). رواه البخاري. ولعظم الوقت أقسم الله ﷻ بالعصر بقوله: (وَالْعَصْرِ). لأنه الزمان محل جميع الأعمال من خير وشر. وإن من أعظم البلاء على المرء أن يكون مضيعا لوقته مفرطا لساعاته سائر الأحوال لا يشتغل بتحصيل أمر يعود على إصلاح دينه وتزكيتته ولا بأمر يعود بالنفع على دنياه وتراه يلهث وراء شهواته وباطله كالبهائم **قال ابن مسعود** رضي الله عنه: (إني لأمقت الرجل أن أراه فارغا ليس في شي من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة). وأعجب من ذلك أن تجد كثيرا من شباب اليوم يحس بثقل الوقت وملله ويشتكى من ذلك ويشعر بالفراغ ويحاول جاهدا أن يقتل هذا الفراغ ويتخلص منه بسفاسف الأمور ولم يدر هذا المسكين هداه الله أن أهل الآخرة يندمون ويتحسرون على كل ساعة ومجلس مر عليهم من غير أن يذكروا الله فيه.

٢٩٦ - (فائدة)

إذا قصر أمل المؤمن في الدنيا نتج عنه ترك فضول الدنيا واقتصر على بلغته ولم يفتتن بلذاتها وكمالياتها وألوانها وفنونها وإذا طال أمل المؤمن في الدنيا افتتن بزينتها وأكثر من جمعها ونسي هم الآخرة. ويدخل في الزهد الزهد في أموال الناس وعدم التطلع لها ويروى في ابن ماجه: (ازهد في الدنيا يُحبك الله، وازهد فيما عند الناس يُحبك الناس). **قال الفضيل بن عياض**: (علامة الزهد في الدنيا الزهد في الناس).

٢٩٧ - (فائدة)

جبريل عليه السلام أفضل الملائكة على الإطلاق وسيدهم وأقواهم وأعظمهم منزلة عند الله وموصوف بالقوة والأمانة وحسن الخلق وجمال الباطن والظاهر وموصوف بالكرم لكرم أخلاقه وكثرة خصاله الحميدة وله مكانة فوق سائر الملائكة وأمره مطاع في الملأ الأعلى في جنده من الملائكة المقربين قال ﷺ: **(ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ)**. وقال ﷺ: **(نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ)**. وفي الصحيحين قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: **(أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتْمِائَةِ جَنَاحٍ)**. ونحن أهل الإسلام نحب جبريل عليه السلام لأن الله أمرنا بتوليه ومحبته ولأنه ولي نبينا محمد ﷺ ومبلغ القرآن الذي به تحيا نفوسنا ولما له من الصفات الحسنة أما اليهود قاتلهم الله فيغضون جبريل ويعادونه ولا يتولونه وقد أنزل الله فيهم قوله تعالى: **(قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)**.

٢٩٨ - (فائدة)

أهل البدع يستدركون ويزيدون على الشرع صلوات وأذكارا ومناسبات وطرقا محدثة لعدم الاكتفاء بأدلة الشرع وهدى الرسول ﷺ فلسان حالهم يقول إن الدين ناقص لم يتم ولم يستوعب حاجة الخلق في تعبدهم وتركيتهم ولو كانوا يعتقدون أن الدين تام لما زادوا فيه **قال الإمام مالك: (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا ﷺ خان الرسالة لأن الله يقول: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ))**. فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا). وقال ﷺ: **(أَمْ هُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ)**.

٢٩٩ - (فائدة)

التواضع الحقيقي يكون في الأحوال التي تكون دواعي الكبر والفخر متوفرة فيها كالغنى والرئاسة والجاه والعلم فإذا تواضع المرء في مثل هذه الحال ولم يغتر بما فيه من العلو كان دليلاً على إيمانه وشكره لله وقوة عزمته وحسن خلقه أما من كان عادماً لذلك ولم يوجد فيه ما يقتضي الكبر والخيلاء كان التواضع في حقه سهلاً التحصيل بلا عناء ولم يكن في منزلة الأول ولذلك ورد الوعيد الشديد في العائل المستكبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخُ زَانَ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ)**. رواه مسلم. وشدد على الشيخ والملك لضعف الداعي على المعصية لفساد قلوبهما.

٣٠٠ - (فائدة)

قال أبو العباس ابن تيمية: (ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالته). **قلت:** لقد رأى العقلاء والمنصفون ما حل في البلاد التي تورطت بما يسمى بثورات الربيع العربي من فساد عظيم واضطراب الأحوال وإزهاق الأنفس وتشريد المسلمين وتخريب الديار والسقوط في فتنة الدماء وظهور الفقر وتكالب الأمم والله المستعان.

٣٠١ - (فائدة)

حضور مجالس الذكر يحيي النفوس ويشفي القلوب ويجلي الصدا ويجدد الإيمان ويغفر الذنوب وينور البصيرة ويزيد في الفقه ويزيل الهموم والأحزان **قال عمر رضي الله عنه:** (إن الرجل ليخرج من منزلة وعليه من الذنوب مثل جبال تامة فإذا سمع العلم خاف ورجع وتاب فانصرف إلى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء). **وقال الحسن البصري:**

مجالس الذكر محياءً للعلم ويحدث في القلب الخشوع والقلوب الميتة تحيا بالذكر كما تحيا الأرض الميتة بالقطر). **وقال عون بن عبد الله:** (مجالس الذكر شفاء القلوب).

٣٠٢ - (فائدة)

اتفق علماء المسلمين على أن الخوف من الله من أعظم العبادات القلبية قال الله ﷻ: **(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ).** **قال مقاتل:** (هو الرجل يهجم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها). ومن غلا في المحبة وأعرض عن مقام الخوف من الله وأهمل الإرادة الشرعية وقع في الزندقة كحال الفلاسفة وغلاة الصوفية الذين يستبيحون محارم الله ويزعمون أنها محبوبة لله.

٣٠٣ - (فائدة)

الاحتفال بالأعياد والمناسبات المحدثه من المولد النبوي والإسراء والمعراج وعاشوراء واليوم الوطني وعيد الميلاد وغيرها أعياد محدثة ليس لها أصل في السنة ولم يكن رسول الله ﷺ يحتفل بها ولا الخلفاء الراشدون ولا الأئمة المهديون وإنما أحدثه الفاطميون الزنادقة بعد القرون المفضلة ولم يرد في السنة الصحيحة إلا الاحتفال بيومي عيد الفطر وعيد الأضحى قال أنس بن مالك رضي الله عنه: **(قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا فَقَالَ: مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟ قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا، يَوْمَ الْأَضْحَى وَيَوْمَ الْفِطْرِ).** رواه أحمد. والمتأخرون تركوا الاقتداء بأهل العلم والسنة واقتدوا بأهل الجهل والبدعة والله المستعان.

٣٠٤ - (فائدة)

تلاوة القرآن فيها فضائل حسنة ومزايا عظيمة كما ورد في النصوص من شفاعة في الآخرة وكثرة الحسنات ورفع الدرجات وزيادة اليقين وانسراح الصدر وشفاء من الأسقام واطمئنان الروح وجلاء الهموم والأحزان في الدنيا وبصيرة في الدين وفرقان في المشتبهات ورفع في الدنيا وغير ذلك من الشرائع التي لا يحصيها القلم ولا يحدها الوصف وفي الصحيحين قول النبي ﷺ: (مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالأُتْرُجَةِ: طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَالتَّمْرَةِ: طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَلَا رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ: رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ: طَعْمُهَا مُرٌّ، وَلَا رِيحَ لَهَا). أما مدة ختم القرآن فلم يرد حد مؤقت في السنة في أكثرها وإن كان ورد ذم في السنة وعن السلف في هجر القرآن وإطالة المدة في ختمها وقد حده بعضهم بالأربعين لأن النبي ﷺ جعل هذه المدة لختم القرآن لعبد الله بن عمرو رضي الله عنه كما ورد في سنن أبي داود وقد كره بعض الفقهاء تجاوز هذه المدة من غير ختم القرآن والصحيح أنه لا يكره ذلك لأن هذه الأحاديث خرجت مخرج الأفضلية والاستحباب ولذلك اختلفت الروايات في تحديد المدة والمقصود أنه ينبغي للمؤمن أن يتعاهد القرآن ويكون كثير المدارس له ولا يهجره ويكون بعيد العهد به ولذلك روى أبو داود عن بعض السلف أنهم كانوا يجتمعون في شهرين ختمة واحدة. أما أقل المدة فقد ورد عن النبي ﷺ النهي عن ختمه بأقل من ثلاث لحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: (لَا يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ). رواه أبو داود.

٣٠٥ - (فائءة)

من كان مبتلى بءاء بالعشق فءوائه في أمور:

الأول: المواظبة على أداء الصلوات بخشوع قلب وتءبر والإكثار من النوافل قال تعالى:
(إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ).

الثاني: الإكثار من ءعاء الله بقول: (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، يا مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتك)، فإنه متى أءمن الءعاء والتضرع لله صرف قلبه عن ذلك كما قال تعالى: (كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ).
الثالث: البء وتترك كل ما يذكر بالحبيب من المسكن والرسالة وسماع الصوت والأماكن وغير ذلك مما يجدد الذكرى ويهيج حال العشق فإن البء جفا ومتى قل الذكر ضعف الأثر في القلب.

الرابع: الإكثار من تلاوة القرآن وذكر الله بتءبر وتفكر فإن القلب إذا اشتغل بحب الله وذكره انصرف عن محبة الخلق إلى محبة الخالق وضعف تعلقه بهم وقويت صلته بالله.
الخامس: النظر والتفكر في حال الدنيا وأحوال الآخرة وما أعدده الله للصابرين من أهل الجنة والنعيم الذي ينتظرهم فهذا التفكر يوجب للءبء الزهء بأهل الدنيا ومعرفة أنها زائلة وممر إلى الآخرة فلا يليق به الركون إليها والتعلق بحطامها.

السادس: التفكر في أن الحزن والأسى على شيء مضى لا ينفعلك ولا يغير حياتك إلى الأفضل وإنما هو تعلق في سراب ووهم لا فائءة فيه فكيف بانسان مثلك يمتلك القوة والءءرة والإرادة والوعي يستسلم لأفكار خيالية لا تمت بصلة بواقعه.

٣٠٦ - (فائءة)

الثناء على الصءابة ﷺ شعار السني كما قال تعالى: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ). قال قتادة: (إنما أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ ولم يؤمروا بسبهم). وقال رسول الله ﷺ: (لا تسبوا أصحابي؛ فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا، ما بلغ مدًا أحدهم ولا نصيفه). متفق عليه. وأهل السنة يتولون الصءابة ويترضون عليهم قال أبو عثمان الصابوني: (ويرون الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتطهير الألسنة عن ذكر ما يتضمن عيبا ونقصا فيهم ويرون الترحم على جميعهم والموالة لكافتهم). والقدح في الصءابة ﷺ بأي وجه شعار المبتدع فالسني يتبع النصوص في باب الصءابة والمبتدع يقدم العقل والرأي والهوى على النصوص في هذا الباب وغيره وإذا طعن المتأخر بأول الأمة فقد هويته وتاريخه وحضارته وأمجاد أمته التي لا توازيها أمة من الأمم. وإذا رأيت الرجل يخوض في معايب الصءابة وفتنتهم فاعلم أنه على ضلالة وشر فاهجره واحذر أن تصعبه وتكون من أهل مودته.

٣٠٧ - (فائءة)

ليس أحد معصوم من الخطأ إلا رسول الله ﷺ وكل يشرع الرد عليه والنظر في قوله وتحري الصواب في رأيه إلا رسول الله ﷺ قال الإمام مالك: (ما منا إلا راد ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر). يعني رسول الله ﷺ. وادعاء العصمة في المتبوع من شعار أهل البدع والمعصوم من عصمه الله من الزلل.

٣٠٨ - (فائدة)

الرافضة السبابة يتدينون بسب الصحابة وتكفيرهم والطعن في عدالتهم منذ زمن مبكر وأشاعوا بدعتهم ومرروها على العوام بحيلة تعظيم حرمة آل البيت وولايتهم ونصرتهم واسترداد الحق من الظالم ملقين بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وإجماع الصحابة ﷺ عرض الحائط **قال الإمام مالك:** (الذي يشتم أصحاب النبي ﷺ ليس لهم اسم أو قال: نصيب في الإسلام). **وقال القاسم بن سلام:** (لا حظ للرافضي يعني الشيعي في الفياء والغنيمه). **وقال المروزي:** سألت أبا عبد الله (يعني أحمد بن حنبل) عن من يشتم أبا بكر وعمر وعائشة ﷺ أجمعين فقال: (ما أراه على الإسلام). **وقال أحمد بن حنبل:** (من شتم أصحاب النبي ﷺ لا نأمن أن يكون قد مرق عن الدين). **وقال البخاري:** (ما أبالي صليت خلف الجهمي والرافضي أم صليت خلف اليهود والنصارى ولا يسلم عليهم ولا يعادون ولا يناكحون ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم).

٣٠٩ - (فائدة)

تربية الكلاب في البيوت عادة قبيحة من عادات الإفرنج وغيرهم من الكفار قد وفدت على المجتمع المسلم في الأزمان المتأخرة مع ضعف الوازع الديني وغياب الثقافة الشرعية. وتربية الكلاب عمل محرم قد حذر منه النبي ﷺ بقوله: **(مَنْ أَخَذَ كَلْبًا إِلَّا كَلَبَ مَاشِيَةً أَوْ صَيْدٍ أَوْ زَرْعٍ انْتَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطٌ)**. رواه مسلم. وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **(مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا، إِلَّا كَلْبًا ضَارِيًا لَصِيدٍ أَوْ كَلْبَ مَاشِيَةٍ، فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلَّ يَوْمٍ قِيرَاطًا)**. **قال ابن قدامة:** (ولا يجوز اقتناء الكلب إلا كلب الصيد أو كلب ماشية أو حرث). وتربية الكلاب سبب عظيم لنقص الثواب وزوال الحسنات الكثيرة يفوت على المسلم خيرا عظيما فلا ينبغي التهاون به. وتربية الكلاب مانع من دخول الملائكة في البيت كما ورد في الصحيحين: **(لا تَدْخُلُ**

الملائكة بيٲا فيه كلب ولا صورة). فيحرم المسلم من الملائكة التي تستغفر لأهل البيت وتنزل عليهم السكينة وتنشر بينهم السلام والأمان. وتربية الكلاب واستحسانها تدل على قلة الطهارة ونقص المروءة والمهانة لأن الشارع شدد في تطهير نجاسة الكلب واشترط فيها ما لم يشترطه في سائر النجاسات فقال النبي ﷺ: (طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرآت، أولاهن بالتراب). رواه مسلم. فلا يليق بالمؤمن الكريم أن يتخذ حيوانا خبيثا نجسا لا قيمة له منقضا للثواب طاردا للملائكة مانعا لأسباب الرحمة اقتداء بالإفرنج الذين تركوا هدي الإسلام الحكيم. فينبغي للمسلم أن يطهر بيته من الكلاب ويثقف أهله وولده بحكم ذلك ويساهم في إنكار هذه العادة السيئة التي وللأسف صارت في بعض المجتمعات تدل على الرقي والحضارة ومن لم يهتد بالنور الإلهي والشرع الحنيف كان متبعا للهوى والشيطان.

٣١٠ - (فائدة)

ينبغي على من فاتها قطار الزواج أن تتفهم المرحلة التي تمر بها وتوطن نفسها على الصبر على ذلك وتتأمل في هذه الأمور الآتية:

أولا: أن تعلم أن عدم توفيقها للزواج أمر كتبه الله عليها والواجب عليها أن ترضى وتسلم بما كتبه الله عليها وتفوض أمرها لله فإن فعلت اطمأنت وسكنت نفسها قال تعالى: (مَا أَصَابَ مِنْ مَّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنِ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ). **قال علقمة:** (هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم).

ثانيا: أن توقن أن الله قدر ذلك لها لحكمة عظيمة قد تخفى عليها فالله لا يقضي أمرا شرا أو خيرا إلا لحكمة فالأقدار كلها قدرت لتحصيل مصلحة راجحة أو درء مفسدة راجحة ليست عبثا ولم يقدر الله قدرا شرا محضا بل يكون فيه خير من جانب آخر فقد يكون

عدم الزواج بالنسبة لها أفضل وأحسن حالا من الزواج فصرفه الله عنها دفعا لما أعظم من الشرور فقد يكون زواجها فتنة عليها وبلاء يعرضها للعقوبة العاجلة أو الآجلة.

ثالثا: أن تدرك أن عدم توفيقها للزواج ليس نهاية الحياة بالنسبة لها وليست السعادة محصورة في هذه الحال بل السعادة لها أسباب كثيرة حسية ومعنوية إذا حصلتها سعدت بها ومن أعظمها الإيمان والعمل الصالح قال ﷺ: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). **قال ابن عباس** رضي الله عنه: (هي السعادة).

رابعا: أن توقن أنه إذ كان الله قد منعها هذه النعمة الطيبة فقد رزقها نعمًا أخرى كثيرة منها الصحة والعافية والهداية والمال لا يحصيها إلا الله قال ﷺ: (وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا). **قال أبو الدرداء** رضي الله عنه: (من لم ير نعمة الله عليه إلا في مطعمه ومشربه فقد قل علمه وحضر عذابه).

خامسا: أن تدرك أن هذه الحال التي ظاهرها الحزن والحرمان تتجلى فيها منحة وهي التفرغ وعدم الانشغال والالتزام بأعباء الزوج والعيال فإذا وظفتها وشغلتها بالخير كانت نعمة جليلة وغبطة لها.

سادسا: أن تعلم أن ما يصيبها من هم وحزن وألم من جراء ذلك هو خير تؤجر عليه وتكفر خطاياها وترفع منزلتها وهذا يهون عليها قال رسول ﷺ: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ). رواه مسلم.

سابعاً: ينبغي على العانس أن تشغل وقتها بالأعمال الناجحة والبرامج المفيدة مما يعود على إصلاح دينها ودنياها. فإن شغل الوقت بالعمل المتجدد الدؤوب المعطاء له أثر حسن على تسليية العانس وسلوها عن فقد الزواج والأولاد.

ثامناً: ينبغي لها أن تحسن التوكل على الله وتعتمد عليه حق الاعتماد وتحسن الظن بربها وتلتجئ إليه في كشف همها وتنفيس كربها بالصلاة والدعاء والذكر وحفظ الجوارح وتكون متفائلة بحصول الخير منه ومن اتصل بالله وأنزل همه به أصلح حاله ولم يضيعه.

٣١١ - (فائدة)

يامن بلغت الستين متى تستعيب ألم تسمع إلى قول الله ﷻ وهو يعظ ابن آدم ويعاتبه: **(أَوْلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ).** قال ابن عباس رضي الله عنهما: (العمر الذي أعذر الله فيه لابن آدم في قوله: **(أَوْلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ)** ستون سنة). وأنت هداك المولى طعنت في الستين وكساك الشيب ولم تتذكر وترعوي عن الغي. ألم تسمع إلى حبيبك المشفق عليك في قوله ﷺ: **(أَعَذَرَ اللَّهُ إِلَىٰ أَمْرِي آخَرَ أَجَلَهُ حَتَّىٰ بَلَغَهُ سِتِينَ سَنَةً).** رواه البخاري. ومعناه أن الله عز وجل أتم عذره إلى عبده حين أطال عمره حتى بلغ الستين بحيث لم يترك له أدنى عذر أو شبهة لأنه أقام كمال الحجة عليه فشاهد ورأى وسمع من دلائل الحق ومواعظ الإيمان ومشاهد العبرة والعظة. فيا من بلغت الستين انقطعت حجتك ولم يبق لك عذر عند الله وعظم حسابك فمتى تستيقظ **قال قتادة:** (اعلموا أن طول العمر حجة فنعوذ بالله أن نغير بطول العمر). ألا تعلم أن أعمار أمة محمد ﷺ غالباً ما بين الستين والسبعين كما روي في الخبر: **(أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِينَ إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقْلَهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ).** رواه الترمذي. وتذكر أن شر الناس من طال عمره وساء عمله وخيرهم من طال عمره وحسن عمله كما ثبت في المسند: **(سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟، قَالَ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ).**

قيل: فأبي الناس شرٌّ؟ قال: من طال عُمُرُهُ، وساءَ عَمَلُهُ). فكن من خيارهم ولا تكن من شرارهم.

٣١٢ - (فائدة)

الحياء رأس كل فضيلة وباعث على الخير وناهى عن كل مستقبح. ومن لزم الحياء زاده بهاء ونورا وتوفيقا. ومن ترك الحياء فعل كل ما يستحيا منه كما جاء في الحديث النبوي: (إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ، فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ). رواه البخاري. ولا يعيب الحياء إلا جاهل أو سفيه ففي صحيح البخاري: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَهُوَ يَعْظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: دَعُهُ فَإِنَّ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ). ومن صاحب أهل المروءات ازداد حياؤه ومن صاحب السفهاء قل حياؤه. وأولى الناس بالحياء هم أهل العلم. ويقبح بالناسك أن يكون صفيق الوجه لا حياء له. ومن تمام الحياء أن يدع المرء ما يستهجنه قومه مما سكت عنه الشرع. والمرأة إذا تحلت بالحياء والستر علا شأنها وسترت كل قبيح فيها. ومن استحيا استحيا الناس منه وعرفوا فضله.

٣١٣ - (فائدة)

الإيمان ثلاثة أقسام باعتبار إخلاصه وأثره:

الأول: إيمان تام خال من الشرك الأكبر والأصغر والكبائر يتحقق فيه الأمن والهداية التامة في الدنيا والآخرة وهذا حال الكمل من الموحدين من الرسل وأتباعهم قال الله ﷻ: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ).

الثاني: إيمان ناقص خال من الشرك الأكبر مختلط بالشرك الأصغر والكبائر يتحقق فيه الأمن والهداية الناقصة وصاحبه متعرض للوعيد في الآخرة ولكنه لا يخلد في النار وهذا

هو حال المقصرين من الموحدين قال رسول الله ﷺ: (لَا يَزِينِي الزَّانِي حِينَ يَزِينِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهَبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ). متفق عليه.

الثالث: إيمان فاسد مختلط بالشرك الأكبر لا يكون صاحبه من المؤمنين في الدنيا ولا ينفعه في الآخرة مخلد في النار ولا يدخل الجنة وهذا حال سائر المشركين من أهل الكتاب وغيرهم قال ﷺ: (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ).

٣١٤ - (فائدة)

حديث النفس بالشهوات والشبهات لا يجري عليه حساب ولا عقاب ولا يؤاخذ الله العبد بهذه الخطرات لأنها أمور عارضة غير مستقرة ولأن قلب ابن آدم ضعيف يتقلب في الليل والنهار ولأن ابن آدم لا يستطيع غالباً دفع الوسوس والخطرات عن قلبه لكثرة المؤثرات فكانت رحمة الله ولطفه تقتضي المسامحة والتجاوز عن هذه الأمور بشرط أن لا يسترسل الإنسان ورائها ولذلك يؤاخذ الله بها في حالتين:

الأولى: أن يتكلم بهذه الخطرات فيحدث الناس بها فحينئذ تكون هما ويصحبها عمل اللسان فيحاسب بها.

الثانية: أن يعمل بهذه الخطرات السيئة فتتحول من أفكار قلبية إلى عمل في الواقع فيحاسب بها جزاء عمله بالسوء واقترافه الذنب. قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسُهَا مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ). متفق عليه.

٣١٥ - (فائدة)

ليس الغنى التام هو كثرة المتاع ووفرة المال وتملك سائر ملذات الدنيا ومظاهر الزينة أو الترفؤس على الخلق وبلوغ المراتب العالية وإنما الغنى هو سكون الفرح في القلب واشتغاله بما يقرب لله وعمارته بالرضا واليقين والشعور بالسعادة ولو بالمتاع القليل من الدنيا والترفع والاستغناء عما في أيدي الناس قال رسول الله ﷺ: (لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ). متفق عليه. وكلما تعلق القلب بالله أعرض عما سواه ومتى كان القلب غنيا بالله استغنى عن الخلق فمدار الغنى على سعادة القلب لا على الجوارح. وكم من إنسان قد جمعت له الدنيا بحذافيرها وكان له خدم وحشم ولكنه كثير الهم والتسخط والطمع يكثر الشكوى ولا يقنع بما آتاه الله معذب بما له لأنه تعلق بالدنيا وصار عبدا لها. وكم من إنسان قليل المتاع لم يكتب له من الدنيا إلا اليسير لكنه غاية في السرور والهنا مرتاح البال ينام قريبر العين لا يشقى لدنيا على حساب دينه وعافيته ويزهد بما في أيدي الناس. ومن استغنى بالله أغناه عن الحرام وجعل كفايته في الحلال. ومن استغنى بالخلق وكله الله إليهم وتخلى الله عنه وجعل فقره بين عينيه وعاش ذليلا. ومن كان فقير النفس أمسكت يده عن العطاء ومن كان غني النفس جادت يده بالوجود والإحسان.

٣١٦ - (فائدة)

الغبطة في أمور الآخرة وخصال الخير عمل مرغوب فيه ولا حرج فيه شرعا لقول النبي ﷺ: (لا حسدَ إلا في اثنتين: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فَلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتِيتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فَلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ). رواه البخاري. فإذا تمنى المؤمن ما عند أخيه من عمل الآخرة

من تلاوة القرآن ونشر السنة وتعليم الفقه وكثرة النسك والصدقة والإحسان وغبطه في ذلك مع محبة الخير له وعدم تمني زوال النعمة عنه فهذا خلق حسن لأنه يعلق المرء بالله ويقوي صلته به ويشحذ همته في الصالحات ويحبه لعمل الآخرة والنفوس السليمة تتأثر بمشاهدة القدوات وتنشط في الخير **قال الحسن البصري:** (إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فنافس في الآخرة). وقال الله ﷻ: **(وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ).**

٣١٧ - (فائدة)

ثمة أمور خطيرة تقسي القلب:

(١) الإعراض عن الذكر قال ﷻ: **(وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى).** وقال النبي ﷺ: **(مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ).** متفق عليه.

(٢) التفريط في الفرائض قال الله ﷻ: **(فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً).**

(٣) أكل الحرام ذكر الرسول ﷺ: **(الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟).** رواه مسلم.

(٤) ارتكاب المعاصي قال ﷻ: **(كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ).** وورد في السنة أن العبد إذا أذنب نكت في قلبه نكته سوداء حتى يسود قلبه.

(٥) المجاهرة بالمعاصي قال الرسول ﷺ: (كُلُّ أُمَّتِي مُعَاذِي إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ). متفق عليه. فالعبد اذا جاهر بالمعصية بارز الله واستخف بعقوبته فعاقبه الله بفساد قلبه وموته أما المستخفي الخائف من الله فهو قريب الى الله.

(٦) الرضا بالجهل وترك التفقه بالدين قال ﷺ: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ). فالجهل من أعظم أسباب القسوة وقلة الخشية من الله.

(٧) اتباع الهوى وعدم قبول الحق قال ﷺ: (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ).

(٨) المرء في العلم فإن المرء والجدال المذموم في العلم لطلب الرئاسة والشهرة يقسي القلب ويصرف عن العمل قال الشافعي: (المرء في العلم يقسي القلوب ويورث الضغائن).

(٩) الكبر وسوء الخلق قال رسول الله ﷺ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عَتَلٍ جَوَّازٍ مُسْتَكْبِرٍ). متفق عليه.

(١٠) الاغترار بالدنيا والتوسع في المباحات فالإكثار من ملذات الدنيا والركون إليها مما يقسي القلب وينسيه الآخرة كما ذكر أهل العلم.

(١١) كثرة الضحك والانشغال باللهو فإن القلب إذا اشتغل بالباطل انصرف عن الحق وأنكره واشتبه عليه وروي في جامع الترمذي: (وَلَا تُكْثِرِ الضَّحْكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحْكَ تُمَيِّتُ الْقَلْبَ).

(١٢) كثرة مخالطة الناس وفضول النظر والطعام والنكاح فالقلب يصدأ وتذهب حلاوته ويقل فيه الإيمان بالإكثار من ذلك.

٣١٨ - (فائدة)

من كمال علم الله وعدله أنه يوسع الرزق لمن يشاء ويضيق الرزق على من يشاء فيجعل هذا فقيرا وهذا غنيا ليسخر الفقراء لخدمة الأغنياء فيبذلون الأموال في مقابل الأعمال فينتفعون جميعا فتستقيم الحياة وتتحقق المصالح وثمة حكم أخرى قد تخفى على العباد ولا يمكن للعبد الجاهل أن يدرك حكمة الله ويحيط بلطفه قال ﷺ: (لَنْ يُقَسِّمَنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا). قال قتادة: (فتلقاه ضعيف الحيلة عي اللسان وهو مبسوط له في الرزق وتلقاه شديد الحيلة سليط اللسان وهو مقتور عليه). ومن الخلق من لا يصلح له إلا الفقر ومن الخلق من لا يصلح له إلا الغنى.

٣١٩ - (فائدة)

ينبغي على المؤمن أن يوازن في نظره بين رحمة الله وبين عقوبته بين خوف الله وبين رجائه فيحمله الخوف من العقوبة والآثام على الكف عن المحرمات والشبهات ويحمله الطمع في الرحمة والثواب على فعل الطاعات والاستكثار من الخيرات قال ﷺ: (نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغُفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ). وعن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: (لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ مَا طَمَعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ مَا قَنِطَ مِنْ جَنَّتِهِ أَحَدٌ). رواه مسلم.

٣٢٠ - (فائدة)

التفقه بأصول أئمة السلف الصالح ومداومة النظر فيها يورث اليقين والسلامة من الفتن والبدع والشك. والنظر في كتب الزنادقة وأهل البدع والافتتان بزخرفها يورث الشك والحيرة والابتلاء بالبدع وربما أفضى إلى الإلحاد كما هو حال الفلاسفة وغلاة الصوفية

وكثير من الروائيين المترددين في بحر الشك ولذلك حذر كثير من السلف من النظر في أصول أهل البدع والقلوب ضعيفة والشبه خطافة **قال أبو قلابة:** (لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم ويلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون). **وقال ابن أبي حاتم:** (وسمعت أبي وأبا زرعة: يأمران بهجران أهل الزيغ والبدع يغلطان في ذلك أشد التعليل وينكران وضع الكتب برأي في غير آثار وينهيان عن مجالسة أهل الكلام والنظر في كتب المتكلمين ويقولان: لا يفلح صاحب كلام أبدا). **وقال ابن قدامة:** (ومن السنة هجران أهل البدع ومباينتهم وترك الجدال والخصومات في الدين وترك النظر في كتب المبتدعة والإصغاء إلى كلامهم وكل محدثة في الدين بدعة).

٣٢١ - (فائدة)

دلت النصوص على أن ما يراه المؤمن في منامه من الرؤيا فمن الله يضرب الله فيها أمثالا تدل على مبشرات أو نذر ينتفع بها المؤمن في حياته ويستأنس بها قال ﷺ: **(قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)**. وقال رسول الله ﷺ: **(الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ شِمَالِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ)**. متفق عليه. وقد أخبر النبي ﷺ أن الرؤيا الصالحة من النبوة فقال: **(الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ)**. متفق عليه. وقال النبي ﷺ: **(أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النَّبُوءَةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ)**. رواه مسلم. وقد كان النبي ﷺ يعني بتعبير الرؤى ويطلبها من أصحابه. ويشرع للإنسان أن يسأل من وثق بدينه وعرف بعلم التعبير عما أشكل عليه مما رآه في رؤياه وقد اتفق أهل العلم على ذلك. والمؤمن يستأنس بما علم من ذلك ولا ينبغي له أن يبالغ في ذلك ويصرف همه وشغله للرؤى ويبني حياته على ذلك ولا يجوز له أيضا أن يبني الأحكام الشرعية على الرؤى. ولا ينبغي

للعامي وآحاد الناس أن يعتمد في تفسير الرؤى على الكتب المصنفة في ذلك لأن فيها الغث والسمين ولأنه لا يميز ذلك ولأن تفسير الرؤى وتعبيرها يؤخذ بالتلقي عن أهله وينبغي على قواعد وضوابط لا يحسنها كل أحد وإنما ينظر فيها أهل العلم الذين لهم قدرة على التمييز والنظر إلى الأحوال والقرائن التي تحتف برؤيا الرائي.

٣٢٢ - (فائدة)

أجمع أهل السنة والجماعة على أن من مات موحدًا وهو مقيم على كبيرة من كبائر الذنوب ولم يتب منها فأمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه وإن دخل النار فلا يخلد فيها قال ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ). وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزُنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزُنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَلْبِهِ وَزُنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ). قال الإمام الشافعي: (لا أكفر أحدا من أهل التوحيد بذنوب وإن عمل الكبائر وأكلهم إلى الله عز وجل). وقال الإمام أحمد بن حنبل: (ومن مات من أهل القبلة موحدًا يصلى عليه ويستغفر له ولا يجب عنه الاستغفار ولا تترك الصلاة عليه لذنوبه صغيرا كان أو كبيرا أمره إلى الله تعالى). وأما غلاة المرجئة فقالوا: لا تضر المؤمن كبيرة ولا تكون سببا في دخوله النار. وأما الخوارج الغلاة فقالوا: صاحب الكبيرة كافر مخلد في النار لا يخرج منها أبدا. ومذهب أهل السنة موافق للكتاب والسنة وقول سلف الأمة وهم وسط في هذا الباب بين الخوارج والمرجئة وهم أرحم الخلق بالعصاة من أهل الكبائر ويرجون للمحسن ويخافون على المسيء ولا يشهدون لمعين بجنة أو نار إلا من شهد له الله أو رسوله بذلك.

٣٢٣ - (فائدة)

مما يدل على ثبوت ولاية الرجل على المرأة أن الله جعل له حق القوامة على المرأة بالتأديب والتربية وحسن النظر في مصالحها وجعل له حق الإذن في خروجها وسفرها واستقبال زائريها وجعل له ولاية في نكاحها كما جعل له الإذن في تطوعها في الصوم قال الله ﷻ: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ). فمن طعن في ولاية الرجل على المرأة فقد خالف الشرع واعترض على حكم الله وسنة رسوله ﷺ.

٣٢٤ - (فائدة)

أمر الله الرجل بحسن مداراة المرأة لما جبلت عليه من الميل وحب اللهو كما في حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا). متفق عليه. ومن حكمة الله أن رخص لها في اللهو بالدف في الأفراح وأباح لها التحلي بالذهب ولبس الحرير وخفف عنها الوظائف الثقيلة الجهاد وصلاة الجماعة والإمارة فما أطف الله بعباده وأشد رحمته بهم وما أحكم شرعه وقدره.

٣٢٥ - (فائدة)

يكره للمسلم تمني الموت أو الدعاء به مهما نزل به من البلاء أو الكرب أو ضيق الحال ولكن إن كان فاعلا فليدعو الله بأن يختار له ما كان أصلح له قال النبي ﷺ: (لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ مِنْ ضُرِّ أَصَابِهِ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي). متفق عليه. فنهى المسلم عن ذلك لأن بقائه حيا خير له ليزداد من الطاعة ويتوب من المعصية ولأنه من

تمني وقوع البلاء واستعجاله وقد لا يطيق ذلك ولأنه فيه نوع من التسخط والجزع من قضاء الله وقدره. وهذا النهي عن تمني الموت محمول عند أكثر العلماء على الضرر بالدنيا كالفقر والمرض وغيره أما إذا تضرر الإنسان في دينه وخشي على نفسه الفتنة فلا بأس عليه أن يتمني الموت وأن يدعو به ليسلم دينه ويموت على الإسلام قال رسول الله ﷺ في دعائه: **(وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ)**. رواه الترمذي. وقال ﷺ: **(لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ)**. منفق عليه. وقد فعل ذلك جماعة من السلف **قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه**: (اللهم انتشرت رعيتي وكبرت سني وضعف جسمي فاقبضني إليك غير مفتون). **وقال علي رضي الله عنه** في آخر خلافته عندما رأى أن الأمور لا تجتمع له ولا يزداد الأمر إلا شدة: (اللهم خذني إليك فقد سئمتهم وسئموني). **وقال البخاري** لما وقعت الفتنة بينه وبين أمير خراسان: (اللهم توفني إليك). **وقال أحمد بن حنبل**: (أنا أتمنى الموت صباحا ومساء أخاف أن أفتن في الدنيا).

٣٢٦ - (فائدة)

من ضعفت بصيرته وزادت غفلته وافتتن قلبه بزينة الدنيا لم يستشعر نعمة صحة البدن حتى يفقدها وفي صحيح البخاري: **(نِعْمَتَانِ مَغْبُورٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ)**. ومن أراد أن يعرف قيمة هذه النعمة فليتأمل في أحوال المرضى والمبتلين ومن مظاهر جحود نعمة الصحة عدم شكرها واستعمال الصحة في الذنوب والشهوات وأعظم من ذلك أن يعرض المرء نفسه للهلاك والمغامرة في الهوايات الخطرة والتهور في القيادة والله سائله يوم القيامة عن هذه التهلكة **قال بكر المزني**: (يا ابن آدم إن أردت أن تعلم قدر ما أنعم الله عليك فغمض عينيك). ولو أن المؤمن أعمل عقله في التفكير في كل عضو من أعضائه لانقضى عمره وهو لم يؤد شكر هذه النعمة. **وقال أبو الدرداء رضي الله عنه**: (الصحة غناء الجسد). فمن كان معافى في جسده فهو غني وإن كان فقير المال

فليحمد الله وليوقن أن نعمة الصحة أعظم بركة ونفعا وسعادة من نعمة المال لأن المعافي يزداد في الخير ويستمتع بالقليل من الدنيا ولو كان غنيا مبتلى لفقد متعة الحياة وانحرم من فعل الخير وانصرف همه وشغله لمرضه وألمه **وعن يونس بن عبيد** أن رجلا شكأ إليه ضيق حاله فقال له يونس: (أيسرك أن لك ببصرك هذا الذي تبصر به مائة ألف درهم قال الرجل لا قال فبيدك مائة ألف درهم قال لا قال فرجليك قال لا قال فذكره نعم الله عليه فقال يونس أرى عندك مئين ألوفا وأنت تشكو الحاجة). فاللهم لك تمام الحمد والرضا على ما أسديت علينا من الصحة والعافية.

٣٢٧ - (فائدة)

من سب الرب تعالى وتقدس أو أنكر آية من كتابه أو طعن في الرسول محمد ﷺ أو كذب خبره أو أنكر شيئا من أصول الدين القطعية وهو عالم به فقد وقع في الكفر الصراح الذي لا شبهة فيه ولا عذر قال الله ﷻ: **(وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ).**

٣٢٨ - (فائدة)

إزالة الأذى عن طريق المسلمين سبب لغفران الذنوب وتكفير الخطايا لحديث أبي هريرة **رضي الله عنه** أن رسول الله ﷺ قال: **(بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ).** رواه البخاري. وكلما كان الأذى أعظم كان الثواب أعظم وإذا كان هذا الفضل ورد في إزالة الأذى عن الطريق فكيف بمن عبد طريقا للمسلمين ويسر لهم الانتقال بين القرى فلا شك أن ثوابه عظيم جدا. ومن العبادات

العظيمة إزالة الأذى المعنوي عن دين المسلمين من نفي البدع والشركيات والزندقة التي تعوق المسلمين عن السير إلى الله وعبادته وتوحيده.

٣٢٩ - (فائدة)

بذل الوقت واجاه والمال لأجل الإصلاح بين الناس من أعظم القربات والحاجة إليه ماسة لقلّة المصلحين وكثرة المفسدين قال ﷺ: (لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا). وكلما عظمت الخصومة بين الناس وكثر عددهم كان الصلح أعظم أجرا ومن تحمل دينا لأجل إصلاح بين حيين أو قبيلتين قضى دينه من الزكاة ولو كان غنيا. وقد كان النبي ﷺ يخرج إلى أصحابه يصلح بينهم كما ثبت في الصحيحين **وقال الأوزاعي: (ما خطوة أحب إلى الله عز وجل من خطوة في إصلاح ذات البين).**

٣٣٠ - (فائدة)

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ). رواه مسلم. **قال ابن رجب:** (ولا نعلم خلافا بين العلماء أن المرأة لا تخرج إلى المسجد إلا بإذن زوجها وهو قول ابن المبارك والشافعي ومالك وأحمد وغيرهم). **قلت:** في منح الشارع ولي الأمر حق الإذن في خروج المرأة للمسجد لغرض العبادة دليل على ثبوت إذنه في خروجها لشؤون الدنيا بل هو أكد.

٣٣١ - (فائدة)

من نظر في تساهل النساء في هذا الزمان في التبرج والسفور وإظهار المفاتن والحرص على الزينة ولبس الحجاب الصوري أيقن أن هذا الحجاب العصري مخالف للشرع لا تجيز

الشريعة مثله ولا يرخص به إمام من الأئمة ولا يوافق أصول الفقهاء ولا يجري وفق مقاصد الشريعة قال الله ﷻ: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى).

٣٣٢ - (فائدة)

أخطر أمر على قناعة المؤمن أن يرفع بصره ويتطلع بقلبه إلى من فضله الله عليه في الدنيا ووسع عليه في زينتها فيؤدي ذلك إلى ازدياء النعمة التي هو فيها فيزهد في النعمة التي بين يديه ويشغل قلبه بالطمع عن القيام بشكر الله وهذا هو حال كثير من الناس اليوم والله المستعان وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك بقوله: (انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم). رواه مسلم.

٣٣٣ - (فائدة)

اختص الشارع الرجل بالولاية والإمارة والوزارة والقضاء والمناصب السيادية لأنه يتمتع بالقوة وكمال العقل والحزم والدهاء وحسن التدبير والقدرة على تحمل المشاق ولذلك ذكر الله أن طالوت استحق الملك لكثرة علمه وكمال جسمه فقال ﷻ: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ). فقوة الرأي وقوة البدن من أهم مقومات الملك وهذا بخلاف طبيعة المرأة التي يغلب عليها العاطفة ونقص العقل والضعف لما يطرأ عليها من الحيض والحمل والولادة ورعاية الولد وقد أخبر النبي ﷺ بأن النساء ناقصات عقل ودين والحكمة فيما اختاره الله ﷻ للرجل واختاره للمرأة كل على حسب طبيعته وفطرته التي خلقه الله عليها قال أبو بكر ؓ: (لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّ أَهْلَ فَارِسٍ قَدْ مَلَكَوا عَلَيْهِمْ بِنْتَ كِسْرَى قَالَ: لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ). رواه البخاري.

٣٣٤ - (فائدة)

الناس في استثمار الوقت أربعة أقسام:

الأول: استثمار وقته في إصلاح الدنيا وكسب المعاش وصرف همته وجهده لذلك ولم يلتفت ألبته إلى إصلاح آخرته وفرط في الطاعة الواجبة وأعرض عن طاعة ربه واتبع الشيطان فهذا حاله كحال الكفار الذين عمروا دنياهم وخرّبوا آخرتهم قال ﷺ: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَذْخُورًا).

الثاني: استثمار وقته في إصلاح دينه ودنياه لكن صرف جل وقته وجهده في طلب الدنيا والتكثّر منها وجعل اليسير لدينه وقام بالواجب منه فهذا على خير وإن كان مقتصدًا في عمل الآخرة قال ﷺ: (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا).

الثالث: استثمار وقته في إصلاح دينه ودنياه لكن صرف جل وقته وجهده في طاعة ربه والتزود من الصالحات والمسابقة في الخيرات وصرف القليل من وقته في إصلاح دنياه والحصول على قوته واستغناؤه عن الخلق فهذا هو خير الأقسام وهذه طريقة الأنبياء والصالحين قال ﷺ: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا).

الرابع: لم يستثمر وقته في أمر نافع وأضاع وقته في السيئات والأمور التافهة فلا دينا أقام ولا دنيا أصلح وكان عالة على غيره حملا ثقيلًا على أهله فهذا حاله كفقير النصارى الذي ما أصاب دنيا ولا صلحت آخرته وهذا هو شر الأقسام.

٣٣٥ - (فائدة)

السعادة الحقيقية هي التزام العبد الطاعة من الإيمان والعمل الصالح مما يكون سببا في دخول الجنة والشقاوة الحقيقية هي الخروج عن طاعة الله والإعراض عن دينه وانتهاك محارمه مما يكون سببا في دخول النار. أما الدنيا والملذات فلا يفرح بها المؤمن لأنها زائلة وحصولها للعبد ليس دليلا على الرضا والمحبة ولا تساوي عند الله جناح بعوضة ولذلك منعها أكرم الخلق. ومن اعتقد أن السعادة التامة في جمع المال والشقاوة التامة في قلة المال فقد جانب الصواب وضعفت بصيرته وقل إيمانه وغلبه هواه قال تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ). فالواجب على العبد أن يسعى في تحصيل أسباب السعادة وترك أسباب الشقاوة والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

٣٣٦ - (فائدة)

من تحلى بهذه الخصلة الكريمة وهي أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه كان مستحقا لدخول الجنة قال رسول الله ﷺ: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْحَرَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَلْتُدْرِكْهُ مَنِيَّتُهُ، وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَيَأْتِي إِلَى النَّاسِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ). رواه مسلم. وإنما جزاه الله بالإحسان وأدخله دار كرامته لأنه محسنا لإخوانه في الدنيا مشفقا عليهم حريصا على نفعهم. ولا يوفق لهذه الخصلة إلا من رزق سلامة الصدر وكان قلبه خاليا من الغل والحسد فمن كان كذلك سره ما سر أخاه وسائه ما ساء أخاه. أما من كان يحمل في قلبه الغل فإنه يمنع من هذا الخير لما في قلبه من السوء. وقد كان السلف

الصالح رحمهم الله يحبون لإخوانهم ما يحبون لأنفسهم وينصحون لهم وهذا يدل على تجردهم من حظوظ أنفسهم وصدقهم وكمال إخلاصهم وحرصهم على إعلاء كلمة الله ونصرة دينه وخوفهم من العلو في الأرض كان **عطاء بن واسع** يبيع حمارا له فقال له رجل: أترضاه لي. قال: لو رضيت له لم أبعه. **وقال ابن عباس** رضي الله عنهما: (إني لأمر على الآية من كتاب الله فأود أن الناس كلهم يعلمون منها ما أعلم).

٣٣٧- (فائدة)

ينقسم الكلام في الشرع إلى ثلاثة أقسام:

الأول: كلام خير يستحب للمؤمن التكلم به وكلامه به أفضل من سكوته عنه كتلاوة القرآن والذكر والعلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله وغير ذلك مما أمر به الشرع ورغب فيه.

الثاني: كلام شر يجب على المؤمن السكوت عنه كالغيبة والنميمة والكذب والاستهزاء وغير ذلك مما نهى عنه الشرع وحذر منه.

الثالث: كلام مباح لا خير ولا شر يستحب للمؤمن السكوت عنه إلا ما دعت الحاجة إليه في معاشه ومصالحته ومصالحة من يعول قال رسول الله ﷺ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ). متفق عليه.

وقد نهى السلف عن فضول الكلام لأن فيه مضیعة للوقت بلا فائدة وذريعة إلى الوقوع في الحرام ويوجب قسوة القلب والغفلة عن ذكر الله **قال ابن مسعود** رضي الله عنه: (إياكم وفضول الكلام حسب امرئ ما بلغ حاجته). **وقال النخعي:** (يهلك الناس في فضول المال والكلام).

٣٣٨ - (فائدة)

من معاني الاستقامة الوسطية والاعتدال بأن يتبع المؤمن الطريق الوسط ويلزم جادة أهل السنة في كل أبواب الدين من غير إفراط ولا تفريط ولا غلو ولا جفاء قال تعالى: **(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا).** وأهل السنة أتباع السلف الصالح من أسعد الناس في تحقيق وصف الوسطية. فهم وسط في باب الوعد والوعيد بين الخوارج والمرجئة. وهم وسط في باب القدر بين الجبرية والقدرية. وهم وسط في باب الأسماء والصفات بين المعطلة والمشبهة. وهم وسط في باب طاعة الإمام بين الخوارج التاركين لطاعته وبين الغلاة في طاعته. وهم وسط في باب الصحابة بين الخوارج والرافضة. وهم وسط في باب كرامات الأولياء بين المعتزلة والصوفية. وينبغي للمؤمن أن يدرك أنه إذا ورد الأمر من الله كان للشيطان فيه طرفان الزيادة والنقصان فليحذر كلا الطرفين وليسلك الوسط بينهما **قال بعض السلف:** (ما أمر الله تعالى بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان إما إلى تفريط وتقصير وإما إلى مجاوزة وغلو ولا يبالي بأيها ظفر). وقل من يوفق من الناس إلى سلوك الطريق الشرعي الذي كان عليه النبي ﷺ وأصحابه فلا تغتر بكثرة من ضل عن الطريق.

٣٣٩ - (فائدة)

الاقْتِصَارُ عَلَى آدَاءِ الْفَرَائِضِ يَكْفِي فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ صَرِيحًا فِي حَدِيثِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَائِرَ الرَّأْسِ فَقَالَ: **(أَخْبِرْنِي مَاذَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فَقَالَ: الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، إِلَّا أَنْ تَطَّوَعَ شَيْئًا. فَقَالَ أَخْبِرْنِي مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الصِّيَامِ فَقَالَ: شَهْرَ رَمَضَانَ، إِلَّا أَنْ تَطَّوَعَ شَيْئًا. فَقَالَ أَخْبِرْنِي بِمَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنَ الزَّكَاةِ فَقَالَ: فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ. قَالَ: وَالَّذِي أَكْرَمَكَ لَا أَتَطَّوَعُ شَيْئًا، وَلَا أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيَّ شَيْئًا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفْلَحَ**

إِنْ صَدَقَ، أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ إِنْ صَدَقَ). متفق عليه. فلا يشترط في دخول الجنة الإتيان بالسنن فمن حافظ على الصلوات الخمس والزكاة ورمضان والحج واقتصر على ذلك ولم يتطوع بالنوافل دخل الجنة وكان في رتبة المقتصد من أهل الإيمان ويدخل في منزلة أهل اليمين في الجنة لكن من أتى بالسنن وأكثر من النوافل كان أفضل منه وأعلى منزلة في الجنة لأنه في رتبة السابق بالخيرات ويدخل في منزلة السابقين بالجنة قال الله تعالى: (ثُمَّ أُورثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ). قال ابن عباس رضي الله عنه: (السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله والظالم لنفسه وأصحاب الأعراف يدخلون الجنة بشفاعته محمد صلى الله عليه وسلم). فينبغي للمؤمن أن يأت بالفرائض والسنن ولا يفرط في فضلها لتكفر خطاياهم وتسد خلله في الفريضة وترفع درجاته في الجنة.

٣٤٠ - (فائدة)

التوحيد أعظم سبب يدخل المؤمن الجنة وحسنه ترجح في كفة العبد على سائر الحسنات وقد تواتر هذا المعنى في السنة كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ). رواه أبوداود. وعن معاذ رضي الله عنه قال: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَيَّ مَنْ يَسْرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ). رواه الترمذي. وهذا يدل على أن أول الأسباب وأهمها التوحيد وفي حديث أنس رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقِرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتَكَ بِقِرَابِهَا مَغْفِرَةً). رواه الترمذي. وهذا يدل على أن

التوحيد من أعظم أسباب المغفرة وتركه من أعظم أسباب العقوبة كما قال تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)**. ومع عظم التوحيد وكمال فضله إلا أن كثيرا من المتأخرين حتى بعض المنتسبين للعلم لم يفهموا حقيقته وزهدوا فيه وأكثروا من الجدل في مسلماته. فيجب على المؤمن أن يحقق التوحيد ويحرص أشد الحرص على أن يكون من الموحدين السالمين من الشرك والبدع والكبائر ليفوز بالجنة ويكون من أهلها. ومن المؤسف أن ترى رجلا حريصا على فعل الطاعات والنوافل وهو محل بالتوحيد واقع بما يقدر في أصله أو كماله غير مبال بما ورد من الوعيد في خطر الشرك ووسائله وهذا يدل على ضعف البصيرة وقلة الفقه وانحراف المنهج عن هدي النبي ﷺ وأصحابه الكرام.

٣٤١ - (فائدة)

من الطهارة المحمودة شرعا العناية بالنظافة الشخصية من نظافة البدن والثوب وإصلاح الشعر وإزالة الشعث من البدن الذي يكون سببا في انبعاث الرائحة الكريهة وتطهير الفم والأسنان واستعمال الطيب والسواك ولذلك اعتنى الشارع بهذا الباب عناية شديدة فرغب في خصال الفطرة قال رسول الله ﷺ: **(الْفِطْرَةُ حَمْسٌ: الْحِتَانُ، وَالْإِسْتِحْدَادُ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَتَنْفُ الْأَبَاطِ)**. متفق عليه. وأمر بأخذ الزينة ونهى عن تعاطي كل ما يؤذي المسلمين وشرع التجميل في الثياب والطيب وتسريح الشعر في أماكن اجتماع المسلمين قال تعالى: **(يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ)**. وشرع الوضوء والغسل الواجب والغسل المسنون وحث المرأة على التطهر من أثر الحيض ففي صحيح البخاري: **(أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ غُسْلِهَا مِنَ الْمَحِيضِ، فَأَمَرَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ، قَالَ: خُذِي فِرْصَةً مِنْ مَسْكِ، فَتَطَهَّرِي بِهَا)**. وجعل الطهارة من شعب الإيمان قال رسول الله ﷺ: **(الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ)**. رواه مسلم. ونهى المؤمن عن

شهود الصلاة ورائحته كريهة كما ورد في صحيح مسلم: (مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ بَنُو آدَمَ). وأرشد النبي ﷺ إلى المضمضة بعد الطعام ففي صحيح البخاري: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرِبَ لَبَنًا فَمَضْمَضَ، وَقَالَ: إِنَّ لَهُ دَسْمًا). والتجمل في اللباس وحسن الهيئة مما يحبه الله كما في صحيح مسلم: (قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ). وفي المقابل نهى الشرع عن إهمال النظافة الشخصية وتحسين الهيئة قال جابر رضي الله عنه: (أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَأَى رَجُلًا شَعْنًا قَدْ تَفَرَّقَ شَعْرُهُ فَقَالَ: أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يُسْكِنُ بِهِ شَعْرَهُ. وَرَأَى رَجُلًا آخَرَ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسِخَةٌ فَقَالَ: أَمَا كَانَ هَذَا يَجِدُ مَاءً يَغْسِلُ بِهِ ثَوْبَهُ). رواه أبو داود. وعناية المسلم بنظافته الشخصية تدل على كمال إيمانه ومروئته ورجاحة عقله وصيانتة وإهماله لهذا يدل على قلة فقهه ونقص مروئته وعدم مراعاة للآخرين. وينبغي لأهل الفضل ممن يقتدى بهم أن يكونوا على أكمل طهارة وأحسن هيئة من غير تكلف ليقبل الحق منهم ويقتدي الناس بهم. ومن المؤسف أن ترى رجلا صالحا من أهل الخير متسخ الثياب والبدن لا يعتني بنظافته الشخصية. ويخطأ من يظن أن إهمال النظافة من الزهد والبداذة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الزهاد كان من أطيب الناس ريحا وأنظفهم ثوبا وبدنا وأطهرهم فما وكان شديد العناية بنظافته الشخصية قال شريح: (سَأَلْتُ عَائِشَةَ، قُلْتُ: بَأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ؟ قَالَتْ: بِالسَّوَاكِ). رواه مسلم. والمراد بالبداذة التي مدحها الشارع هي ترك جميل اللباس والتقشف أحيانا تواضعا لكسر النفس وتهذيب الروح مع العناية بالنظافة وهذا يختلف على حسب اختلاف الأشخاص والأحوال وليس للبداذة علاقة مطلقا بترك النظافة وإهمال الهيئة والتعرض للرائحة الكريهة.

٣٤٢ - (فائدة)

للذنوب الصغائر مكفرات تمحها من صحيفة المذنب وترفع درجاته في الآخرة وردت في النصوص الصحيحة ينبغي للمؤمن أن يحرص على الإتيان بها والمداومة عليها فمن أعظم ذلك المواظبة على الفرائض قال رسول الله ﷺ: (الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكْفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ). رواه مسلم.

والاستغفار أسهل طريق لتكفير الذنوب كما في صحيح مسلم: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ). وصوم عرفة يكفر السنة الماضية والسنة القادمة وصوم عاشوراء يكفر السنة الماضية كما ثبت في صحيح مسلم. والمصائب تكفر بها الخطايا قال رسول الله ﷺ: (مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصْبٍ، وَلَا نَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ، وَلَا حَزَنٍ، وَلَا غَمٍّ، وَلَا أَذَى، حَتَّى الشَّوْكَةُ يَشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ). متفق عليه. والوضوء يكفر الذنوب قال رسول الله ﷺ: (مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ). رواه مسلم.

والمشي إلى المساجد وانتظار الصلاة يكفران الخطايا قال رسول الله ﷺ: (أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَذَلِكَ الرِّبَاطُ). رواه مسلم.

والمحافظة على الصلوات الخمس تمحو الخطايا قال رسول الله ﷺ: (أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ. قَالُوا لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ قَالَ فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا). متفق عليه.

والصدقة قال رسول الله ﷺ: (الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ). رواه الترمذي.

وسنة الوضوء تكفر الذنوب قال رسول الله ﷺ: (مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ). متفق عليه. ومن

عفا الله عنه ومن صفح الله عنه ومن غفر الله له قال الله ﷻ: (وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ). والحج يطهر الذنوب قال رسول الله ﷺ: (مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرُفْثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ). متفق عليه. وقيام رمضان غفران لما سلف من الذنوب قال رسول الله ﷺ: (مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ). متفق عليه. والمداومة على العمرة تنفي الذنوب قال رسول الله ﷺ: (تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ حَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ). رواه الترمذي. وبر الوالدين يكفر الذنوب ويدخل الجنة قال رسول الله ﷺ: (رَغِمَ أَنْفٌ تَمَّ رَغِمَ أَنْفٌ تَمَّ رَغِمَ أَنْفٌ قِيلَ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ مَنْ أَدْرَكَ أَبُوَيْهِ عِنْدَ الْكَبِيرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ). رواه مسلم. والحسنات يغلبن السيئات قال ﷻ: (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ). وفي جامع الترمذي: (وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا). أما الكبائر فلا تكفرها وتمحها إلا التوبة الصادقة منها قال ﷻ: (إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا). قال ابن رجب: (والصحيح قول الجمهور أن الكبائر لا تكفر بدون التوبة لأن التوبة فرض على العباد وقد قال عز وجل: (وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)).

٣٤٣ - (فائدة)

يتأكد في شهر محرم صيام يوم عاشوراء لما ورد فيه من الفضل العظيم قال رسول الله ﷺ: (صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ). رواه مسلم. وقد كانت اليهود تصوم هذا اليوم شكرا لله على نجاة موسى عليه الصلاة والسلام فاستحبه رسول الله ﷺ وأخبر أننا أحق بالشكر منهم. والصحيح أن المراد بعاشوراء هو اليوم العاشر وفيه الفضل الخاص خلافا لمن رأى أنه التاسع. وقد كان صومه واجبا في أول

الأمر ثم نسخ ذلك حين وجب صوم رمضان. وقد استحب رسول الله ﷺ مخالفة اليهود فرغب في صيام التاسع مع العاشر فقال: **(لِنَّ بَقِيْتُ إِلَى قَابِلٍ لِأَصُومَنَّ التَّاسِعَ)**. رواه مسلم. فعلى هذا يكون صيام عاشوراء على مرتبتين:

الأولى: أن يصوم التاسع والعاشر وهذا هو الأفضل وهو اختيار الإمام أحمد.

الثانية: أن يصوم العاشر فقط وهذا جائز وإن كان خلاف الأولى ولا دليل لمن كره ذلك.

وقد ذكر بعض أهل العلم مرتبة ثالثة وهي صيام يوما بعده والصحيح أن ذلك لا يستحب والحديث المروي فيه لا يصح فقد رواه ابن أبي ليلى وهو سيء الحفظ وقد اضطرب في رواية الحديث والصواب أنه موقوف على عطاء وفيه مخالفة للأحاديث الصحيحة والحفوظ في الصحيح هو التاسع والعاشر ولا حجة لمن استحبه من التابعين. ولم يرد في السنة شيء عن النبي ﷺ يدل على استحباب عمل غير الصوم. وقد ضل في هذا اليوم طائفتان:

الأولى: اتخذت هذا اليوم فرحا وإظهارا للسرور والتوسعة على الأهل وصنع الولائم وروي في ذلك حديث مكذوب لا يصح وهذا مسلك الصوفية.

الثانية: اتخذت هذا اليوم مآتما وإظهارا للحزن والنياحة وإلقاء القصائد المبكية وهذا مسلك الرافضة.

٣٤٤ - (فائدة)

أمران يبطلان الصدقة ويذهبان بثوابها:

الأول: أن يمن المتصدق على من أعطاه بإظهار المنة عليه كأن يعدد له مواقفه أعطيتك وأعطيتك وهكذا. وسواء كان هذا التصرف منه في مجلس خاص أو عام. وتعظم المنة إذا أشاع ذلك وأخبر الناس بفعله. والمنة تبطل الصدقة لأنه لم يقصد بذلك ثواب الله وإنما قصد الانتصار لنفسه. ولقد كثرت المنة في هذا الزمن لضعف الوازع الديني والله المستعان.

الثاني: أن يؤدي المنفق الفقير بأي لفظ أو تصرف مما يهين كرامة هذا الانسان الحر الذي قد يكون أكرم عند الله منه وأحسن رجولة منه لكن نزلت به مصائب الزمان وضائق عليه الأحوال. فيأتي هذا الغني فيهين كرامته ويشعره بالخرج والضيق فيقول له إلى متى تأخذ مني أو آخر مرة أعطيك أو أنت ما تشبع ونحوه أو بالفعل كأن يشير إليه بلسانه أو عينه أو هيئته فهذا يبطل صدقته لفقده الإخلاص في عمله قال ﷺ: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى).** قال ابن زيد: (لئن ظننت أن سلامك يثقل على من أنفقت عليه تريد وجه الله فلا تسلم عليه). أما إذا تباحث معه برفق وأدب ومراعاة لمشاعره في إصلاح حاله وفعل الأنسب له فلا حرج في ذلك لأنه يريد الإصلاح بذلك ولا يقصد الإساءة إليه.

٣٤٥ - (فائدة)

التلاوة الشرعية التي رتب الشارع عليها الثواب وجعل في كل حرف عشر حسنات كما صح الخبر بذلك هي ما تحرك فيها اللسان ونطقت بها الشفتان ولو بصوت منخفض يسمع الإنسان به نفسه لأن حقيقة القراءة في اصطلاح الشرع تصدق على النطق باللسان فلا يسمى الصامت قارئاً ولهذا ورد: **(يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا مَعَ عَبْدِي مَا ذَكَرَنِي، وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ).** رواه ابن ماجه. وفي صحيح البخاري: **(فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِيٍّ).** فتلاوة القرآن وسائر الأذكار الشرعية لا بد من النطق بها ولا يكفي عمل

القلب. أما مجرد تقليب المصحف بالنظر المجرد من غير نطق فهذا ليس بتلاوة وإنما هو من باب التفكير والتدبر وإن كان فيه أجر إلا أنه لا يحصل بذلك الثواب الخاص للقراءة. وبعض الناس تراه في المسجد ينظر في المصحف من غير أن ينطق بالحروف فينبغي أن يفتن لذلك حتى لا يفوت عليه الثواب العظيم. والعبرة في النطق تحريك الشفتين ولا يشترط أن يكون الصوت مرتفعا. وهذا هو قول أكثر أهل العلم. **سئل الإمام مالك عن** الذي يقرأ في الصلاة لا يسمع أحدا ولا نفسه ولا يحرك به لسانا. فقال : (ليست هذه قراءة وإنما القراءة ما حرك له اللسان). **وقال ابن الحاجب:** (ولا يجوز إسرار من غير حركة لسان لأنه إذا لم يحرك لسانه لم يقرأ وإنما فكر). **وقال المرداوي:** (قوله:) وبالقراءة بقدر ما يسمع نفسه) : يعني أنه يجب على المصلي أن يجهر بالقراءة في صلاة السر وفي التكبير وما في معناه بقدر ما يسمع نفسه. وهذا المذهب وعليه الأصحاب. وقطع به أكثرهم). وكذلك الدعاء لا يصح بالقلب من غير تلفظ باللسان فلا يسمى داعيا إلا إذا دعا ربه بلسانه قال ﷺ: **(هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ).**

٣٤٦ - (فائدة)

أمرنا الشرع وأوصانا بأن نربي أولادنا على الأدب مع الله وتعظيمه ولذلك أوصى لقمان الحكيم ابنه بتعظيم الله ومراقبته فقال: **(يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ).** وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: كنت خلف النبي ﷺ يوما فقال: **(يَا غُلَامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ أَحْفَظُ اللَّهُ يَحْفَظُكَ أَحْفَظُ اللَّهَ تَجِدُهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ**

الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ). رواه الترمذي. وقد كان السلف الصالح يربون صبيانهم على توحيد الله وتعظيمه. وتربية الصبي والفتاة على الأدب مع الله يكون أولاً بغرس محبة الله في قلبه وبيان صفاته العظيمة وأفعاله الجميلة وجلاله ومهابته وذكر عظم مخلوقاته سبحانه بالقصص والأمثال حتى يعرف الله ويستقر في قلبه تعظيم الله. ثم يبين له عظم حق الله علينا وأنا مهما فعلنا فلن نستطيع أن نوفيه حقه. ثم يبين للطفل بأسلوب عفوي بسيط كيف نحترم الله ونتأدب معه ونعظم حقه ولا نسيئ إليه بأي تصرف سواء قصدنا ذلك أم لم نقصد. ومن الأساليب النافعة المجربة نقول له لو أن الملك والأمير الفلاني طلب رؤيتك فكيف ستحضر بين يديه وكيف ستتكلم معه وكيف ستكون هيئتك فسيقول لك سأكون في حضرته بكل أدب واحترام وحشمة وسكون فتقول له لماذا فسيقول لك لأن له منزلة عظيمة فتقول له متعجبا يا الله كيف تتأدب مع الملك وهو مخلوق عبد عاجز يصرفه الله كيف يشاء ولا تتأدب مع خالق الخلق الملك الجبار المهيمن الذي قهر السموات والأرض وقهر كل المخلوقات. وينبغي على ولي أمر الصبي أن يستعمل أسلوب التعليم والزجر والثواب والعقاب والتشويق والترغيب والحوافز في سبيل غرس توقير الله وتعظيمه في قلب الصبي.

٣٤٧ - (فائدة)

أيها المسلم إياك والذهاب إلى السحرة والكهان والعرافين مهما حصل لك من البلاء والفتنة فإن هذا العمل كفر في الدين ونقص في العقيدة وسوء ظن برب العالمين قال ﷺ: **(وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ).** وقال رسول الله ﷺ: **(مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً).** رواه مسلم. وفي مسند أحمد: **(مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ).** فلا تقتدي بهم وأيقن أنهم لا يدفعون عنك ضرراً ولا يجلبون لك نفعاً إنما الأمر بيد الله. واعلم أن

مطيتهم الكذب والافتراء والتمويه على الناس فأسى بهم الظن وثق بالله وأحسن التوكل عليه ولا تصدق كل من يثني عليهم ويدعي فيهم الصدق. واعلم أن رسولك الكريم ﷺ ابتلى بالسحر في أمر الدنيا فصبر وعلق الأمر بالله وطلب الرجاء منه فكشف الله ما به. ومهما عظم مصابك ومرضك فلا تخالف الشرع فإن الدين أغلى ما عندك فلا تضيعه لأجل الدنيا فاصبر فرما كان هذا من أعظم أسباب دخولك الجنة وأرجى عملك وأوثقه لك عند الله ففي الصحيحين: (أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ إِنِّي أَصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ لِي. قَالَ: إِنَّ شِئْتِ صَبْرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتِ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ. فَقَالَتْ أَصْبِرُ. فَقَالَتْ إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا). متفق عليه.

٣٤٨ - (فائدة)

من أهم ركائز الدعوة الصحيحة الموافقة لهدي النبي ﷺ أن يدعو الداعي لدين الله لأجل نصره دين الله وإعلاء كلمته ويكون صادقا في دعوته لا يبتغي عرضا من الدنيا من مال أو رئاسة أو جاه قال الله ﷻ: (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ). وفي الصحيحين: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَإِنَّ أَحَدَنَا يُقَاتِلُ غَضَبًا وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً فَرَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ قَالَ وَمَا رَفَعَ إِلَيْهِ رَأْسَهُ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا فَقَالَ: مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ). ولا يكن هدفه جمع المال والانتفاع بالجاه كحال المرتزقة الذين يتاجرون بالدين ليصبحوا من أرباب الأموال قال الفضيل بن عياض: (لأن أطلب الدنيا بطل ومزمار أحب إلي من أن أطلبها بالعبادة). ولا يكن هدفه سياسيا الاستيلاء على الحكم وأخذ زمام السلطة كجماعة الإخوان المسلمين. ولا يكن هدفه الانتصار لحزبه ودعم مشروعه وتجييش الناس لجماعته وتكثير سوادهم كالحركات الدعوية

المعاصرة. وقد كان رسول الله ﷺ يدعو إلى الله بإخلاص لنصرة دين الله ولم يكن يطلب دنيا مصداقا لقوله تعالى: **(قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۗ إِنِ اجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۗ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ).**

٣٤٩ - (فائدة)

أجمع أئمة السلف الصالح على أصل هجر أهل البدع والنأي عن مجالستهم وصحبتهم وتركيتهم وأخذ الدين عنهم **قال أبو عثمان الصابوني:** (ويغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ما ليس منه ولا يجوبونهم ولا يصحبونهم ولا يسمعون كلامهم ولا يجالسونهم ولا يجادلونهم في الدين ولا يناظرونهم ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم). **وقال البغوي:** (وقد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم وعلماء السنة على هذا مجمعين متفقين على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم). **وقال ابن قدامة:** (وكان السلف ينهون عن مجالسة أهل البدع والنظر في كتبهم والاستماع لكلامهم).

٣٥٠ - (فائدة)

الاجتماع على الدعاء جماعة واتخاذ ذلك عادة راتبة بدعة سواء كان في رمضان أو غيره وهذا العمل لا يشرع لأن هذه الهيئة لم ترد في السنة الصحيحة والعبادات توقيفية لا يشرع منها الا ما ورد لما في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: **(مَنْ أَخَذَتْ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ).** والوارد في السنة المحفوظة هو الاجتماع على الدعاء في صلاة الجمعة وصلاة الاستسقاء وقنوت النوازل وقنوت الوتر والأصل المشروع أن يدعو كل انسان بمفرده ويذكر الله بمفرده لا يلتزم بجماعة إلا بما دل الشرع على الاجتماع فيه. **قال أبو عثمان النهدي:** (كتب عامل لعمر بن الخطاب إليه: أن ها هنا قوما يجتمعون فيدعون للمسلمين وللأمير فكتب إليه عمر: أقبل وأقبل بهم معك فأقبل).

وقال عمر للبواب: أعد لي سوط فلما دخلوا على عمر أقبل على أميرهم ضربا بالسوط). رواه ابن أبي شيبة. أما الدعاء أحيانا اذا اجتمعوا من غير التزامه عادة أو اعتقاد أن له فضيلة خاصة فلا حرج في ذلك إن شاء الله وقد نص **الإمام أحمد والإمام إسحاق بن راهويه على هذا سئل الإمام أحمد: هل يكره أن يجتمع القوم يدعون الله ويرفعون أيديهم؟ قال: (ما أكرهه للإخوان إذا لم يجتمعوا على عمد إلا أن يكثروا).** يعني: ما لم يتخذوه عادة لهم وأنكر **يحيى بن معين** هذه الهيئة (الاجتماع الراتب) وأمر بنصيحة ونهي من يفعل ذلك فإن لم يستجب أفى بهجره. وكره **الإمام مالك** الاجتماع للدعاء بعد الانصراف من الفريضة سئل عن الرجل ينصرف هو وأصحاب له فيقفون يدعون فأمر بهم، أتري أن أقف معهم؟ قال: (لا ولا أحب لهذا الذي يفعل هذا أن يفعله ولا يقف يدعو).

٣٥١ - (فائدة)

من الجناية الأخلاقية أن يغرس الأب في أهل بيته وولده العنصرية والحمية الجاهلية من ازدراء الناس والتعالي عليهم باسم الرجولة والشهامة والثقة بالنفس. والمؤمن يلوذ بنفسه من الوقوع في وحل العصبية. ومن أيقظ الفتنة وشب نار العداوة بين الناس فهو من المفسدين في الأرض. وأفضل علاج للعنصرية عدم إثارتها وترك الخوض فيها. والتفاخر بالأحساب والطعن في الأنساب من شيم أهل الجاهلية ليست من خصال أهل الإيمان. والفخر بال عشيرة يكون محمودا في مقام نصره الدين وجهاد الأعداء أما التفاخر في مجالس الأنس فصناعة المفاليس. والفخر المحمود لا يكون بفضائل الآباء ولا بمناقب الأجداد إنما يكون بعمل الرجل وكسبه من الإيمان والعمل الصالح والأخلاق الحميدة والإحسان إلى الخلق. وما سرت العنصرية في أمة إلا خرب عامرها وتفرق جمعها وذهبت قوتها وأصابها الوهن وشاعت بينهم الثارات والفتن ومن قلب نظره في دول الإسلام أيقن

الخبر. ومن بغى على أجنبي بريء أو ترفع على مسلم فقد سكنت العنصرية سويداء قلبه. وعلامة العنصرية في الرجل أن يسكت على الظالم من قومه وينصره بالباطل ويضيع حق المظلوم وهو قادر على نصرته ويشهد على ذلك بالزور. ومن قاتل بالباطل حمية لقومه فقد ابتلي بداء العنصرية. وموالاة المسلمين ومحبة المؤمنين وتقوية هذا الأصل يهدم العنصرية ويجتثها من أصولها فلا عنصرية مع إيمان ولا إيمان مع عنصرية وقد روي في سنن أبي داود: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبَيْةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخَّرَهَا بِالْأَبَاءِ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ لِيَدَعَنَّ رِجَالَ فَخْرِهِمْ بِأَقْوَامٍ إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ أَوْ لِيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجِعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ بِأَنْفِهَا النَّتْنَ). ولم يكن سيد الخلق صلوات ربي عليه يفخر بقومه ويذكر مدائحهم ويشيد بفضائلهم وإنما كان يصدع في مجالس الإيمان بذكر كلام الرحمن وشعب الإيمان وفضائل الأعمال وحسن الآداب ونصرة المظلوم وليس في كلامه ذكر للأنساب والأحساب إلا لمصلحة راجحة تصب في نصرة الدين وإعلاء كلمة الله من إثبات حق أو بيان فضيلة شرعية أو حث على عمل صالح أو دفع لمفسدة.

٣٥٢ - (فائدة)

شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبة على كل مسلم كل بحسب استطاعته ونفوذه قال الله ﷻ: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ). وقال رسول الله ﷺ: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ). رواه مسلم. وقال ابن رجب: (فدلت هذه الأحاديث كلها على وجوب إنكار المنكر بحسب القدرة عليه، وأما إنكاره بالقلب لا بد منه، فمن لم ينكر قلبه المنكر، دل على ذهاب الإيمان من قلبه). وقال ابن حزم: (اتفقت الأمة كلها على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بلا

خلاف من أحد منهم). ووجوب هذه الشعيرة في القرآن والسنة والإجماع يدل على بطلان مذهب الليبراليين في الحرية الشخصية في أن الإنسان حر في إظهار المعاصي والمجاهرة بالمنكرات والخروج على العادات الإسلامية وأن هذا من خصوصياته لا يحق لأحد الاعتراض عليه وهذا المسلك مخالف للشرع وسبب لانتشار الرذيلة والفوضى الأخلاقية في المجتمع المسلم. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون بالرفق والعلم والعدل ولا يكون بالعنف والجهل والظلم **قال سفيان الثوري:** (لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاث: رفيق بما يأمر رفيق بما ينهى عدل بما يأمر عدل بما ينهى عالم بما يأمر عالم بما ينهى).

٣٥٣ - (فائدة)

الإحسان أفضل مراتب الدين قال ﷺ: **(وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)**. وهو أخص من الإيمان والإسلام **قال ابن تيمية:** (جعل النبي ﷺ الدين ثلاث درجات: أعلاها الإحسان وأوسطها الإيمان ويليها الإسلام. فكل محسن مؤمن وكل مؤمن مسلم وليس كل مؤمن محسناً ولا كل مسلم مؤمناً). وقد أشار النبي ﷺ إلى أنه يشتمل على مقامين بقوله: **(قَالَ: مَا الْإِحْسَانُ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)**. متفق عليه.

الأول: مقام المراقبة وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله إياه وإطاعته عليه وقربه منه فإذا استحضر العبد هذا في عمله وعمل عليه فهو مخلص لله لأن استحضاره ذلك يمنع من الإلتفات لغير الله.

الثاني: مقام المشاهدة وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدته لله بقلبه فيتصور القلب بالإيمان وتنفذ البصيرة في العرفان حتى يصير الغيب كالعيان وهذا هو حقيقة

الإحسان ويتفاوت أهله فيه بحسب بصائرهم. والإحسان يوجب الخشية والخوف والهيبية والتعظيم ويوجب أيضا النصح في العبادة وبذل الجهد في تحسينها وإتمامها وإكمالها. ويدخل في معنى الإحسان الإحسان إلى الخلق قال ﷺ: **(وَأَحْسِنُ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ)**. **قال ابن القيم:** (مفتاح حصول الرحمة الإحسان في عبادة الخالق والسعي في نفع عبده).

٣٥٤ - (فائدة)

تجري البدعة في الأمور التعبدية التي يتقرب بها إلى الله لقوله ﷺ: **(مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ)**. متفق عليه. أما العادات التي لا تشوبها عبادة والأمور الدنيوية فلا مدخل لها في باب البدعة ولذلك يجوز الانتفاع في كل ما يحقق مصلحة دينية أو دنيوية من صناعات الكفار وآلاتهم التي ليست من خصائصهم كما ثبت ذلك من هدي النبي ﷺ وتصرفاته في أمور المعاش وشؤون الحرب وسياسة الخلق. والأصل في العبادات الحظر إلا ما دل الشرع على الإذن فيه قال تعالى: **(أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ)**. والأصل في العادات الإباحة إلا ما دل الشرع على تحريمه قال تعالى: **(هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا)**. **قال ابن تيمية:** (ولهذا كان الأصل الذي بنى الإمام أحمد وغيره من الأئمة عليه مذاهبهم أن أعمال الخلق تنقسم إلى: عبادات يتخذونها دينا ينتفعون بها في الآخرة أو في الدنيا والآخرة. وإلى عادات ينتفعون بها إلى معاشهم. فالأصل في العبادات أن لا يشره منها إلا ما شرعه الله. والأصل في العادات أن لا يحضر منها إلا ما حضره الله).

٣٥٥ - (فائدة)

الحكم على الناس في الدنيا بما ظهر من أعمالهم وتوكل سرائرهم إلى الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور قال ﷺ: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا**

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا). قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (إِنَّ أَنَسًا كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمْ الْآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا، أَمِنَاهُ وَقَرَّبْنَاهُ، وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شَيْءٌ، اللَّهُ يُجَاسِبُهُ فِي سَرِيرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا، لَمْ نَأْمَنَّهُ وَلَمْ نُصَدِّقْهُ، وَإِنْ قَالَ: إِنَّ سَرِيرَتَهُ حَسَنَةٌ). رواه البخاري. وأما الحذر ممن دلت القرائن والأمارات على تهمته فجائز لا بأس به ولا يترتب على ذلك أحكام عملية وحقيقة الحذر من شخص معين هو التردد وعدم الثقة به وتوليته على ولاية عامة وخاصة. ويجرم على المسلم إساءة الظن بأخيه المسلم بلا بينة توجب ذلك وإنما يبني حكمه على مجرد الهوى أو الإشاعة أو الخصومة أو المخالفة في المذهب وغيرها من الأمور التي لا يجوز الاعتماد عليها وقد نهى الشارع عن ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ). متفق عليه. وقد توسع بعض الناس في زماننا هذا في إساءة الظن بإخوانهم المسلمين بغير بينة ونشأ عن ذلك فساد عريض فليتنق الله هؤلاء وليعلموا أن الله سائلهم عن ذلك وأنهم محصومون يوم القيامة ممن تكلموا فيهم بغير حق.

٣٥٦ - (فائدة)

دل قوله صلى الله عليه وسلم: (وَالصَّلَاةُ نُورٌ). على أن صلاة المؤمن نور لما فيها من إضاءة قلب المؤمن وانسراح صدره وكفه ومنعه من المعاصي وحمائته من المنكرات والفواحش وهدايته في الدنيا لأطيب الأقوال وأزكى الأفعال وسلوك الطريق المستقيم وتربطه بالصالحين. وفي الآخرة نور يستضيئ بها من الظلمات كما روي في تبشير المشائين في الظلم بالنور التام يوم القيامة وفي مسند أحمد: (مَنْ حَافِظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةً). وصلاة الليل نور للمؤمنين في

قبورهم كما قال أبو الدرداء رضي الله عنه: (صلوا ركعتين في ظلم الليل لظلمة القبور). والصلوة تغسل الخطايا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (مَثَلُ الصَّلَاةِ الحَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرِ جَارٍ غَمْرٍ عَلَى بَابٍ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ). رواه مسلم. وتكفر السيئات لحديث: (الصَّلَاةُ الحَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكْفِرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الكَبَائِرَ). رواه مسلم. ومن عظم شأن الصلاة أنها عون على كل مطلوب نافع سواء كان دينيا أو دنيويا كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ). ولذلك كان النبي صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى كما في سنن أبي داود ولما نعي لابن عباس رضي الله عنه أخوه وهو في سفر استرجع ثم تنحى عن الطريق فأناخ فصلى ركعتين أطل فيهما الجلوس ثم قام يمشي إلى راحلته وهو يقول: (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۗ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ). وكلما ازداد المؤمن من الصلاة ازداد نورا وتوفيقا وهداية في الدنيا والآخرة. ومن داوم على الصلاة بخشوع حفظته من الشبهات والشهوات قال الله تعالى: (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ). وقال ابن مسعود رضي الله عنه: (لا تنفع الصلاة إلا من أطاعها). ثم قرأ هذه الآية.

٣٥٧ - (فائدة)

الناس في الدنيا على صنفين:

الأول: من يبيع نفسه لطاعة الله ومرضاته بالتزام العمل الصالح ويؤثر عمل الآخرة على عمل الدنيا ويقدم محبة الله على محبوبات نفسه وإذا انحرف عن الطريق تاب وأتاب فهذا باع نفسه بثمن الجنة وأعتق نفسه من النار يوم القيامة وهذا هو السعيد قال الله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ).

الثاني: من يبيع نفسه للشيطان وهوى النفس بالتزام الشهوات وركوب المحرمات والبعد عن الطاعات ويؤثر عمل الدنيا على عمل الآخرة ويقدم رغبات النفس على محبة الله ويغرق في بحر السيئات فهذا باع نفسه بثمان بخس وغمس نفسه في النار يوم القيامة وهذا هو الشقي قال تعالى: **(قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ).** ولذلك قال النبي ﷺ: **(كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمَعْتَقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا).** رواه مسلم. وفي الصحيحين قال أبو هريرة رضي الله عنه: **(قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)، قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا).**

٣٥٨ - (فائدة)

السعيد من جنب الفتن فلم يستشرف لها ولم يطلبها ولم يكن رأسا فيها ولم يشارك بها بوجه من الوجوه لأن دلائل الشرع ومقاصده تدل على مشروعية مجانبة الفتن خاصة في أمر العامة ووقت الأزمات واضطراب الأمور قال رسول الله ﷺ: **(سَتَكُونُ فِتْنٌ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفُهُ، وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُدْ بِهِ).** متفق عليه. ومن فقه المرء وكمال عقله ترك التصدر لأمر العامة وترك الخوض في أحوال الناس والفتن التي حلت في الدول الأخرى لأن ذلك من التكلف والتعرض للبلاء. ومن لم يمتحن بأمر العامة ويوكل إليه مسؤولية فليحمد الله لأن أمره في سعة ودينه في فسحة. وينبغي على المؤمن أن يرد الأمور في الفتن إلى الكتاب والسنة وكلام الراسخين من أهل العلم ولا يغتر بالشعارات الجميلة والمطالب الحسنة التي يرفعها دعاة الفتنة من أهل التغريب والبدعة قال ﷺ: **(وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ، وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ).** وعليه أن يلزم الجادة وأمر

الجماعة والسمع والطاعة للإمام ويجتهد في نشر العلم والدعوة على بصيرة ويكثر من الدعاء والاشتغال بالعبادة فكل ذلك منجى من الفتن بإذن الله. ومن كمال نعمة الله على المرء أن يجنبه أسباب الفتن ويشغله بلزوم الشرع ومن البلاء والعقوبة على المرء أن يفتنه الله بالخوض في الفتن والسعي وراء أسبابها. ومن خاض في الفتنة نقص دينه وسفه عقله وارتكب المحارم وخالف السنة وذهبت مهابته واستخف به الأصاغر.

٣٥٩ - (فائدة)

من أصول أهل السنة اتباع سنة النبي ﷺ في سائر أبواب الدين وتعظيم الآثار وتقديمها على أقوال الرجال. والتمسك بالسنة دليل على صدق الإيمان بالنبي ﷺ وقد فرض الله طاعته قال تعالى: **(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)**. وقال رسول الله ﷺ: **(كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي، قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَا أَبِي؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبِي)**. رواه البخاري. ومن كان متبعا للأثر فهو على طريق السنة **قال محمد بن سيرين**: (كانوا يرون أنه على الطريق ما كان على الأثر). واعلم أن الدين مبناه على اتباع الآثار والتسليم التام لها وليس على الرأي والقياس قال علي بن أبي طالب **عليه السلام**: **(لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ لَكَانَ أَسْفَلُ الحُفِّ أَوْلَى بِالْمَسْحِ مِنْ أَعْلَاهُ، وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَمْسَحُ عَلَى ظَهْرِ حُفَّيْهِ)**. رواه أبو داود. **وقال أحمد بن حنبل**: (رحم الله عبدا قال بالحق واتبع الأثر وتمسك بالسنة واقتدى بالصالحين وبالله التوفيق). **وقال البرهاري**: (واعلم رحمك الله أنه ليس في السنة قياس ولا يضرب لها الأمثال ولا تتبع فيها الأهواء بل هو التصديق بآثار رسول الله ﷺ بلا كيف ولا شرح لا يقال لم وكيف؟).

٣٦٠ - (فائءة)

آء عقيءءك عن الأكابر علماء السنة ولا آأء عقيءءك عن الأصاغر رؤوس أهل البءع المخالفين لمنهآ السلف الصالح فقء نى أئمة السلف عن الآء عن الأصاغر من أهل البءع **قال عبد الله بن مسعود ؓ**: (لا يزال الناس صالحين متماسكين ما آأهم العلم من أصحاب مؤء ﷺ ومن أكابرهه فإذا آأهم من أصاغرهم هلكوا). **وقال الشافعي**: (إنما يتكلم في هذا الدين من كان مأمون على عقءة هذا الدين). ومن نشأ وترى على المبتءعة أفسءوا عقيءءه ودينه كما هو مشاهد في القءيم والحءيآ **قال عمر بن قيس الملائي**: (إذا رأيت الشاب أول ما ينشأ مع أهل السنة والجماعة فارآه وإذا رأيت مع أهل البءع فإياس منه فإن الشاب على أول نشوئه). **وقال سفیان الثوري**: (إن من نعمة الله على الفقى أن يوفقه لصاحب سنة). فينبغي عليك التحري والتوثق فيمن آأء عنه عقيءءك كما **قال ابن سيرين**: (إن هذا العلم دين فانظروا عمن آأءون دينكم).

٣٦١ - (فائءة)

العمل اليسير الموافق للسنة آير من العمل الكثير الموافق للبدعة **قال عبد الله بن مسعود ؓ**: (اقتصاد في سنة آير من آءهءاء في بدعة). والتمسك بالسنة نآة من الشرك والبدعة **قال الزهري**: (الاعتصام بالسنة نآة والعلم يقبض قبضا سريعا فعيش العلم ثبات الدين والدنيا وفي ذهاب العلم ذهاب ذلك كله). فليست العبرة بكثرة العمل إنما العبرة بتحري الإآلاص وموافقة السنة.

٣٦٢ - (فائدة)

اللواط أعظم فاحشة من الزنا ولذلك شدد فيه الشرع وأغلظ الله في عقوبته قال الله ﷻ: (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ). واتفقت جميع الشرائع وأهل الفطر السليمة على استهجانها وإنكاره. واتفق الصحابة رضي الله عنهم على قتل الفاعل والمفعول به مطلقاً **قال ابن القيم:** (قال ابن القصار وشيخنا: أجمعت الصحابة رضي الله عنهما على قتله، وإنما اختلفوا في كيفية قتله). وما يزعمه الليبراليون من أن المثلية الجنسية فطرة خلق عليها ليست مرضاً ولا شذوذاً ومن حق المثلي أن يستجيب لميوله ويعيش وفق رغباته ويستمتع بحريته فهذا القول صوت شيطاني مخالف للفطرة السوية وكاذب على رب العباد الذي استنكر هذه الفعلة القبيحة وعذب أهلها بالصيحة ووصفهم بالخبث والقدارة **قال ابن القيم:** (اللواطية عكسوا فطرة الله التي فطر الله عليها الرجال وقلبوها الطبيعة التي ركبها الله في الذكور وهي شهوة النساء دون الذكور فقلبوها الأمر وعكسوا الفطرة والطبيعة فأتوا الرجال شهوة من دون النساء ولهذا قلب الله سبحانه عليهم ديارهم فجعل عاليها سافلها وكذلك قلبوا هم ونكسوا في العذاب على رؤوسهم). وهذا القول منحرف عن هدي النبي ﷺ في عزل المخنثين وأهل الريبة والفساد ومعارض لطريقة أهل الإسلام من الصحابة فمن بعدهم المتفقين على نكارة هذا السلوك المشين لأنه مناف للطهارة والمنتهرين كما قال ﷻ: (أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ). **قال مجاهد:** (من أتى امرأته في دبرها فليس من المتطهرين). **وقال الوليد بن عبد الملك:** (لولا أن الله عز وجل قص علينا خبر قوم لوط ما ظننت أن ذكرا يعلو ذكرا).

٣٦٣ - (فائءة)

الاآءلاف المءموم شرعا هو آخالفة الكءاب والسنة واآروج عن آماءة المسلمي؁ ونزع يد الطاعة أما من نطق بالكءاب والسنة واتبع ما آاء عن الله ورسوله فليس من أهل الاآءلاف ولو آالف أكءر الناس. وكذلك الاآءماع المآمود شرعا هو موافقة الشرع ومنهج السلف الصالح فآسب وليس هو مجرد موافقة ما عليه الناس بطاعتهم فإن الشارع لم يعتبر الكءرة دليلا على إصاءة الآق والعمل به قال تعالى: **(وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ).** وقال تعالى: **(وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ).** وبهذا يءين آلط من ينادي بتوحيد الصف مع صرف النظر عن عقائء الناس الفاسءة وبعدهم بتآاهل هذا الأمر العظيم بل ربما دعا صراحة إلى التآريب بين المذاهب المتآايرة بآجة مصلآة آمع الكلمة وهذا مسلك بعدي آخالف لمنهج أهل السنة والآماءة ومآنع شرعا لأن من كان يعادي مذهبك ويءبرأ من عقيدتك كيف يكون مسالما مآبا لك فالمرء لا يؤالف ولا يآب إلا من كان على مذهبه وقد آبت واقعا فشل هذا المسلك وأنه لا فائءة فيه ولو آظاهر أهل المذاهب الضاللة بالتسامآ والتعايش مع أهل السنة آتابع السلف الصالح ولذلك كان أئمة السلف يءكرون هذا المسلك ويجعلون صحبة أهل البءع ومؤانستهم علامة على انآراف الرآل عن السنة **قال الأوزاعي:** (من سآر عنا بعءته لم آآف علينا ألفته). **وقال ابن عون:** (من يآالس أهل البءع أشء علينا من أهل البءع). وهذه البءعة شائعة عند آماءة الإآوان المسلمي؁ وغيرها من الآماءات الدعوية في هذا الزمان.

٣٦٤ - (فائدة)

من أعظم صفات المرأة المسلمة الحياء في حجابها ومنطقها ومشيتها وتعاملها مع الآخرين وهذا دليل على صدق إيمانها وحسن خلقها وصفاء تربيتها قال الله ﷻ: (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ). وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (جاءت تمشي على استحياء قائلة بثوبها على وجهها ليست بسلفع من النساء خراجة ولاجة).

٣٦٥ - (فائدة)

لا يوجد في دين الإسلام مبدأ الأخوة الإنسانية بل هو مناقض لأصل الولاء والبراء والذي يعادي الله ويكفر به ويعاند رسوله ﷺ ويعرض عن اتباعه ويعبد الأوثان هو عدو للإنسانية وليس أهلاً للإكرام ولا يساوى بالمسلم الموحد المتبع للرسول ﷺ. قال ﷻ: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ). وقال رسول الله ﷺ: (المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ). رواه مسلم. قال شيخنا محمد بن عثيمين: (أما هؤلاء فليسوا إخوة لنا فإذا قال قائل: إنهم إخوة لنا في الإنسانية. قلنا: لكن هؤلاء كفروا بالإنسانية ولو كان عندهم إنسانية لكان أول من يعظمون خالقهم عز وجل وربهم الذي بعث إليهم الرسل وأنزل إليهم الكتب وحتى رسالهم بشرت بمحمد عليه الصلاة والسلام). فلا أخوة ولا محبة مع اختلاف الدين فإذا اتفق الدين حصلت الأخوة والموالاتة وإذا اختلف الدين حصلت العداوة والبراءة قال الله ﷻ: (قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ). قال الضحاك: (ليس هو من أهل ولايتك ولا ممن وعدتك أن أنجي من أهلك). فلا تكون الأخوة بين المؤمن والكافر أبداً.

٣٦٦ - (فائدة)

من فقد التوفيق من الرحمن وجد الخذلان من الشيطان قال ﷺ: (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا). قال ابن كثير: (يخذله عن الحق ويصرفه عنه ويستعمله في الباطل ويدعوه إليه). فلا عاصم إلا من عصمه الله ولا موفق إلا من وفقه الله قال ﷺ: (وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ). فينبغي للمؤمن أن يتعرض للتوفيق بالدعاء ولزوم الاستغفار والإنابة والإخلاص وأن يتبرأ من حوله وقوته ويستعيد من الشيطان الرجيم.

٣٦٧ - (فائدة)

المواظبة على عمل يسير دائم خير من الاجتهاد في عمل كثير منقطع فالعبرة بدوام العمل لا بكثرتة لأن المقصود استمرار الثواب وصلاح القلب ودوام الذكر والإعراض عن الغفلة قالت عائشة ؓ: (سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ). متفق عليه. وفي صحيح مسلم: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أَتْبَتَهُ). فاحرص على المداومة على العمل الصالح وإن كان قليلا ولا تكن من الغافلين.

٣٦٨ - (فائدة)

المقصر المبتلى بالذنب مخاطب بشعيرة الأمر والنهي لا يسقط عنه لا سيما على من كان تحت ولايته. وتفريطه في الالتزام بالشرع لا يمنعه من القيام بالنصح والتوجيه لغيره. وأمره ونهيه محمود شرعا ولا يذم على نصحه وإنما يذم على تقصيره ومخالفة فعله لقوله. ولو ترك الناس الأمر والنهي بحجة التقصير لتعطلت هذه الفريضة وشاع المنكر وجاهر العصاة بالفواحش وعظمت الفتنة وفسد الناس قيل للحسن البصري: (إن فلانا لا يعظ

ويقول: أخاف أن أقول ما لا أفعل. **فقال الحسن:** وأينا يفعل ما يقول؟ ود الشيطان أنه قد ظفر بهذا فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر). **وروى مالك** عن ربيعة قال: (سمعت **سعيد بن جبير** يقول له: لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء ما أمر أحد بمعروف ولا نهي عن منكر). **قال مالك:** (وصدق من ذا الذي ليس فيه شيء؟).

٣٦٩ - (فائدة)

من أسباب الوقاية من الفتن الصبر على ظلم السلطان واحتساب الأجر من الله قال الزبير بن عدي: (أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، فَشَكَّوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلَقَى مِنَ الْحَجَّاجِ، فَقَالَ: اصْبِرُوا؛ فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ، حَتَّى تَلْقُوا رَبَّكُمْ. سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). أخرج البخاري. ومن ترك الشرع أو ترك الصبر وقع في الفتنة **قال ابن تيمية:** (ولا تقع الفتنة إلا من ترك ما أمر الله به فهو سبحانه أمر بالحق وأمر بالصبر فالفتنة إما بترك الحق وإما من ترك الصبر).

٣٧٠ - (فائدة)

معالجة النية وتحري الإخلاص في العمل الصالح أمر شديد يحتاج إلى مجاهدة وصدق مع الله والنفس تميل إلى حظوظ النفس والدنيا وثناء الناس ولا يوفق للتجرد من ذلك إلا المؤمن الحق **قال ابن القيم:** (لا شيء أفسد للأعمال من العجب ورؤية النفس. ولا شيء أصلح لها من شهود العبد منة الله وتوفيقه والاستعانة به والافتقار إليه وإخلاص العمل له). وقد كان السلف الصالح يعتنون بإخلاص النية ويجاهدون أنفسهم في ترك الرياء ويراقبون أعمالهم ويتذكرون هذه المسألة العظيمة **قال يحيى بن أبي كثير:** (تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل). **وقال سفیان الثوري:** (ما عاجت شيئاً أشد علي من نيتي لأنها

تتقلب علي). **وقال عبدالله بن الإمام أحمد لأبيه يوماً:** (أوصني يا أبت. فقال: يا بني انو الخير فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير).

٣٧١ - (فائدة)

أخبر النبي ﷺ بكثرة الأهواء والاختلاف كما هو واقع في زماننا كل يدعي أنه على طريق الحق وقد أوصى الرسول ﷺ بلزوم الاتباع ونبذ الابتداع فقال: **(فإنه من يعيش منكم بعدي فسيري اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)**. رواه أبو داود والترمذي. فلا تتقرب إلى الله بالبدع والأهواء وتمسك بالآثر في كل أمر من أمور دينك **قال سفيان الثوري:** (إن استطعت ألا تحك رأسك إلا بأثر فافعل).

٣٧٢ - (فائدة)

ذهب عامة الأئمة إلى أن الاشتغال بطلب العلم أفضل من الاشتغال بنوافل العبادات لأن العلم نفعه متعد للمسلمين والنافلة نفعها لازم لفاعلها ولأن العلم لا ينقطع أثره والعبادة تنقطع بموت صاحبها ولأن العلماء ورثة الأنبياء ولأن العلم تصح به العقيدة والعبادة وتدفع به الشبهات والبدع قال ﷺ: **(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)**. وقال النبي ﷺ: **(من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)**. متفق عليه. **قال مطرف بن عبد الله بن الشخير:** (فضل العلم أحب إلي من فضل العبادة وخير دينكم الورع). **وقال سفيان الثوري:** (لا أعلم شيئاً من الأعمال أفضل من العلم أو الحديث لمن حسنت فيه نيته). **وقال الزهري:** (ما عبد الله بمثل الفقه). **وقال الشافعي:** (ليس بعد أداء الفرائض شيء أفضل من طلب العلم). **وقال أحمد بن حنبل:** (العلم لا يعدله شيء

لمن صحت نيته. قالوا: وكيف تصح نيته؟ قال: ينوي أن يرفع الجهل عن نفسه وعن غيره). فمن فتح عليه في العلم فليلزم العلم سائر وقته مع المحافظة على الفرائض والسنن المؤكدة ومن لم يفتح عليه في العلم فليلزم العبادة وليستغرق وقته في النسك مع الحرص على تعلم العقيدة الصحيحة وفقه العبادة الصحيحة والحذر من الوقوع في البدعة والله يؤتي فضله من يشاء.

٣٧٣ - (فائدة)

العمل ثمرة العلم ومن عمل بعلمه بارك الله في علمه ومن لم يعمل بعلمه فسد علمه قال ﷺ: (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ). وقال رسول الله ﷺ: (لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ فِيهِ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ؟ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ). رواه الترمذي. قال **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه: (هتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل). وقال **عبد الله بن مسعود** رضي الله عنه: (كنا لا نتجاوز عشر آيات حتى نتعلمهن ونعمل بهن ونعلمهن ونعلم حلالهن وحرامهن فأوتينا العلم والعمل). وقال **الخطيب البغدادي**: (ثم إني موصيك يا طالب العلم بإخلاص النية في طلبه وإجهاد النفس على العمل بموجبه فإن العلم شجرة والعمل ثمرة وليس يعد عالما من لم يكن بعلمه عاملا... فلا تأنس بالعمل ما دمت مستوحشا من العلم ولا تأنس بالعلم ما كنت مقصرا في العمل ولكن اجمع بينهما وإن قل نصيبك منهما). فعلم قليل بعمل خير من علم كثير بلا عمل.

٣٧٤ - (فائدة)

ترك الصلاة والتهاون بها من أعظم أسباب الخسارة والهوان وقد ورد وعيد شديد في ترك الصلاة وإضاعتها قال تعالى: (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا

الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا). وفي صحيح مسلم قال النبي ﷺ: (إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرَكَ الصَّلَاةِ). وقال النبي ﷺ: (العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ). رواه أحمد. وذهب جمع من الأئمة إلى كفر تارك الصلاة كسلا وتهاونا **قال ابن رجب:** (وكثير من علماء أهل الحديث يرى تكفير تارك الصلاة بالكلية وحكاه **إسحاق بن راهويه** إجماعا منهم). ومهما غلبك شيطانك وبلغت ذنوبك وزلت قدمك وعظمت غفلتك وأسرتك شهواتك وفتنتك دنياك فلا تترك صلاتك ولا تقطع صلتك بربك فتكون من الخاسرين المضيعين لدينهم. وتذكر أن أول ما تسأل عنه يوم القيامة صلاتك قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ). رواه الترمذي. ولن تجد والله سعادتك وراحتك وطمأنينتك إلا في سجودك بين يدي الله ومناجاتك لربك.

٣٧٥ - (فائدة)

الأرواح جنود تسوق أصحابها للألفة والنفرة وتسوسها فوق كل اعتبار. فقد ترى شخصا تحبه وتألفه لأول وهلة وتنساق إليه من حيث لا تشعر وتحس أنك تعرفه منذ زمن بعيد. وشخصا آخر تلقاه فتكرهه وتنفر منه لأول وهلة وتفر روحك منه ولو كان مظهره حسنا وتحس أنه غريب عنك مجهول ولو حاول الاقتراب منك. وشخص ثالث قد لا تألفه من أول وهلة ولا تحس بالانجذاب إليه ولكن مع العشرة والمخالطة تتسلل مودته لقلبك وتركن لمحبتته حتى يتمكن حبه في سويداء قلبك عن رضا وقناعة وهذا الضرب يلزم الروح ولا يرحل عنها بسهولة قال رسول الله ﷺ: (الأرواحُ جنودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا انْتَلَفَ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ). رواه مسلم. والألفة ضربان ألفة طارئة تقتضيها مشاركة في مصلحة أو ظرف طارئ وألفة دائمة تكون عن مشاكلة في الظاهر والباطن وتوافق في الرؤية والاهتمام. ومن نفر عن شخص فليعرض عنه ولا يحمل نفسه

على لقائه لأن إكراه النفس على معاشرة من تكره أشد مشقة وألما من مباشرة المطعوم والمشروب المكروه. ومن ألف شخصا وكان بينهما مودة فليتعاهد وصله ويقبل عليه ويكرمه والإعراض عنه من الجفاء والتفريط بمكان وقد لا يجود الزمان بمثله. ومن كان طيب القلب حسن المقصد لطيف المعشر متسامح مع الآخرين كان مألوفاً بين الناس ذو رصيد كبير في كسب قلوبهم. ومن كان متكبرا متعجرفا غليظ الطبع ذو حيلة ومكر شديد الخصومة كان مبعوضا بين الناس لا يألفه أحد ولا يحرص الناس على مخالطته والتقرب منه. والمؤمن الحق خافض الجناح يألف ويؤلف لأنه محتسب في بره وتواضعه وتودده وفي مسند أحمد: **(الْمُؤْمِنُ يَأْلَفُ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ).** ومن أعرض عنه الناس وهربوا منه فليفتش في حاله ويراجع خلقه وطبعه.

٣٧٦ - (فائدة)

الولد نعمة عظيمة لا يعرف قدرها إلا من حرمها. وهو زينة الحياة الدنيا أنس للوالد وفرح لفؤاده والعطف عليه رحمة لا تنزع إلا من فض غليظ القلب قال تعالى: **(الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا).** وهو شرف إذا افتخر الناس بآثارهم وعز من الذل وكثرة من القلة ودرع حصين يتقى به من نوائب الدهر وسود الليالي. فمن رزق ولد أحيا ذكره في الناس ولم ينقطع صيته وكان غنيا به بعد الله وصارت له يد طولى تقرب له القاصي وتمنحه كل مرغوب. وما رزق أحد أجل وأعظم من بر الولد ونفعه وبركته. ومن صلح ولده حفظ ماء وجهه وكفاه الحوائج وكان رحمة له وبهجة في الدنيا والآخرة وطريقا موصلا للجنة. وإذا فسد الولد وعق أباه فلينسأه وليصرف قلبه عنه ويوكل أمره إلى ربه ويتعاهد به بالدعاء ولا يفسد قلبه بهمه. والولد إذا نزع من قلبه البر والخوف من الله والرحمة لم يعرف حق والده. ومن عقه ولده فليدع له بالهداية ولا يدع عليه بالعقوبة فإن صلاح الولد غبطة له في الدنيا والآخرة وهلاكه حسرة في قلبه وشماتة من عدوه. والوالد

أحوج ما يكون إلى إحسان ولده عند كبر سنه ووهن عظمه وغربته في الناس وذهاب أصحابه قال تعالى: **(إِنَّمَا يَبْتَلِغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا)**. وأعظم نفع الولد بعد موته دعاؤه له قال رسول الله ﷺ: **(أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)**. وليس العبرة بكثرة الولد وإنما العبرة بصلاح الولد وبره ولو كان عددهم قليلا. ورب ولد صالح يعني عن مائة ولد فنسأل الله البركة في المال والولد.

٣٧٧- (فائدة)

من كانت له معرفة بمذاهب الناس مشتغلا بالدعوة والوعظ وله شهرة في الناس ويصاحب أهل السنة ويثني على وجوه أهل البدع من أعيان الصوفية أو الخوارج أو الرافضة أو رؤوس الإخوان ويميل إلى طريقتهم ولا يباينهم فهذا منحرف عن السنة ولو تظاهر بالسنة وهو غاش لأمة محمد ﷺ يمر مذهبه الباطل تحت عباءة السنة **قيل للأوزاعي: (إن رجلا يقول أنا أجالس أهل السنة وأجالس أهل البدعة. فقال الأوزاعي: هذا يريد أن يساوي بين الحق والباطل). وقال عقبة بن علقمة: (كنت عند أرطاة بن المنذر فقال بعض أهل المجلس: ما تقولون في الرجل يجالس أهل السنة ويخالطهم فإذا ذكر أهل البدع قال: دعونا من ذكرهم لا تذكرهم قال أرطاة: هو منهم لا يلبس عليكم أمره. قال: فأنكرت ذلك من قول أرطاة قال: فقدمت على الأوزاعي وكان كشافا لهذه الأشياء إذا بلغته فقال: صدق أرطاة والقول ما قال هذا ينهي عن ذكرهم ومتى يحذروا إذا لم يشد بذكرهم). وقال الفضيل بن عياض: (من أتاه رجل فشاوره فدلّه على مبتدع فقد غش الإسلام واحذروا الدخول على أصحاب البدع فإنهم يصدون عن الحق). وقال البرهاري: (وإذا رأيت الرجل يجلس مع رجل من أهل الأهواء فحذره وعرفه فإن جلس معه بعدما علم فاتقه فإنه صاحب هوى).**

٣٧٨ - (فائدة)

لم يكن الاختلاط بين الرجال والنساء المعهود في صورته المعاصرة في الأماكن الخاصة في التعليم والمهن والاحتفالات معروفا في زمن القرون المفضلة بل كانت سنتهم التمييز بين الرجال والنساء والاختلاط عادة وافدة من الكفار **قال ابن تيمية:** (وقد كان من سنة النبي ﷺ وسنة خلفائه التمييز بين الرجال والنساء والمتأهلين والعزاب). أما اختلاط الرجال بالنساء العابر في الطرقات والمساجد والأسواق العامة فلا يمكن التحرز منه وهو مما تدعو الحاجة إليه وقد كان معروفا في زمن النبوة فلا محذور فيه والأصل فيه السلامة من الفتن ومن خلط بين القسمين وسوى بينهما في الحكم فقد غلط وخالف نصوص الكتاب والسنة وخرج عن مقاصد الشريعة وجادة أهل العلم. ومن تأمل في السنة الصحيحة تبين له أن الشارع حرص على منع الاختلاط المفضي للفتنة وتضييقه قال رسول الله ﷺ: **(خَيْرُ صُنُوفِ الرِّجَالِ أَوْهَاهُ وَشَرُّهَا آخِرُهَا وَخَيْرُ صُنُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوْهَاهُ).** رواه مسلم. **وقال ابن القيم:** (ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا وهو من أسباب الموت العام والطواعين المتصلة).

٣٧٩ - (فائدة)

يسن للواعظ أن يتحين الناس بالموعظة ولا يداوم عليها حتى لا يوقع الناس في الملل والسامة. وينبغي له أن يجمع في وعظه بين الترهيب والترغيب ويغلب أحيانا جانبا إذا دعت المصلحة لذلك. وينبغي له ألا يطيل في موعظته لكي لا يشق على الناس ولتكن موعظته مختصرة نافعة قال ﷺ: **(وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ).** وقال شقيق بن سلمة: كان **ابن مسعود** رضي الله عنه يذكرنا في كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمان،

لوددت أنك ذكرتنا كل يوم ، فقال: (أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ أَيُّ أَكْرَهُ أَنْ أَمْلِكُمْ، وَإِنِّي أَخْوَلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا). متفق عليه.

٣٨٠ - (فائدة)

ينبغي على المسلم أن يميز بين العلماء والوعاظ برسوخ العلم ولا يغتر بحلاوة الحديث وسحر البيان فلا يأخذ العقيدة والفتوى إلا من أهل العلم فالعبرة بالفقه والتأصيل في المعاني الشرعية وقد قل في زماننا الفقهاء وكثر فيه الخطباء **قال ابن مسعود** رضي الله عنه: (إنكم في زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه قليل سؤاله كثير معطوه العمل فيه قائد للهوى وسيأت من بعدكم زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه كثير سؤاله قليل معطوه الهوى فيه قائد للعمل اعلموا أن حسن الهدي في آخر الزمان خير من بعض العمل). فلا تشغل وقتك بتتبع القصاص فإنك لن تخرج منهم بكبير فائدة **قال أبو عامر العقدي**: (كنت سببا في طلب عبد الرحمن بن مهدي للحديث فقد كان يتبع القصاص فقلت له: لا يحصل في يدك من هؤلاء شيء).

٣٨١ - (فائدة)

ثلاث خصال من كانت فيه عاش سعيدا في الدنيا:

الأولى: أن يكون ما بينه وبين الله عامر بطاعته وطاعة رسوله ﷺ قال رحمته الله: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ). فلا يهتم بمودة الخلق ورضاهم ولا يتأثر بنقدهم ومواقفهم.

الثانية: أن يكون موقنا بأن الله تكفل برزقه فلا يخاف من انقطاع رزقه ولا يخشى أحدا إلا الله ولا يخاف من المستقبل قال رحمته الله: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا).

الثالثة: أن يكون واثقا بقدراته فلا يتكلف مع الناس ولا يجاملهم على حساب صحته ويعيش متواضعا حياة بسيطة من غير تعقيد ولا مظاهر **قال بعض السلف:** (صحبت أهل الترف فلم أجد أكبرهما مني أرى دابة خيرا من دابتي وثوبا خيرا من ثوبي ثم صحبت أهل التواضع فاسترحت). ويروى في جامع الترمذي: **(مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ).**

٣٨٢ - (فائدة)

أهل السنة المتمسكون بها قليل في الناس قال رسول الله ﷺ: **(بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ).** رواه مسلم. **وقال الأوزاعي:** (أما إنه ما يذهب الإسلام ولكن يذهب أهل السنة حتى ما يبقى في البلد منهم إلا رجل واحد). **وقال الحسن البصري:** (السنة والذي لا إله إلا هو بين الغالي والجافي فاصبروا عليها رحمكم الله فإن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى وهم أقل الناس فيما بقي الذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم ولا مع أهل البدع في بدعهم صبروا على سنتهم حتى لقوا ربهم فكذلك إن شاء الله فكونوا). **وقال سفيان الثوري:** (استوصوا بأهل السنة خيرا فإنهم غرباء). **وقال يونس بن عبيد:** (ليس شيء أغرب من السنة وأغرب منها من يعرفها). **وقال يوسف بن أسباط:** (إذا بلغك عن رجل بالمشرق أنه من أهل السنة فابعث إليه بالسلام وإذا بلغك عن آخر بالمغرب أنه من أهل السنة فابعث إليه بالسلام فقد قل أهل السنة والجماعة). **وكان أحمد بن حنبل** يطيل السكوت فإذا تكلم قال: (اللهم أمتنا على الإسلام والسنة). فلا تصرفك زينة الدنيا ولا فتنة البدعة عن اتباع السنة وعض عليه بالنواجذ ولا تلتفت لكثرة المخالفين لها فإن العبرة باتباع الحق ليس بكثرة الرجال.

٣٨٣ - (فائدة)

من سمات المنافقين الاستهزاء بشعار الصالحين و فقرهم وضيق حالهم في الدنيا وإقبالهم على الآخرة والثناء على الكفار ومدح أحوالهم ويسخرون من أعمال الصالحين كما قال الله ﷻ: (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ). قال أبو مسعود رضي الله عنه: (لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الصَّدَقَةِ، كُنَّا نُحَامِلُ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ، فَقَالُوا: مُرَائِي، وَجَاءَ رَجُلٌ فَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ، فَقَالُوا: إِنَّ اللَّهَ لَغَيٌّ عَن صَاعٍ هَذَا فَنَزَلَتْ: (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ...)). رواه البخاري.

٣٨٤ - (فائدة)

الشیطان یکید للمؤمن ویوهن عزمه ویفسد حیاته ویوقعه فی الوسوس والأوهام ویجعله جباناً خائفاً تائها ما لم یتحصن بذكر الله وطاعته. وسلاح الشیطان التخویف بالفقر وتزیین الشهوات قال ﷻ: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ). قال ابن مسعود رضي الله عنه: (إن للملك لمة وللشیطان لمة. فلملة الملك إبعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجدها فليحمد الله. ولملة الشیطان إبعاد بالشر وتكذیب بالحق فمن وجدها فليستعد بالله). وقال سفیان الثوري: (ليس للشیطان سلاح على الإنسان مثل خوف الفقر فإذا وقع فی قلب الإنسان منع الحق وتكلم بالهوى).

٣٨٥ - (فائدة)

أفضل ما یقوله العبد فی مقام الذكر كلمة التوحید (لا إله إلا الله) قال رسول الله ﷺ: (أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ). رواه الترمذی. وذلك لعظم هذه الكلمة وما اشتملت علیه من الأصول المهمة والمعاني الشريفة وهي العروة الوثقى وهي الكلمة الطيبة وهي

كلمة الإخلاص وهي أصل الإسلام وبها يسلم الكافر ويتميز الحق من الباطل وعليها قامت السموات والأرض ومن أجلها أرسلت الرسل وأنزلت الكتب وشرع القتال قال ﷺ: **(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)**. ومن قالها مخلصاً دخل الجنة ومن كانت آخر كلامه في الدنيا دخل الجنة ومن قال هذه الكلمة ابتغاء وجه الله حرمه الله على النار وهي أفضل شعب الإيمان وهي أمان من وحشة القبر وهول المحشر وتوجب المغفرة وتمحو السيئات وترجح بالكفة ولها كثير من الفضائل والفوائد **قال ابن عباس** **رضي الله عنه**: (أحب كلمة إلى الله لا إله إلا الله لا يقبل الله عملاً إلا بها).

٣٨٦ - (فائدة)

لا أحد من الخلق يعلم متى وقت قيام الساعة وإنما استأثر الله بعلم الساعة ولم يطلع عليها أحداً من خلقه كما قال ﷺ: **(يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۗ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ۗ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)**. وفي صحيح البخاري قال رسول الله ﷺ: **(مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ: (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ))**. ولما سأل جبريل النبي ﷺ متى الساعة قال: **(مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ بِهَا مِنَ السَّائِلِ)**. متفق عليه. فمن زعم أنه يعلم وقت قيام الساعة أو حدد تاريخاً لانتهاه العالم أو وضع علامة لم ترد في الشرع لتحديد قيام الساعة فهو دجال مكذب بالقرآن **قال ابن عباس** **رضي الله عنه**: (هذه الخمسة لا يعلمها إلا الله تعالى ولا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل فمن ادعى أنه يعلم شيئاً من هذه فقد كفر بالقرآن لأنه خالفه). وكل ماروي في تحديد مدة الدنيا فباطل لا يصح منه شيء وهو مخالف

للقرآن والسنة الصحيحة. ومن زعم أن النبي ﷺ يعلم متى تقوم الساعة فهو جاهل محرف لنصوص القرآن والسنة.

٣٨٧ - (فائدة)

من العادات القبيحة المنتشرة عند طائفة من المسلمين اللعن باللسان فترى وتسمع كثيرا من الجهال يلعن أهله وزوجه وولده ومتاعه ويومه وساعته وجاره وعدوه ولا يكاد يسلم شيء من لعنه وهذا فيه خطر عظيم على دين المسلم يوجب له الإثم والعقوبة. واللعن باللسان عادة سيئة تنم عن ضحالة الفكر واعتلال القلب وسوء الخلق ودناءة الطبع وضعف الإيمان وفجاجة التعامل. وفي المقابل ترك اللعن يدل على رقي الفكر وسلامة القلب وحسن الخلق وكرم الطباع وصيانة العبد للسانه. وقد ورد زجر شديد في السنة للعن وعاقبة وخيمة فقد ورد النهي الصريح عن فعله لما روى سمرة بن جندب قال قال رسول الله ﷺ: **(لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ وَلَا بِغَضَبِهِ وَلَا بِالنَّارِ)**. رواه أبو داود. وقد نفى الرسول ﷺ خصلة اللعن عن المؤمن كما عند الترمذي: **(لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَانِ، وَلَا اللَّعَانِ، وَلَا الْفَاحِشِ، وَلَا الْبَذِيءِ)**. وبين ﷺ أن الصديق الذي يصدق فعله قوله لا يكون لعانا أبدا كما في صحيح مسلم: **(لَا يَنْبَغِي لِصَدِيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَانًا)**. وقد كان رسول الله ﷺ يتورع ويتحفظ عن اللعن كما قال ﷺ: **(إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعَانًا وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً)**. رواه مسلم. ومما يدل على عظم جرم اللعن وشدة إثمها ما روي في الصحيحين: **(لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ)**. فالشارع جعل اللعن بمنزلة القتل في الإثم لأنه من الكبائر الخبيثة وهذا فيه من الزجر والتخويف ما فيه ومع ذلك تعجب كيف يتساهل كثير من الخلق في الوقوع فيه. ومن العقوبة العظيمة التي يعاقب بها اللعان ما ورد في صحيح مسلم عن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ: **(لَا يَكُونُ اللَّعَانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ)**. فمن كان ديدنه اللعن في حياته حرم من الشفاعة للمؤمنين يوم القيامة لأن اللعن ينافي

الشفاعة فجوزي من جنس عمله وحرم من الشهادة على الأمم بتبليغ الرسل لهم يوم القيامة فيالها من خسارة عظيمة وغبن فادح لا يعوضها شيء. ومن خطر اللعن أن اللعنة بغير حق ترجع على قائلها لما في سنن أبي داود: (إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَعَنَ شَيْئًا صَعِدَتْ اللَّعْنَةُ إِلَى السَّمَاءِ فَتُعَلَّقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ دُونَهَا، ثُمَّ تَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ فَتُعَلَّقُ أَبْوَابُهَا دُونَهَا، ثُمَّ تَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَإِذَا لَمْ تَجِدْ مَسَاغًا رَجَعَتْ إِلَى الَّذِي لَعَنَ، فَإِنْ كَانَ لِذَلِكَ أَهْلًا وَإِلَّا رَجَعَتْ إِلَى قَائِلِهَا). فلو تفكر المؤمن في حقيقة اللعن من الطرد والإبعاد عن رحمة الله لما تجاسر على قولها والله المستعان.

٣٨٨ - (فائدة)

من الأمور الخطيرة التي تقدر في توحيد العبد التنجيم وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية وفي الصحيحين من حديث زيد الجهني رضي الله عنه أنه قال: (صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحَدِيثِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بَنَوْا كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ). فالتنجيم محرم وباطل وهو لا يخلو من حالتين:

الأولى: أن يعتقد الإنسان أن الفاعل هو الله ولكن للنجوم تأثير فهذا شرك في الأسباب وهو شرك أصغر لأنه اعتقد أنها مؤثرة بالسببية.

الثانية: أن يعتقد الإنسان أن لها تأثيرا مستقلا ويتقرب لها بأنواع القرابين فهذا شرك في الربوبية والألوهية وهو شرك أكبر مخرج من الملة والعباد بالله لأنه اعتقد أنها تخلق الخير والشر وتؤثر استقلالاً وصرفُ العبادة لغير الله شرك أكبر.

والحق أن النجوم وسائر الكواكب الفلكية لا علاقة بها بما يحدث في المستقبل من حوادث مهمة وأحوال متقلبة في الأرض ألبتة ولذلك لما كسفت الشمس في عهد النبي ﷺ قال الناس عنها كسفت لموت إبراهيم ابن النبي ﷺ جربا على اعتقاد أهل الجاهلية فأبطل النبي ﷺ ذلك بقوله: **(إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَاتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ؛ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَتُومُوا فَصَلُّوا)**. منفق عليه. أما تعلم النجوم والاستدلال بها لتعيين القبلة وتمييز الجهات ومعرفة الطرق وغير ذلك من مصالح الدنيا الظاهرة فهذا رخص فيه جمهور أهل العلم وهو الصواب لأن فيه فائدة ولا مضرة فيه بوجه من الوجوه وظاهر القرآن يدل على إباحته كما قال تعالى: **(وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)**. **وقال قتادة:** (خلق الله هذه النجوم لثلاث زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به).

٣٨٩ - (فائدة)

يطلق المتكلم على كل من خاض في مسائل الدين بطريقة أهل الكلام ولم يستعمل الطريق النبوي من الاستدلال بالآثار واتباع منهج السلف الصالح **قال ابن تيمية:** (المتكلمون مصطلح عرفي لكل من تكلم في الدين بغير طريق المرسلين). فكل من سلك طريق الاستدلال بالحجج العقلية والتحاكم إلى القواعد الكلامية في إثبات المسائل الدينية لا سيما الاعتقادية معرضا عن الطرق الشرعية الواردة في النصوص فهو من أهل الكلام محدث في دين الله مبتدع في منهجه داخل في ذم أهل الحديث للكلام وأهله **قال ابن تيمية:** (ولا ريب أن سبب هذا كله ضعف العلم بالآثار النبوية والآثار السلفية وإلا فلو كان لأبي المعالي وأمثاله بذلك علم راسخ وكانوا قد عضوا عليه بضرر قاطع لكانوا ملحقين بأئمة المسلمين لما كان فيهم من الاستعداد لأسباب الاجتهاد ولكن اتبع أهل

الكلام المحدث والرأي الضعيف للظن وما تهوى الأنفس الذي ينقض صاحبه إلى حيث جعله الله مستحقا لذلك وإن كان له من الاجتهاد في تلك الطريقة ما ليس لغيره فليس الفضل بكثرة الاجتهاد ولكن بالهدى والسداد كما جاء في الأثر: (ما ازداد مبتدع اجتهادا إلا ازداد من الله بعدا)). وقد شنع أئمة السنة على أهل الكلام **قال الشافعي:** (حكمتي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد ويحملوا على الإبل ويطاف بهم في العشائر والقبائل وينادي عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام). **وقال أحمد بن حنبل:** (لا تجالس صاحب الكلام وإن ذب عن السنة فإنه لا يؤول أمره إلى خير). **وقال أيضا:** (من تعاطى الكلام لم يفلح ومن تعاطى الكلام لم يخل من أن يتجهم). **وقال البرهاري:** (واعلم أنها لم تكن زندقة ولا كفر ولا شكوك ولا بدعة ولا ضلالة ولا حيرة في الدين إلا من الكلام وأهل الكلام والجدل والمرء والخصومة وكيف يجترىء الرجل على المرء والخصومة والجدال والله يقول: **(مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا)** فعليك بالتسليم والرضا بالآثار والكف والسكوت). **وقال الدارقطني:** (ما شيء أبغض إلي من علم الكلام). **وقال محمد بن عبد الوهاب:** (وأهل الكلام وأتباعهم من أهدق الناس وأفطنهم حتى إن لهم من الذكاء والحفظ والفهم ما يحير اللبيب وهم وأتباعهم مقرون أنهم مخالفون للسلف).

٣٩٠ - (فائدة)

الناس لا يخلون غالبا من صديق حاسد وعدو شاني ومشغب يتصيد الزلات يطرب بها لغرض يوافق هواه. وقد يبتلى المرء بمريض يتتبع عوراته ويطلع على أسراره. والسلامة من هذا البلاء أن يعرض المرء عن الجاهلين ولا يشغل باله وفكره فيما يعترض طريقه من تصرفات السفهاء وإنما يتعامل مع الله فيما يصل ويقطع ويعطي ويمنع ويجعل نصب عينيه دائما رضا المولى ودار الكرامة وبصبر ويتجمل فيما يلحقه من مكروه وأذى. ومن امتلأ

قلبه بالثقة بالله والاستعاذة به استغنى به وكفاه شر من به شر وهان عليه الخلق. ومن أعظم ما يدفع عن المرء الشرور الصفح والتجاوز وترك الانتقام فإن ذلك يريح النفس ويشرح الصدر ويغلق كثيرا من أبواب البلاء والفتن. ولا تدفع الإساءة بأحسن من الصبر والإحسان. ومن استعمل الإحسان مع من أساء إليه بالهدية والصلة أظهره الله عليه وكفاه شره وانقلبت عداوته مودة ورحمة كما أخبر الله في كتابه: **(وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)**. ومن اعتدى عليه ظالم وأفسد عليه دنياه ولم يستطع دفع أذاه رماه بسهام الليل حتى يكتب شره وينقطع دابره وسهام الليل لا تخطئ وعادتها مشهورة وفي خبر المعصوم عليه السلام: **(إِنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ)**. ومن نظر إلى كيد الناس وتشاغل بشرورهم وأشغل باله بخصومتهم والمكر بهم اشتعل قلبه هما وصارت حياته عذابا وفقد الأنس وراحة البال وازداد أعداؤه وتجراً على ركوب المحارم. ومن اشتغل بمراقبة الناس وصرف وقته ونظره في أحوالهم وأمواهم زاد هما وغما وابتلي بالعيوب والنقائص واشتعل الحسد في قلبه وضعف يقينه وصار قلبه خاويا من حب الآخرة. ومن أعظم ما يدفع الشرور ويكون سببا في السلامة اجتناب مجالس أهل الحسد والبغي لأن معاشرتهم تجر للبلاء. ومن سلم الناس من لسانه ويده سلم من ألسنتهم وأيديهم عدا السفهاء فلا يكاد يسلم عاقل منهم ولا يضره ذلك. ومن خاض في أعراض الناس وافترى عليهم خاضوا في عرضه. ومن أعطى ولم يأخذ وأدى الحق لغيره ولم يطلب عوضا وأحسن ولم يسيء وصبر على الإساءة بلغ الغاية في السلامة وعاش بلا كدر. ومن طلب رضا الله واقتلع رضا الناس من قلبه واستغنى بعباء الله عن عطاء الخلق كف وجهه عن الذل وسخر الله له الناس لطلب رضاه وإكرامه ومن أهان نفسه أهانه الناس. ورأيت الناس متناقضين حالهم في أمر الدنيا على المشاحة إن أخطئوا عليك طلبوا منك المسامحة وإن أخطأت عليهم طلبوا منك القصاص. والعقل والسلامة من الأدناس في

الغفلة عن عيوب الناس. والإساءة من بعض الأقارب والأصهار أمر متوقع في هذا الزمان خاصة بين النساء لقلة الوازع الديني والتنافس على الدنيا والحسد. ومهما فعل المرء من الإحسان إلى الخلق فلا يكاد يسلم من أذاهم ولكنه يخفف كثيرا من شرورهم سأل **أحمد بن حنبل حاتم الأصم** وكان من الحكماء: (كيف السبيل إلى السلامة من الناس؟ فأجابه حاتم: تعطيهم من مالك ولا تأخذ من مالهم يؤذونك ولا تؤذيهم وتقضي مصالحهم ولا تكلفهم بقضاء مصالحك. **قال أحمد:** إنها صعبة يا حاتم. قال: وليتك تسلم منهم). وينبغي للمؤمن أن يوطن نفسه على سماع الأذى من الناس فليشتغل بما ينفعه ويتوكل على ربه ويستمسك بشرعه وليرم كلامهم وراء ظهره وليوقن أن إرضاء جميع الناس عسير **قال الشافعي:** (ليس إلى السلامة من الناس سبيل فانظر الذي فيه صلاحك فالزمه).

٣٩١ - (فائدة)

النقاب فريضة إسلامية كما ورد في الأحاديث الصحيحة ففي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **(لَا تَنْتَقِبِ الْمَرْأَةُ الْمُحْرِمَةَ وَلَا تَلْبَسِ الْقَفَّازِينَ).** **قال ابن تيمية:** (وهذا مما يدل على أن النقاب والقفازين كانا معروفين في النساء اللاتي لم يجرمن وذلك يقتضي ستر وجوههن وأيديهن). **قلت:** هذا الحديث فيه رد صريح على الليبراليين الذين يزعمون أن النقاب عادة يهودية لم يأت بها الإسلام.

٣٩٢ - (فائدة)

أكبر أمنية للمؤمن في الدنيا وأعظم مراد وأهم سؤال هو دخول الجنة والنجاة من النار فإن هذا المطلب إذا تحقق سعد وفاز إلى الأبد ولو فاتته نعيم الدنيا وإذا لم يتحقق مطلبه شقي وخسر إلى الأبد ولو كان منعما في الدنيا قال ﷺ: **(فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ**

الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ). فالدعاء بدخول الجنة والنجاة من النار مطلب المؤمنين قال ﷺ: (وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ). وكان النبي ﷺ يكثر من سؤال الجنة والاستعاذة من النار ومن دعائه: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ). رواه أحمد. وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال: (كَانَ أَكْثَرَ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ). وكان الصحابة رضي الله عنهم أعظم همهم دخول الجنة والنجاة من النار ولم تكن همتهم متعلقة بزخرف الدنيا فعن معاذ رضي الله عنه قال: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ، قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ...). رواه الترمذي. وفي سنن أبي دؤاد: (قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِرَجُلٍ: كَيْفَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ؟ قَالَ: أَتَشْهَدُ وَأَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ، أَمَا إِنِّي لَا أَحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ وَلَا دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: حَوْلَهَا نَدْنِدُنْ). وفي صحيح مسلم عن ربيعة بن كعب رضي الله عنه قال: (كُنْتُ أَبِيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاتَيْتُهُ بَوْضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ، فَقَالَ لِي: سَلْ. فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ؟، قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ، قَالَ: فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ). وفي حديث الملائكة الطوافين: (فَيَقُولُ: فَمَاذَا يَسْأَلُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ. قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَارَبِّ مَا رَأَوْهَا. قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟، قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلْبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً. قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالَ: يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْهَا. فَيَقُولُ: كَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟، قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً. قَالَ: فَيَقُولُ: فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ عَفَرْتُ هُمْ). متفق عليه.

٣٩٣ - (فائدة)

من الفقه في باب التبعيد أنك إذا وجدت فراغا في وقتك ونشاطا في نفسك فأقبل على الله واستكثر من العبادة وإذا شغلت أو نزل بك مانع فانصرف إلى ما ينفعك مع الحفاظ على دينك قال تعالى: **(فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ)**. قال مجاهد: (قال: إذا فرغت من أمر دنياك فانصب فصل). وقد كان ذلك هدي النبي ﷺ في صوم التطوع قالت عائشة رضي الله عنها: **(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّىٰ نَقُولَ لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّىٰ نَقُولَ لَا يَصُومُ)**. متفق عليه. وقال رسول الله ﷺ: **(مَنْ خَافَ أَنْ لَا يَقُومَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَلْيُوتِرْ أَوَّلَهُ، وَمَنْ طَمِعَ أَنْ يَقُومَ آخِرَهُ فَلْيُوتِرْ آخِرَ اللَّيْلِ، فَإِنَّ صَلَاةَ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْهُودَةٌ، وَذَلِكَ أَفْضَلُ)**. رواه مسلم.

٣٩٤ - (فائدة)

التزام شرائع الإسلام وصدق الإيمان سبب لدخول الجنة وليست الأمانى والدعاوى الكاذبة كحال متأخري أهل الكتاب فمن أراد الجنة فليعمل لها ولا يتمنى على الله الأمانى المجردة عن العمل قال تعالى: **(لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا)**. وقد بين الله أمانيتهم بقولهم: **(لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ)**. فلا ينجو أحد بمجرد التمني إنما ينجو بطاعة ربه واتباع رسوله ﷺ. وقد ورد في الصحيحين أنه لا يدخل أحد الجنة بعمله قال رسول الله ﷺ: **(لَنْ يَدْخُلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ)**. قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: لا، ولا أنا، إلا أن يتعمدني الله بفضل ورحمة. وقال تعالى: **(ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)**. والجمع بين هذه النصوص أن رحمة الله هي التي تدخل المؤمن الجنة وعمل المؤمن يرفع درجته في الجنة إذا دخلها ومن رحمة الله أن وفقه للعمل الصالح

وأعانه عليه وقبله منه فالعمل الصالح سبب لدخول الجنة لكن رحمة الله هي التي أوجبت دخولهم الجنة ونجاتهم من النار ورحمة الله قريبة لمن أحسن عمله قال تعالى: **(إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ).**

٣٩٥ - (فائدة)

لا أحد من الخلق يرى الله عز وجل في الدنيا قال ﷺ: **(وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَنْ تَرَانِي).** وقال رسول الله ﷺ: **(تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدًا مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ).** رواه مسلم. فكل من ادعى أنه رأى ربه بعينه فهو دجال من الدجاجة **قال ابن تيمية:** (كل من ادعى أنه رأى ربه بعينه قبل الموت فدعواه باطلة باتفاق أهل السنة والجماعة لأنهم اتفقوا جميعهم على أن أحدا من المؤمنين لا يرى ربه بعيني رأسه حتى يموت). والمؤمنون يرون ربهم في الآخرة ولا يرونه في الدنيا قال ﷺ: **(وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ).** وعن جرير رضي الله عنه قال: **(كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، قَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ).** متفق عليه. **وقال ابن خزيمة:** (العلماء لم يختلفوا أن جميع المؤمنين يرون خالقهم في الآخرة لا في الدنيا). أما الكفار فلا يرون الله عز وجل أبدا قال ﷺ: **(كَأَلَا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّحْجُوبُونَ).** **قال مالك:** (لما حجب أعداءه فلم يروه تجلى لأوليائه حتى رأوه).

٣٩٦ - (فائدة)

من فقد ولده فعليه أن يصبر ويحتسب ويفوض أمره لله ويمتنع عن كل ما يسخط الله ويستحب له أن يسترجع فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم آجرني في مصيبي واخلف لي خيرا منها. وإذا احتسب الأب فقد الولد عند الله ورضي بالقضاء كان له من الباقيات

الصالحات عند الله يوم القيامة عن **عياض الفهري** (أنه مات ابن له فلما نزل في قبره قال له رجل: والله إن كان لسيد الجيش فاحتسبه. فقال: وما يمنعني وقد كان بالأمس من زينة الحياة الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات). وتذكر حبيبك محمدًا ﷺ حينما ابتلاه الله بموت ولده الصغير إبراهيم وقد تعلقت نفسه به فصبر واحتسب عن أنس بن مالك رضي الله عنه: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى فَقَالَ: إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا وَإِنَّا لِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ). رواه البخاري. وتذكر عظم الجزاء على صبرك على فقد ولدك ففي الصحيحين قال النبي ﷺ: (مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةَ مِنْ وَلَدِهَا، إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ. فَقَالَتْ امْرَأَةٌ: وَاثْنَيْنِ؟ فَقَالَ: وَاثْنَيْنِ). وفي صحيح البخاري قال رسول الله ﷺ: (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَا لِعِبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ، إِذَا قَبِضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ، إِلَّا الْجَنَّةَ). فدخل الجنة والوقاية من النار يثبت بكرم الله لمن صبر على فقد ولد واحد وكلما زاد العدد عظم الثواب والأجر وفضل الله واسع فكيف تزهد في هذا الثواب وتعرض نفسك لسخط الله. وتفكر في أن شدة غمك واكتئابك وتذكرك لسيرة الولد وتجدد حزنك لا يرجع لك الولد ولا يعود لك بفائدة لأنه قضى إلى ربه وإنما يزيدك غما وهما ويعيقك عن عمل الطاعات واغتنام الأوقات وهو باب شر يفرح به الشيطان منك **قال يحيى بن معاذ**: (ابن آدم مالك تأسف على مفقود لا يرده عليك الفوت مالك تفرح بموجود لا يتركه في يدك الموت). واعلم أنك إذا أفرغت قلبك من حزن الولد وأشغلته بمحبة الله وذكره ومناجاته بالإقبال على الصلاة وتلاوة القرآن والإحسان إلى الفقراء والاشتغال بالأمور النافعة يغسل قلبك من الحزن ويخفف المصاب ويسليك عن الألم والأسى. وتدبر في حال السلف وتعاملهم مع الله حين فقدوا الولد فاحتسبوا ورضوا وفوضوا أمرهم إلى الله فقد

أخبر **ابن عباس** رضي الله عنه بوفاة ابن له وهو في سفر فاسترجع وقال: (عورة سترها الله ومؤنة كفاها الله وأجر ساقه الله تعالى) ثم نزل فصلى ركعتين ثم قال: قد صنعنا ما أمرنا الله تعالى به قال تعالى: **(وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ)**. وتيقن أن أبنائك الصغار الذين فقدتهم يسرحون وينعمون في الجنة يشفعون لك كما صحت بذلك السنة فطب نفسا ولا تحزن عليهم فعن أبي حسان قال: قلت لأبي هريرة: إنه قد مات لي ابنان فما أنت محدثي عن رسول الله ﷺ بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا قال: قال: نعم **(صِبْغَارُهُمْ دَعَامِصُ الْجَنَّةِ يَتَلَقَى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ، أَوْ قَالَ أَبَوَيْهِ، فَيَأْخُذُ بِثَوْبِهِ، أَوْ قَالَ بِيَدِهِ، كَمَا آخُذُ أَنَا بِصَنْفَةِ ثَوْبِكَ هَذَا، فَلَا يَتَنَاهَى، أَوْ قَالَ فَلَا يَنْتَهِي، حَتَّى يُدْخِلَهُ اللَّهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّةَ)**. رواه مسلم.

٣٩٧ - (فائدة)

التذكير بنعيم الجنة وعذاب النار وأحوال يوم القيامة من وظيفة الأنبياء وأتباعهم قال الله ﷻ: **(وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ)**. أما أهل الانحلال من الليبراليين فيعيبون هذا الخطاب ويسمون ثقافة الموت أيقظهم الله من رقدتهم كأهم سيخلدون في الدنيا وإنما هم أموات في الأحياء.

٣٩٨ - (فائدة)

القول بالرخصة للمرأة في السفر للحج بلا محرم قول ضعيف مخالف للسنة الصحيحة الصريحة واشتراط شروط بلا دليل عليها من قبل الشرع قال رسول الله ﷺ: **(لَا يَحِلُّ لِمَرْأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ تُسَافِرَ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ عَلَيْهَا)**. متفق عليه. **قال ابن المنذر**: (تركوا القول بظاهر الحديث واشتراط كل منهم شرطا لا حجة له عليه). وأضعف منه القول بالرخصة للمرأة في سفرها بلا محرم في جميع الأسفار لمخالفتها للأدلة وشذوذه عن الأئمة المتقدمين لأنهم لم يختلفوا إلا في سفر الطاعة ولم يرخصوا في

غيره إلا ما كان من باب الضرورة الطارئة فيباح دفعا للمفسدة الكبرى **قال البغوي: (لم** يختلفوا في أنه ليس للمرأة السفر في غير الفرض الا مع زوج أو محرم الا كافرة أسلمت في دار الحرب أو أسيرة تخلصت).

٣٩٩ - (فائدة)

في تحريم الزنا وجميع الوسائل الموصلة إليه رد صريح على الليبراليين الذين يبيحون العلاقات المحرمة خارج إطار الأسرة ويرون الحرية في الصداقة بين الجنسين والانفتاح وعدم التحفظ وأن ظروف الحياة المعاصرة وطبيعة الأعمال تفرض هذا السلوك وأن الإسلام لا يحرم هذا السلوك وأن مرجع ذلك إلى اختيار الإنسان وثقافة المجتمع وعلينا أن نحترم قراره. وهذا القول باطل مخالف للكتاب والسنة والإجماع ولم يكن معروفا عند المسلمين وهو سلوك وافد من الكفار. والإسلام حرم العلاقة والتواصل بين المرأة والرجل الأجنبي في جميع الأحوال إلا معاملة جائزة لمصلحة راجحة لغرض صحيح على قدر الحاجة من غير خلوة مع أمن الفتنة كتجارة وشهادة وقضاء وخطوبة واستفتاء ونحوها أو لضرورة كطب وإنقاذ ونحوه. أما الصداقة والتنزه والخلوة والاختلاط في الأماكن الخاصة وإظهار المودة بينهما فحرام ولم يرخص فيه أحد من الفقهاء المعتبرين وقد تواتر هذا المعنى في نصوص الكتاب والسنة قال ﷺ: **(مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ)**. **قال ابن عباس** **رضي الله عنهما: (يعني أخلاء)**. **وقال الحسن البصري: (يعني الصديق)**.

٤٠٠ - (فائدة)

يجب على المعاق البالغ إقامة الصلوات المفروضات الخمس ما دام عقله حاضرا يدرك أفعال الصلاة ويعقلها لأن شرط التكليف العقل والبلوغ. قال تعالى: **(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ**

وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاِكِعِينَ). وقال رسول الله ﷺ: (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ). رواه أحمد. وهذا مذهب عامة الفقهاء. أما إذا كان فاقدا للعقل بحيث لا يعقل الصلاة ولا يدركها فإن الصلاة تسقط عنه حينئذ لزوال شرط التكليف. ويجب عليه الإتيان بجميع أركان الصلاة وواجباتها إذا كان يستطيع فعلها ولا مشقة عليه في ذلك كالقيام والقراءة والركوع والسجود وغيرها فإن عجز عنها جميعا سقطت عنه وصلى جالسا أو مستلقيا على حسب استطاعته وإن عجز عن بعضها سقط ما عجز عنه ويلزمه الإتيان بما استطاع وأوما بالركوع والسجود قال عمران بن حصين رضي الله عنه: (كَانَتْ بِي بَوَاسِيرٌ، فَسَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ: صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ). رواه البخاري. فإن كان لا يستطيع الحراك أبدا مع بقاء عقله وإدراكه لم تسقط عنه الصلاة في أصح قولي الفقهاء وصلى بالنية والذكر فينوي تكبيرة الإحرام ثم القراءة ثم الركوع والسجود وهكذا جميع الصلاة يتنقل فيها بالنية والذكر لقوله تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ). وقول الرسول ﷺ: (فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ). متفق عليه. ولا بأس أن يلحق ويعان على صلاته إذا اقتضت الحاجة ذلك. ويجب عليه الالتزام في أداء الصلاة في أوقاتها الخمسة التي وقتها الشارع قال تعالى: (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا). فإن كان يشق عليه ذلك أحيانا ويجد حرجا ظاهرا لإجهاد وعدم خادم أو قلة معين جاز له جمع الظهر مع العصر وقتا واحدا والمغرب مع العشاء وقتا واحدا جمع تقديم أو تأخير على حسب الأرفق به لكونه في حكم المريض ويكون جمعه رخصة عارضة ليست على سبيل الدوام. لكن يجب عليه أداء صلاة النهار في النهار وصلاة الليل في الليل ولا يجوز له تأخير صلاة الليل إلى النهار وصلاة النهار إلى الليل مطلقا. أما الطهارة فيجب عليه التطهر بالماء بنفسه إن قدر على ذلك وإلا استعان بمن يخدمه ويعاونه من قريب وخادم فإن عجز عن استعمال

الماء أو خشي حصول الضرر أو تعذر عليه ذلك جاز له التيمم بالتراب لقوله تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ). فإن عجز عن استعمال الماء والتراب أو فقدهما أو لم يجد من يعينه على ذلك وخشي خروج الوقت صلى بلا طهارة على حسب حاله لأنه اتقى الله ما استطاع ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها. ويجزئ في الخارج من السيلين من المعاق مسحه بمنديل أو خرقة أو حجر أو غيره من الطاهرات ثلاثا أو أكثر إذا حصل الإنقاء ولا يشترط التنظيف بالماء. فإن كان الغائط والبول يخرج باستمرار لا يتوقف لم يلزم إزالته لتعذر ذلك ويلبس المعاق حفاظة تمنع خروجه واكتفى بوضوئه بعد دخول وقت الصلاة ثم يؤدي العبادة ولا يضره ما خرج منه بعد ذلك كطهارة من به سلس البول. أما الصوم فيجب عليه أداء الصوم الواجب إذا كان يطيق ذلك فإن كان لا يقوى على الصيام أبدا لحاجته إلى الدواء والطعام نهارا أو يترتب على صومه ضرر ظاهر يؤدي إلى سوء حالته لم يلزمه الصوم حينئذ ويفطر ويطعم عن كل يوم مسكينا كالكبير الذي لا يطيق الصوم لقوله تعالى: (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ). قال ابن عباس رضي الله عنهما: (نزلت رخصة للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان الصيام فيطعمان مكان كل يوم مسكينا). رواه البخاري. فإن كانت هذه الحالة ليست ملازمة له إنما عرضت له وقت رمضان أفطر لعذره ثم إذا تحسنت حالته وقوي على الصيام قضى عدد الأيام التي أفطر فيها لقوله تعالى: (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ). والمرجع في إسقاط الصوم عنه إلى قول الطبيب الحاذق الثقة المتابع لحالته الصحية.

٤٠١ - (فائدة)

يجب على المسلم تعظيم كلام الله عز وجل واحترامه وصيانتته من كل سوء ونقص ينسب إلى الله لأن كلام الله في كتابه صفة لله عز وجل والإساءة إليه بوجه من الوجوه إساءة إلى الرب جل وعلا والواجب تعظيم الله في ذاته وصفاته وأفعاله وتنزيهه من كل سوء قال تعالى ذاما للكفار: **(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ)**. وقال تعالى: **(ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ اللَّهَ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)**. ولا شك أن استعمال القرآن في النكت والطرائف وغير ذلك من الأغراض الفاسدة والتافهة فيه امتهان للقرآن واستخفاف به وهذا ينافي التعظيم الواجب لأن القرآن أنزل على العباد لهدايتهم إلى الحق ودلائلهم إلى الجنة والتبرك بتلاوته والانتفاع بمعانيه والعمل بحدوده وأحكامه والاستشفاء به وغير ذلك من الأعمال المشروعة في الكتاب والسنة ولم ينزل ليهان ويستخدم في أمور تافهة أو محرمة فيحرم استعمال القرآن في النكت وقد قال رسول الله ﷺ: **(إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ)**. متفق عليه. وقد كره أهل العلم استعمال القرآن والتكنية به في المخاطبات المباحة التي تحصل بين الناس في أمور حياتهم. ولا يجوز وضع آيات القرآن الكريم للتبنيه في الهاتف الجوال لما في ذلك من تعريض القرآن للامتهان والقرآن أنزل للتلاوة والتدبر والتعقل قال الله تعالى: **(كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ)**.

٤٠٢ - (فائدة)

قد يمنع الله الولد عن بعض الناس ويجعله عقيما لحكمة تخفى عليه قال ﷺ: **(وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا)**. وسعي العقيم في تحصيل الولد وبذل الأسباب لاينا في التوكل على الله ولا ينقص الإيمان والإنسان مفطور على حب الولد ويشترط أن تكون الأسباب نافعة سواء كانت عادية مباحة مجرب نفعها كالتداوى بالعقاقير الطبية أو شرعية دل الشرع عليها

كالرقية ونحوها. ولا يجوز بحال تعاطي الأسباب المحرمة من السحر والدجل والأوهام وغير ذلك مما تذهب دين العبد وتفسد عقله وتضيع ماله. والواجب على العقيم أن يربط قلبه بالله ويكل الأمر إليه ويوقن أن النفع والضرر بيده وأن الكون تحت يده يتصرف به كيف يشاء وأن جميع هذه الأسباب مهما كانت لا تؤثر بنفسها بل يصرفها الله فإن شاء أنفذها وإن شاء أمسكها فلا يتعلق بالمخلوق ولا يلتفت قلبه إلى شيء من الأسباب. والدعاء من أعظم الأسباب في حصول الولد فليستكثر منه وليحسن الظن بربه ويوقن بالإجابة وينصرف إليه بكلية قلبه ويدعوه دعاء المضطرين قال تعالى: **(أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ)**. ولما رأى زكريا عليه السلام سعة قدرة الله ولطفه وكرمه ورعايته لمريم عليها السلام برزقها فاكهة الشتاء بالصيف وفاكهة الصيف بالشتاء طمع في الولد وقال إن الذين قدر على ذلك لقادر على أن يصلح زوجي ويرزقني ولدا على كبري وكان أهل بيته قد انقضوا قال تعالى: **(هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۗ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ۖ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ۖ قَالَ رَبِّ أُنَّىٰ يُكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ)**. **قال ابن عباس** رضي الله عنه: (كان يوم بشر بالولد ابن عشرين ومائة سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة). وربما صرف الله عنه الولد لطفًا به ودفعًا عنه أعظم الشرين لعلم الله السابق أنه لو رزق ولدا لكان فتنة له في دينه وشغلا عن طاعته وعذابا له وهما كما قص الله سبحانه عن غلام الخضر حينما قتله الخضر قال ﷺ: **(وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِيَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا)**. أي: فعلمنا أن يحملهما حبه على متابعتة على الكفر **قال قتادة**: (قد فرح به أبواه حين ولد وحرزنا عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فليرض امرؤ بقضاء الله تعالى فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له فيما يحب).

٤٠٣ - (فائدة)

الزم طريق العقل والحكمة في أمورك كلها وتجنب طريق الحمق والسفاهة فكم من صالح ضل الطريق ومال عن الصواب لسفه في عقله وزهده في قبول الحكمة وركونه إلى الارتجال والعجلة **قال بعض الأدباء:** (كل عز لا يوطده علم مذلة وكل علم لا يؤيده عقل مضلة). وإذا اجتمع في المرء عقل ودين أفلح قالت **أمنا عائشة ؓ:** (قد أفلح من جعل الله له عقلا). وقد أثنى السلف على العقل وفائدته **قال وهب بن منبه:** (وإن الرجلين ليستويان في البر ويكون بينهما في الفضل كما بين المشرق والمغرب بالعقل وما عبد الله بشيء أفضل من العقل). **وقال الحسن البصري:** (من لم يكن له عقل يسوسه لم ينتفع بكثرة روايات الرجال). والعاقل هو الذي يوازن بين المفاسد والشور وينظر في العواقب بتوفيق الله **قال عمر بن الخطاب ؓ:** (ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر ولكنه الذي يعرف خير الشرين). ومن العقل الأخذ بمواضع الاتفاق وترك مواضع الخلاف **قال سفيان الثوري سمعت داود بن أبي هند** وكان عاقلا يقول: (إنك إذا أخذت بالذي اجتمعوا عليه لم يضرك الذي اختلفوا فيه وإن الذي اختلفوا فيه هو الذي نھوا عنه). ومن عقل الرجل التأني في الأمور وترك العجلة إلا في أعمال البر قال رسول الله ﷺ لأشج عبد القيس: (إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَانَةُ). رواه مسلم. ومن علامة العقل التغافل عن الخلق وعدم تتبع عوراتهم **قال محمد الخزاعي:** (سمعت عثمان بن زائدة يقول: العافية عشرة أجزاء تسعة منها في التغافل. قال: فحدثت به أحمد بن حنبل فقال: العافية عشرة أجزاء كلها في التغافل). ومن خصال العقل التي يحمد بها المرء ويكسب مودة الناس مداراتهم واحتمال أذاهم وهو خلق نبوي **قال الحسن البصري:** (كانوا يقولون: المداراة نصف العقل وأنا أقول هي العقل كله). ومن أخلاق العقلاء سلامة الصدر من الغل والحسد ومحبة الخير للمسلمين. ومن لم يكن له عقل يصونه

فليخالط الناس بخلق حسن ليسلم من أذاهم وليستعن على النوائب باستشارة حكيم من أصحابه فإن لم يجد فليلزم الصمت ولا يخوض مع الجهال **قيل لعبد الله بن المبارك:** (ما أفضل ما أعطي الرجل بعد الإسلام؟ قال: غريزة عقل. قيل: فإن لم يكن؟ قال: أدب حسن. قيل: فإن لم يكن؟ قال: أخ صالح يستشيره. قيل: فإن لم يكن؟ قال: صمت طويل. قيل: فإن لم يكن؟ قال: موت عاجل). فاحرص على صحبة العقلاء واستشارتهم وازهد في صحبة السفهاء والحمقى وفر منهم **قال أبو حاتم:** (والواجب على العاقل ترك صحبة الأحمق ومجانبة معاشرة النوكي كما يجب عليه لزوم صحبة العاقل الأريب وعشرة الفطن اللبيب لأن العاقل وإن لم يصبك الحظ من عقله أصابك من الاعتبار به والأحمق إن لم يعذك حمقه تدنست بعشرته). **وقال الزهري:** (إذا أنكرت عقلك فاقدحه بعاقل).

٤٠٤ - (فائدة)

لا تتحزب لشيخ أو طريقة أو جماعة محدثة وتعتقد فيهم العصمة والنجاة وتعقد الولاء والبراء على محبتهم ونصرتهم فإن هذا أصل مخالف للكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح إنما التحزب للحق الوارد في القرآن والسنة قال تعالى: **(وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)**. **قال ابن تيمية:** (وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصا يدعو إلى طريقته ويوالي ويعادي عليها غير النبي ولا ينصب لهم كلاما يوالي عليه ويعادي غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمة بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصا أو كلاما يفرقون به بين الأمة يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون). فكن مع طائفة أهل الحديث المتبعين لسنة النبي ﷺ المجتنبين للبدعة المتمسكين بعقيدة السلف الصالح ولا تلتفت لمن خالفك أو خذلك لقول رسول الله ﷺ: **(لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ)**. **قال الإمام**

أحمد بن حنبل: (إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم). **وقال ابن المديني:** (هم أهل الحديث). فأهل السنة يدورون مع الحق حيث كان ولا يتعصبون لشيخ يعتقدون عليه الولاء والبراء ولا يعتقدون العصمة في شخص معين غير رسول الله ﷺ ويقبلون النصح والإنكار نصره للسنة وصيانة للدين ولا يجاملون على حساب دينهم **قال الأوزاعي:** (اصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم وقل بما قالوا وكف عما كفوا واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم). وكل من دعاك إلى علم أو عمل فتبين أمره واعرض قوله ودعوته على الكتاب والسنة وفهم أئمة السنة ولا تغتر بحسن بيانه وشهرته فإن وافق الحق فتعاون معه على الخير وإن خالف السنة فأعرض عنه. واعلم أنه لا بيعة ولا طاعة لأحد على أحد في باب الدعوة والاحتساب وإنما هو تناصح وتعاون كما قال النبي ﷺ لأبي موسى ومعاذ لما بعثهما إلى اليمن: **(يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفِرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا)**. متفق عليه. وإنما البيعة والطاعة العامة تكون للإمام الشرعي والطاعة الخاصة تكون للوالد. وأما أخذ الجماعات الدعوية والصوفية البيعة من أتباعها والتزامهم بالولاء والطاعة فطريقة محدثة ليس لها أصل في الشرع والواجب إنكارها والتبري منها.

٤٠٥ - (فائدة)

قلة ذكر الله عز وجل من صفات المنافقين قال تعالى: **(وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا)**. **قال شميظ بن عجلان:** (كان يقال علامة المنافق قلة ذكر الله عز وجل). وكثرة ذكر الله من صفات المؤمنين قال تعالى: **(الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ)**.

٤٠٦ - (فائدة)

العلم الصادق هو الذي يثمر خشية الله وزكاة الباطن وصلاح العمل والقصد في امتثال أوامر الله واتباع نواهيه وفهم مراد الله وإصابة الحكمة والفهم لمراد رسوله ﷺ وليس العلم في كثرة القيل والقال والاستكثار من المسائل والمفاخرة بذلك وتحصيل الرئاسة وعرض الدنيا وطلب الشهرة وتكثير الأتباع وهذا مذموم شرعا ومخالف لهدي الرسول ﷺ ويكون وبالا على صاحبه يوم القيامة قال الله ﷻ: **(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)**. **وقال عبد الله بن مسعود** **رضي** (ليس العلم عن كثرة الحديث ولكن العلم عن كثرة الخشية). **وقال أحمد بن حنبل**: (أصل العلم خشية الله تعالى).

٤٠٧ - (فائدة)

طلب الرزق من أجل الطاعات وأعظم القربات إذا كان عوناً على طاعة الله وقضاء حوائج الأهل والعيال وقد أمر به الشارع ﷻ بقوله: **(هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ)**. والمقصود من ذلك كفاية النفس ومن يعول استغناء بالله وتعففا عما في أيدي الناس وقياماً بحق الله وحقوق الخلق ونفقة العبد في ذلك مخلوفة قال ﷻ: **(وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)**. والنفقة على العيال أفضل من جميع النفقات قال رسول الله ﷺ: **(دِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ فِي رِقَبَةٍ، وَدِينَارٌ تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَى مِسْكِينٍ، وَدِينَارٌ أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ، أَعْظَمُهَا أَجْرًا الَّذِي أَنْفَقْتَهُ عَلَى أَهْلِكَ)**. رواه مسلم. **قال أبو قلابة**: (وأي رجل أعظم أجراً من رجل ينفق على عيال صغار يعفهم أو ينفعهم الله به ويغنيهم). والمؤمن يؤجر على نفته على عياله إذا احتسب ثوابها عند الله قال النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص: **(إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ)**. متفق عليه. **قال سفيان الثوري**: (عليك بعمل الأبطال الكسب من حلال والإنفاق على

العيال). **وقال ابن المبارك:** (لا يقع موقع الكسب على العيال شيء ولا الجهاد في سبيل الله). وبعض الناس ينفق على أهله على سبيل العادة ولا يستحضر ثوابها العظيم ولا يحتسبها عند الله ولذلك قد يظن أن الصدقة على الفقراء أفضل منها فيقصر في هذه النفقة الواجبة ويخل على أهله ولا يجد حلاوتها وهذا للجهل بفضلها وعظم منزلتها عند الله قالت أمنا عائشة رضي الله عنها: (جَاءَتْنِي مَسْكِينَةٌ تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا فَأَطْعَمْتَهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ فَأَعْطَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إِلَى فِيهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا فَاسْتَطَعَمْتُهَا ابْنَتَاهَا فَشَقَّتْ التَّمْرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا فَأَعْجَبَنِي شَأْنُهَا فَذَكَرْتُ الَّذِي صَنَعَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ). رواه مسلم.

٤٠٨ - (فائدة)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ وَحِيًّا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيْ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ). متفق عليه. في هذا الحديث دليل على أن الله عز وجل أيد رسله بالمعجزات الباهرة والبراهين الساطعة ليؤمن بهم الناس وكل نبي خصه الله بمعجزة كبرى تبهر العقول وتدل على صدق نبوته وصحة رسالته وقد يجتمع للنبي أكثر من معجزة والأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم معجزاتهم حسية يشاهدها من حضرها فنوح معجزته السفينة وإبراهيم معجزته نجاته من النار وسليمان معجزته تسخير الجن ومخاطبة الحيوان وداود معجزته القوة وصالح معجزته الناقة ويونس معجزته خروجه حيا من بطن الحوت وموسى معجزته العصا وعيسى معجزته إحياء الموتى وشفاء المرضى وقد شاركهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بجنس المعجزات الحسية من انشقاق القمر والإسراء والمعراج بالبراق وحنين الجذع وسلام الحصا ونبع الماء من يده وغير ذلك ولكن الله ميز محمدًا صلى الله عليه وسلم بمعجزة تفوق سائر المعجزات وهي القرآن العظيم لأنه كلام الحق الذي لا يأتيه الباطل أبدا قال تعالى: (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ

وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ). وهو معجز في ألفاظه ومعانيه وبيانه وأحكامه وعلومه وأسراره وحكمه لا يخلق أبدا ولا يقوى أحد من الإنس والجن على معارضته ومحاكاته قال تعالى: (قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا). وهذا القرآن هداية للناس قال تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا). والقرآن شفاء ورحمة للمؤمنين قال تعالى: (وَنُنزِلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ). وهذه المعجزة مستمرة ليوم الدين لا تختص بزمانه كسائر معجزات الأنبياء وهذا يدل على فضل النبي مُحَمَّد على سائر الأنبياء قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ حَافِظُونَ). وفي الحديث دليل على أن أتباع النبي مُحَمَّد ﷺ أكثر أتباعا من سائر الأنبياء وهذا يدل أيضا على فضله عليهم.

٤٠٩ - (فائدة)

النفاق من أخطر الذنوب التي يقع فيها الإنسان. والنفاق الوارد في نصوص الشرع قسما:

الأول: نفاق أكبر يتعلق بالاعتقاد: وهو أن يظهر الإنسان الإسلام ويبطن الكفر وصاحبه كافر إن مات عليه مخلص في النار قال ﷺ: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ نَصِيرًا).

الثاني: نفاق أصغر يتعلق بالعمل: وهو أن يتخلق المسلم بشيء من أخلاق المنافقين وصفاتهم مع صدق الإيمان في قلبه كالكذب والغدر والخيانة والفجور والخلف وتضييع الصلوات والتكاسل عنها وغيرها مما ذكرها الرسول ﷺ تحذيرا من الوقوع فيها بقوله: (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنْ

التِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبًا، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ). متفق عليه.

وقد كان السلف الصالح يخافون النفاق على أنفسهم في حصول الزلل وإن صغر الذنب فلا يحقرون ذنبا ولا يصرون على صغيرة ولا يجاهرون بكبيرة تعظيما لله وخشية من العقوبة وخوفا من سوء الخاتمة **قال ابن أبي مليكة:** (أدرت ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ كلهم يخاف النفاق على نفسه). **وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:** (يا حذيفة ناشدتك الله، هل سماني لك رسول الله ﷺ مع القوم؟ فيقول: لا، ولا أركي بعدك أحدا). **وقال الحسن البصري:** (ما خافه إلا مؤمن ولا آمنه إلا منافق). **وسئل الإمام أحمد:** ما تقول فيمن لا يخاف على نفسه النفاق؟ **قال:** (ومن يأمن على نفسه النفاق؟). **وقال ابن القيم:** (وبحسب إيمان العبد ومعرفته يشدد خوفه أن يكون منهم ولهذا اشتد خوف سادة الأمة وسابقيها على أنفسهم أن يكونوا منهم). **وقال ابن رجب:** (فالنفاق الأصغر هو نفاق العمل وهو الذي خافه هؤلاء على أنفسهم وهو باب النفاق الأكبر فيخشى على من غلب عليه خصال النفاق الأصغر في حياته أن يخرج ذلك إلى النفاق الأكبر حتى ينسلخ من الإيمان بالكلية، كما قال تعالى: **(فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ))**).

٤١٠ - (فائدة)

هداية التوفيق واستجابة القلب لداعي الحق خاصة بالله عز وجل لا يقدر عليها إلا هو سبحانه لأنه يملك القلوب ويصرفها كيف يشاء كما في صحيح مسلم قال رسول الله ﷺ: **(إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ)**. ومن دعاء الراسخين في العلم قال تعالى: **(رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا)**. أما الداعية فيقوم بهداية الإرشاد والتوجيه فحسب ولا يملك القلوب فالنبي

ﷺ لم يستطع هداية عمه أبي طالب مع كمال إخلاصه ونصحه وفصاحته فأنزل الله تعالى: **(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)**. ووظيفة الرسول ﷺ وأتباعه هداية الناس لاتباع الحق بإزالة الشبهات وطرده الشهوات قال ﷺ: **(وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)**. فالهداية هدايتان هداية توفيق وإعانة لا يملكها إلا الله وهداية إرشاد ودلالة تكون لسائر الدعاة.

٤١١ - (فائدة)

منشأ فكرة التصوف كانت في الغلو في العبادة والانقطاع عن الدنيا وهي موجودة في الأديان السابقة قال تعالى: **(وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ)**. وقد وقعت قصة في ابتداء التصوف في الثلاثة الرهط الذين جاءوا إلى بيت رسول الله ﷺ فأبطل النبي ﷺ غلوهم وبين أن مسلكهم مخالف للسنة كما روى أنس رضي الله عنه: **(أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. فَقَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أَصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنِّي فَلَيْسَ مِنِّي)**. متفق عليه. ثم توسع بعض الناس زمن التابعين في النسك والزهد وصدر عنهم شيء من الأقوال والأحوال فيها نوع إحداث في مبتدأ الأمر مع استقامتهم في الأصول واتباعهم للسنة في الجملة وكان قصدهم حسنا إلا أن طريقتهم السلوكية لم تكن مبنية على اتباع الأحاديث الصحيحة وجادة السلف فبالغوا في العبادة والخوف وغلوا في الزهد وزهدوا في العلم والنكاح. ثم تطورت الفكرة ونشأ التصوف في البصرة واتسعت البدعة **قال ابن تيمية:** (في أواخر عصر التابعين حدث ثلاثة أشياء الرأي والكلام والتصوف فكان جمهور الرأي في الكوفة وكان جمهور الكلام والتصوف في البصرة فإنه بعد موت الحسن وابن سيرين

ظهر عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وظهر أحمد بن علي الهجيمي تلميذ عبد الواحد بن زيد تلميذ الحسن البصري وكان له كلام في القدر وبني دويرة للصوفية وهي أول ما بني في الإسلام غير المساجد للالتقاء على الذكر والسمع وصار لهم حال من السماع والصوت وكان أهل المدينة أقرب من هؤلاء في القول والعمل وأما الشاميون فكان غالبهم مجاهدين). ثم تكلم المتصوفة عن دقائق ومسائل وأحوال القلوب ووصف الصفاء والأنس بالله عن طريق مصدر الذوق والكشف والمنامات وتكلموا في قواعد السالك وعلاقة المرید بالشيخ لتنظيم طريقة تضمن استمرار السالكين وولائهم وطاعتهم العمياء ونشأت البدع العملية سماع القصائد المحدث والغناء والرقص ثم قعدوا في تأصيل فكرة تقديس الأولياء وتفضيلهم على الأنبياء لتكريس بدعة عبادتهم وتعظيمهم والتعلق بهم من دون الله ولأجل تقرير هذا الأصل توسعوا في اختلاق الكرامات والقصص الخرافية لأوليائهم وانتشر الشرك عند أرباب التصوف. وفي القرن السادس تفرق المتصوفة إلى طرق في كل بلد طريقة تزعم زورا أنها الطريق الحق إلى الله وأنها تلتقتها من الرسول ﷺ كالفادرية والرفاعية والشاذلية والأحمدية والتيجانية والنقشبندية والمولوية وغيرها ولضمان بقاء التصوف وضعوا أورادا يومية وصلوات محدثة وزيا خاصا بكل طريقة ومناسبات دينية تعزز الولاء والانتماء للتصوف وتغذي روح الصوفي. ثم دخل التصوف في طور الكفر والإلحاد الفلسفي عن طريق الزنادقة ابن عربي وابن الفارض وابن سبعين فأحبوا مذهب الحلاج من القول بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود والفناء ونتاج عن ذلك استباحة المحرمات وإسقاط التكاليف والأوامر الشرعية والتعبد لله بمبدأ المحبة المطلقة والإباحية والعشق والمجون ووضعوا اصطلاحات ورموز لا يفقهها إلا المجانين. ومن تأمل في حقيقة التصوف تبين له أنه قائم على إحداث طريقة تضاهي دين محمد ﷺ وتخالف ما جاء به من تحقيق العبودية وتعظيم الشعائر والتمسك بالشرع والكف عن المحظورات والعناية بالعلم واتباع السنة ونبذ البدعة مع كونه مشتمل على تعذيب النفس والغلو في

الأولياء واتباع الأوهام وتعطيل الأسباب وفتنة السماع ومرتع خصب للإلحاد والزندقة وبوابة للفواحش والمنكرات. وأعظم معول هدموا به أصول الدين وعطلوا به الشريعة وسفهوا به مقام النبوة ادعائهم معرفتهم بعلم الحقيقة الباطني الذي يوحى الله بأسراره لأقطابهم وصفوة أوليائهم. والحاصل أن التصوف ضلالة وخرافة ليس له أصل في القرآن والسنة الصحيحة ولا يعرفه الصحابة رضي الله عنهم وقد أنكره أئمة السنة.

٤١٢ - (فائدة)

من فقه المؤمن التنويع بين العبادات والحرص على الاتيان بجميع الصفات الواردة في العبادات لينشرح صدره وينشط على فعل الخير ويعمل بالسنة ويحقق كمال العبودية لله قال تعالى: **(إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)**. وإن وجد ألفتة وراحته في عبادة معينة أقبل عليها واستكثر منها وأصاب من الأخرى بسهم **قيل لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه**: (إنك لتقل الصوم فقال إنه يشغلي عن قراءة القرآن وقراءة القرآن أحب إلي منه). وسأل إبراهيم بن جعفر الإمام أحمد بن حنبل فقال: (الرجل يبلغني عنه صلاح فأذهب أصلي خلفه؟ فقال له الإمام أحمد: انظر ما هو أصلح لقلبك فافعله). **وقال ابن تيمية**: (ثم قد يفتح على الإنسان في العمل المفضول ما لا يفتح عليه في العمل الفاضل. وقد يبسر عليه هذا دون هذا فيكون هذا أفضل في حقه لعجزه عن الأفضل).

٤١٣ - (فائدة)

معنى (لا إله إلا الله) الذي دل عليه الكتاب والسنة: لا معبود بحق إلا الله تعالى قال تعالى: **(ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)**. وقال تعالى: **(وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ۖ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)**. وقال تعالى: **(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا**

لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً). وقول الله عز وجل: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأبيه وَقَوْمِهِ إِنَّي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ). يدل على البراءة من عبادة غير الله وإثبات العبادة لله وحده عز وجل وفي صحيح مسلم عن طارق بن أشيم قال: قال رسول الله ﷺ: (مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، حَرَّمَ مَالَهُ وَدَمَهُ. وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ). وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين). وتفسير كلمة التوحيد بالألوهية هو قول أهل السنة والجماعة المتبعين للسلف الصالح وهو الحق الذي لا محيد عنه قال ابن رجب: (وتحقيق هذا المعنى وإيضاحه أن قول العبد لا إله إلا الله يقتضي أن لا إله له غير الله والإله هو الذي يطاع فلا يعصى هيبه له وإجلالا ومحبة وخوفاً ورجاءً وتوكلاً عليه وسؤالاً منه ودعاءً له ولا يصلح ذلك كله إلا لله عز وجل فمن أشرك مخلوقاً في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص الآلهية كان ذلك قدحا في إخلاصه في قول لا إله إلا الله ونقصاً في توحيدهِ وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك وهذا كله من فروع الشرك). أما المتكلمون المتصوفة فانحرفوا في التوحيد وفسروا لا إله إلا الله بالربوبية فقالوا: معناها: لا خالق إلا الله أو لا قادر على الاختراع إلا الله وهذا باطل لأنه موافق لاعتقاد المشركين الأوائل الذين قال الله عز وجل فيهم: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ). فمشركو قريش كانوا يقولون بأن الله هو الرب الواحد الخالق الرازق الذي لا ينازعه أحد في ملكه لكنهم كانوا يشركون في عبادته وألوهيته ولذلك نازعهم وخالفهم النبي ﷺ في ذلك قال ﷺ: (أَجْعَلَ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ). ولذلك امتنعوا من قول كلمة التوحيد والإقرار بها لأنهم فهموا معناها الصحيح الذي يبطل دينهم وعبادتهم لأوثانهم ولو كانوا يفهمون أن معناها هو الإقرار بتوحيد الربوبية فحسب لما امتنعوا من النطق بها والتزام معناها والعمل بمقتضاها قال ابن تيمية: (وقد غلط في مسمى التوحيد طوائف من أهل النظر والكلام ومن أهل الإرادة والعبادة حتى قلبوا حقيقته). ومذهب

الصوفية الفاسد في تفسير التوحيد يترتب عليه فساد كبير في العمل وهو من أقر بربوبية الله كان موحدًا ناجيًا في الآخرة ولو أشرك في عبادته مع الله وصرف شيئًا من العبادة لأهل القبور وتقرب للأولياء من الدعاء لهم والنذر والذبح لهم فمهما فعل هو مسلم عندهم ما دام أنه نطق بالشهادة وفي الحقيقة هو مشرك بالله من عباد القبور من أهل النار قال تعالى: **(إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)**. والله المستعان.

٤١٤ - (فائدة)

الجمتمع إذا ظهرت فيه الفواحش وكثر فيه الخبث أنزل الله عليه العقوبات وحلت به النكبات ومحقت منه البركة كما وقع لبني إسرائيل حين رضوا بالمنكر ولم ينكروه قال الله ﷻ: **(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)**. وفي السنن: **(إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمَ اللَّهُ بِعِقَابِهِ)**. وفي الصحيحين قالت زينب بنت جحش: **(يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ)**. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: **(أمر الله المؤمنين أن لا يقرؤا المنكر بين أظهرهم فيعلمهم العذاب)**.

٤١٥ - (فائدة)

أعظم النفع للمسلمين بذل العلم الشرعي لهم وتبصيرهم في دينهم ورفع الجهالة عنهم ودلاتهم إلى طريق السنة وهدايتهم لهدي النبي ﷺ وأصحابه وفي جامع الترمذي عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: **(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى الثَّمَلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لِيُصَلُّوا عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ)**. وخير الناس معلم

الناس القرآن قال رسول الله ﷺ: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ). رواه البخاري. وقال **الفضيل بن عياض**: (عالم عامل معلم يدعى كبيرا في ملكوت السموات). ومن مآثر تعليم الناس استمرار الأجر بعد الموت كما قال النبي ﷺ: (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ وَذَكَرَ مِنْهَا أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ). رواه مسلم. والجلوس لتعليم الخلق دينهم إيمانا واحتسابا والصبر على جاهلهم وسفيههم والمواظبة على ذلك سنين من عمل الأبطال الذي لا يوفق إليه إلا من وفقه الله وذلك له العلم وآتاه سعة بال وطول صبر.

٤١٦ - (فائدة)

منهج أهل السنة تجاه القبور هو الحرص على زيارتها لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُدَكِّرُ الْمَوْت). رواه مسلم. وإذا زاروها سلموا على أهل القبور ودعوا لهم بما ورد من باب الإحسان لهم قال بريدة رضي الله عنه: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ أَنْ يَقُولَ قَائِلُهُمْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ). رواه مسلم. فتكون زيارتهم للقبور للدعاء لأهلها والاعتبار والاتعاظ بالموت ليبادروا للتوبة وإصلاح عملهم ولا يتعلقون بأهل القبور ولا يبنون على القبور ولا يغفلون في أصحابها ولا يعكفون عندها لأنهم يعتقدون أنهم مخلوقون عاجزون لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا كما قال ﷺ: (قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا). وقال ﷺ: (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ). وهذه هي الزيارة الشرعية الواردة في السنة الصحيحة التي كان عليها هدي النبي ﷺ وخلفائه الراشدين وسائر الصحابة وأهل القرون المفضلة وأئمة السنة ولم يصح في الأحاديث النبوية والآثار السلفية خلاف ذلك البتة **قال ابن تيمية**: (ليس في الزيارة الشرعية حاجة الحي إلى

الميت ولا مسألته ولا توسله به بل فيها منفعة الحي للميت كالصلاة عليه والله تعالى يرحم هذا بدعاء هذا وإحسانه إليه ويثيب هذا على عمله). أما أهل البدعة فالمنهج عندهم تجاه القبور هو الغلو في القبور والأضرحة بتسريحها والبناء عليها وتخصيصها وزخرفتها والتبرك بها والتعلق بأصحابها والعبادة عندها ووضع الأوراد والأدعية المحدثه في زيارتها ودعاء أصحابها والذبح والنذر لها واعتقاد أن محبة الأولياء وتعليق الأمانى بهم والتوبة بالتقرب لهم هو الطريق الموصل للجنة. وقد دلت الأحاديث الصحيحة على النهي عن ذلك كله لأن التبرك بالقبور وتعظيم أصحابها ذريعة إلى الوقوع في الشرك بالله ففي صحيح مسلم: (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُجْصَصَ الْقَبْرُ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ). وعن أبي الهياج الأسدي قال قال لي علي بن أبي طالب: (أَلَا أُبَعِّثُكَ عَلَى مَا بَعَّثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ أَنْ لَا تَدْعَ تَمَثُّلاً إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ). رواه مسلم.

وقال رسول الله ﷺ: (أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ إِلَّا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِنِّي أَنهَاكُمُ عَنْ ذَلِكَ). رواه مسلم. قال ابن رجب: (وقد اتفق أئمة الإسلام على هذا المعنى قال الشافعي رحمه الله: وأكره أن يعظم مخلوق حتى يتخذ قبره مسجدا خشية الفتنة عليه وعلى من بعده). وأما عبادة الأولياء والاستغاثة بهم واتخاذهم وسطاء عند الله ليشفَعوا عند الله وطلب منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات والسلامة من الشرور فهذا شرك أكبر مخرج من الملة قال تعالى: (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا). وقال تعالى: (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ). والحاصل أن أهل البدعة خالفوا الشرع في زيارة القبور وانحرفوا عن هدي النبي ﷺ وأصحابه وعكسوا مقصود الشارع لأن الشارع قصد من الزيارة نفع الميت بدعاء الحي وهم قصدوا من زيارة الأولياء نفع الحي فجاءوا بدين جديد وهذا هو حقيقة دين أهل الجاهلية المعظمين للمخلوقين المتعلقين بالخرافات المشركين بالله خالقهم ورازقهم ومدبرهم كما قال الله فيهم: (مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا

لِيُقَرَّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى). وخالفوا الشارع أيضا في أن الشارع نهى عن العبادة عند القبور والمشاهد وهم جعلوا العبادة من تلاوة وذكر وصلاة وذبح وصدقة مشروعة عند الأضرحة والمشاهد فجعلوها كالبيوت والمساجد وقد قال رسول الله ﷺ: **(لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ).** رواه مسلم. وشعار أهل السنة تعظيم المساجد وشعار أهل البدعة تعظيم المشاهد.

٤١٧ - (فائدة)

الصبر على ظلم الحاكم مع تحقق الأمن خير من الخروج عليه مع زوال الأمن وفساد مقدرات البلاد وانقطاع المصالح وشيوع القتل وغلبة الفتن وتسلب الأعداء قال رسول الله ﷺ: **(مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً).** متفق عليه. **وقال ابن عبد البر:** (فالصبر على طاعة الإمام الجائر أولى من الخروج عليه لأن في منازعته والخروج عليه استبدال الأمن بالخوف وإراقة الدماء وانطلاق أيدي الدهماء وتبييت الغارات على المسلمين والفساد في الأرض وهذا أعظم من الصبر على جور الجائر). فمفسدة الصبر على ظلم الولاة أخف بكثير من مفسدة انفلات الأمن وظهور الفتن وتعطل المصالح **قال عمرو بن العاص** لابنه رضي الله عنهما: (يا بني احفظ عني ما أوصيك به: إمام عدل خير من مطر وبل وأسد حطوم خير من إمام ظلوم وإمام ظلوم غشوم خير من فتنة تدوم). وعلى هذا الفقه كان تطبيقات أئمة السنة الذين قدموا اتباع السنة ومصحة الأمة على هوى أنفسهم وحفظها.

٤١٨ - (فائدة)

قيل **لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها**: إن امرأة تلبس النعل، فقالت: **(لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلَةَ مِنَ النِّسَاءِ)**. رواه أبو داود. **قلت**: قالت رضي الله عنها هذا فيمن تشبهت بالرجل في نعله فكيف بالمرأة التي تشبه بالرجل في ملبسه ومشيته وتسريحة شعره وحركاته وكلامه وتصرفه وميوله الجنسية حتى تصبح كالرجل فهذه أحق بلعنة الله وغضبه **قال الذهبي**: (تشبه المرأة بالرجل بالزني والمشية ونحو ذلك من الكبائر).

٤١٩ - (فائدة)

عن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: **(أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أَنْ لَا تَدَعَ تَمَثَلًا إِلَّا طَمَسْتَهُ وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ)**. رواه مسلم. **قلت**: فيه دليل على وجوب تطهير بلاد المسلمين من جميع التماثيل والأصنام بجميع أشكالها لأنها من شعائر الجاهلية ومبادئ الوثنية وتنافي أصل التوحيد وسبب لوقوع الشرك في هذه الأمة ولذلك شدد فيها الشرع حماية لجناب التوحيد وسدا لذريعة الشرك وقد قص الله علينا في كتابه مبتدأ الشرك في قوم نوح بسبب تعظيمهم لصالحهم واتخاذ التماثيل لهم ثم غلوا فيهم وزين الشيطان لهم عبادتهم من دون الله قال الله جل جلاله: **(وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا)**.

٤٢٠ - (فائدة)

الزهد له فوائد عظيمة على المؤمن من سلامة القلب من الحسد والبغي ومحبة الخلق والسعادة في الدنيا قال جل جلاله: **(وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)**. والزهد يهون المصائب على قلب المؤمن **قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه**: (من زهد في الدنيا هانت عليه المصائب). والزهد يدل على الحكمة

قال مالك: (بلغني أنه ما زهد أحد في الدنيا واتقى إلا نطق بالحكمة). ويذوق به المؤمن حلاوة الإيمان **قال الفضيل بن عياض:** (حرام على قلوبكم أن تصيب حلاوة الإيمان حتى تزهدوا في الدنيا). والزهد راحة للمؤمن من الهموم والأحزان **قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:** (الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن). وإذا ارتاح المؤمن تفرغ للعبادة. والزاهد لا ينازع الناس في دنياهم ولا يحزن على ما فاته من الدنيا **قال الفضيل بن عياض:** (لا يسلم لك قلبك حتى لا تبالي من أكل الدنيا). والزهد يرغب المؤمن في محبة لقاء الله في الآخرة **قال بشر بن الحارث:** (ليس أحد يحب الدنيا إلا لم يحب الموت، ومن زهد فيها أحب لقاء مولاه). ومن زهد في الدنيا وتخفف منها خف حسابه يوم القيامة ولم يطل وقوفه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا عَامَّةٌ مِّنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ، وَأَصْحَابُ الْجِدِّ مَحْبُوسُونَ).** متفق عليه.

٤٢١ - (فائدة)

الجهاد المشروع عند أهل السنة والجماعة هو ما كان موافقا لشرع الله وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم من وجود إذن الإمام الشرعي وتحت راية شرعية لا شبهة فيها وبرضا الوالدين قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ).** والنفير من صلاحيات الإمام وليس لأحد أن يتعدى عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا).** رواه البخاري. وفي الصحيحين قول النبي صلى الله عليه وسلم: **(إِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُنْتَقَى بِهِ).** وقال الإمام أحمد بن حنبل في أصول السنة: (والغزو ماض مع الأمراء إلى يوم القيامة البر والفاجر لا يترك). فلا طاعة لأحد في ابتداء القتال أو تركه إلا للإمام الشرعي **قال عبد الله بن الإمام أحمد:** سمعت **أبي** يقول: إذا أذن الإمام القوم يأتيهم النفير فلا بأس أن يخرجوا. قلت لأبي: فإن خرجوا بغير إذن الإمام؟ قال: لا إلا أن يأذن الإمام إلا أن يكون يفاجئهم أمر من العدو ولا يمكنهم أن يستأذنوا الإمام

فأرجوا أن يكون ذلك دفعا من المسلمين). **وقال ابن قدامة:** (وأمر الجهاد موكول إلى الإمام واجتهاده ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك). **وقال ابن تيمية:** (والجهاد لا يقوم به إلا ولاة الأمور). وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: **(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ، فَقَالَ: أَحْيِيَّ وَالِدَاكَ؟، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ).** متفق عليه. وقد ورد في صحيح مسلم الوعيد على القتال تحت راية عمية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ).** والقتال مع الأئمة منهج أهل السنة **قال ابن تيمية:** (ويرون إقامة الحج والجهاد والجمع والأعياد مع الأمراء أبارا كانوا أو فجارا). أما القتال إذا كان بغير إذن الإمام أو تحت راية عمية فهو قتال على طريقة الخوارج المخالفين لجادة السلف الصالح فاحذر أن تقاتل معهم وتكثر سوادهم ولا تغتر بحماستهم وشجاعتهم لأنها مبنية على اتباع الهوى والغلو والتعدي على حدود الله والإعراض عن اتباع أهل العلم الراسخين. والله قد ائتمنك على نفس واحدة أغلى ما لديك فلا تضحي بها إلا في أمر متيقن لا شبهة فيه لتلقى ربك على عمل صالح ولا تلقاه على ضلالة.

٤٢٢ - (فائدة)

اشتغل في نشر الدين والفضائل بين الأنعام لتكون داخلا في قوله تعالى: **(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ).** واعلم أن الدعوة إلى الله من أجل الأعمال المتعدي نفعها قال تعالى: **(وَلَتَكُنَّ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).** وقال رسول الله ﷺ: **(فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَّكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ).** متفق عليه. وتذكر أن كل فضيلة تنشرها وسنة تعلمها وبدعة ترددها فيقتدي بك أحد فلك أجره وأجر من اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئا كما قال رسول الله ﷺ: **(مَنْ دَعَا**

إِلَى هُدَى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا).
 رواه مسلم. ورب كلمة خير تلقوها لا تلقي لها بالا فيهتدي بها أقوام وينتشر بها الدين فتأتيك أجور عظيمة يوم القيامة. فاعمر وقتك وشبابك بالخير وكن مباركا أينما حللت وارتحلت ولا تقطع وقتك في التفاهات ولا تقعد عن الفضائل ولا تصحب البطالين الذين آثروا الدعة والسكون قال تعالى: (وَلَا تَطْغَ مَنْ أَعْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا).

٤٢٣ - (فائدة)

لا ينفع المرء ولا يرفعه عند الله شرف نسبه وعلو حسبه وكثرة ماله ولا انتمائه لأشرف البقاع إنما ينفعه عند الله ويرفع ذكره إيمانه وعمله الصالح قال تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُم). وقال رسول الله ﷺ: (لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى). رواه أحمد. فالكريم عند الله يوم القيامة هو التقي في الدنيا. وما أهون المرء على الله إذا عصاه وما أكرم المؤمن على الله إذا أطاعه. وليس بين الله وبين أحد نسب إلا بالإيمان والعمل الصالح. وقد يكون الرجل قريبا في النسب بعيدا في الدين وقد يكون بعيدا في النسب قريبا في الدين وكلما قوي الإيمان قوي العمل بهذا الأصل ويضعف بضعفه. ومن قصر في عمله وطاعته لربه لم ينفعه في الآخرة شرف نسبه في الدنيا كما ورد في الخبر الصحيح: (مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ). وسبق بلال الحبشي رضي الله عنه بعض أشرف قريش فرفعه إيمانه وقعد بهم عملهم وتخلفهم عن رسول الله ﷺ.

٤٢٤ - (فائدة)

أصول السعادة ثلاثة:

الأول: القرب من الله قال تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى).

الثاني: الرضا بالحال ولو كان طعامك خبزا من شعير قال رسول الله ﷺ: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ). رواه مسلم.

الثالث: فعل ما يعود نفعه على النفس وعلى الغير قال رسول الله ﷺ: (الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلِّ خَيْرٍ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ). رواه مسلم. وما سوى ذلك مكمل للسعادة و متمم للفرحة.

٤٢٥ - (فائدة)

أهل الفرح في الدنيا ضربان:

(١) قوم فرحوا بالدنيا بطرا واستكثروا من متاعها ولازموا الغفلة وأمنوا مكر الله وأشغلوا أوقاتهم بالحسرة والندامة وذهلوا عن سر وجودهم وغاية خلقهم وهذا فرح مذموم قال ﷺ: (لَا تَفْرَحُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ). فهم في غيهم يترددون وفي سكرتهم يترنحون وسيبدل فرحهم حزنا يوم القيامة فما أعظم خسارتهم وما أشد غبنهم.

(٢) قوم فرحوا بفضل الله ورحمته وعمرؤا أوقاتهم بطاعته وسكنت نفوسهم بذكره ومناجاته ذاقوا جنة الدنيا ودخلوا في نعيمها ولازموا التقوى وهذا فرح محمود قال ﷺ:

(قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ). فقلوبهم مطمئنة وأرواحهم في سعادة لا يذوقها إلا من سلك جادتهم واقتدى بهم فله درهم ما أحسن عاقبتهم وأطيب مآلهم وأحسن جزائهم.

والفرح الفطري بتجدد النعم في الدنيا شعور عابر لا يجري فيه ثواب ولا عقاب ولا يؤاخذ المؤمن به ولا ملامة عليه ما لم يكن بريداً إلى الخيلاء والمعصية قال رسول الله ﷺ: (كُلُّ، وَاشْرَبَ، وَالْبَسَ، وَتَصَدَّقَ فِي غَيْرِ سَرَفٍ، وَلَا مَحِيلَةَ). رواه النسائي. والفرح بالفجور وظهور الفواحش في بلاد المسلمين شعبة من النفاق. وفرح المؤمن بانتصار المسلمين على الأعداء وانكفاء الفتنة عنهم وموت رؤوس أهل البدع دليل على كمال إيمانه ومحبه لله ورسوله ﷺ. والمؤمن يفرح بالطاعة ويحزن بالمعصية والفاجر يفرح بالمعصية ويحزن بالطاعة. والكافر يفرح بالدنيا ويطمئن بها والمؤمن يفرح بالآخرة ويطمئن بها. وما أعظم فرح المؤمن حين يجد ثواب صومه وأعماله الصالحة في الآخرة. وما أعظم فرح المؤمنين في الآخرة حين تستقبلهم الملائكة عند دخولهم الجنة وتنعمهم بنعيمها وفرحهم حين يتلذذون برؤية ربهم ﷻ ورضاه عنهم كما نعتهم الله في كتابه: (فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ). والجنة دار الأفراح والنار دار الأحزان فاختر لنفسك الدار التي ستنزل بها وتكون من أهلها.

٤٢٦ - (فائدة)

الخوارج مذهبان:

الأول: قوم يشهرون السلاح يرون وجوب القتال ومفارقة جماعة المسلمين.

الثاني: قوم يخرجون بالكلام يحرضون المسلمين على الخروج على السلطان ولا يباشرون القتال بأنفسهم ويقعدون عن القتال. وهؤلاء مذهبهم أخبث لحفائهم وقوة تأثيرهم **قال محمد بن عبد الله الطرسوسي:** (قعد الخوارج أخبث الخوارج). **قال ابن كثير:** (الخوارج القعدية شر من الخوارج الذين خرجوا على الأمة وولي أمرها بالسلاح). **وقال ابن حجر:** (وهم المحرضون على الخروج على الحكام وإن لم يخرجوا وقد سماهم أهل العلم بالقعدية). ومن أساليب الخوارج الطعن على الحكام والعلماء فوق المنابر وتهيج العامة على الخروج في المجالس وإظهار معائب الولاية في كل مناسبة **قال أنس بن مالك:** (كان الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ يهوننا عن سب الأمراء). **وقال عبد الله بن عكيم** مبينا أن الطعن في السلطان بالكلام يعد إعانة على الخروج عليه: (لا أعين على قتل خليفة أبدا بعد عثمان فليل له: يا أبا معبد أعنت على دمه؟ قال: إني أعد ذكر مساوئه عون على دمه). **وقال شيخنا ابن باز:** (ولما فتح الخوارج الجهال باب الشر في زمان عثمان ﷺ وأنكروا على عثمان علنا عظمت الفتنة والقتال والفساد الذي لا يزال الناس في آثاره إلى اليوم حتى حصلت الفتنة بين علي ومعاوية وقتل عثمان وعلي رضي الله عنهما بأسباب ذلك وقتل جمع كثير من الصحابة وغيرهم بأسباب الإنكار العلني وذكر العيوب علنا حتى أبغض الكثيرون من الناس ولي أمرهم وقتلوه). **وقال شيخنا صالح الفوزان:** (الخروج على الإمام ليس مقصورا على حمل السلاح بل الكلام في حق ولي الأمر وسباب ولي الأمر هذا خروج عليه هذا خروج عليه وتحريض عليه وسبب فتنة وشر فالكلام لا يقلل خطورة عن السلاح).

٤٢٧ - (فائدة)

من الأصول الشرعية التي وردت في السنة مبالغة النبي ﷺ وحرصه على مخالفة الكفار في هديهم وخصائصهم وتمييز المسلمين عن سائر الأمم في الأمور الخاصة لتنفيهم عن

اتباع باطلهم قال رسول الله ﷺ: (مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ). رواه أبو داود. ولئلا يقع في نفوسهم تعظيمهم وإكرامهم قال ﷺ: (وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ). وهذا خلاف ما عليه الليبراليون الذين عكسوا الأمر فتشبهوا بهدي الكفار واتبعوا عاداتهم وخالفوا هدي أهل الإسلام وأعرضوا عن عاداتهم الحميدة.

٤٢٨ - (فائدة)

عالم السوء إما أن يكون طلب العلم لأجل الحصول على الجاه والرئاسة أو الكيد للإسلام وأهله ونصرة الباطل وأهله وهذا يرجع لسوء قصده. أو يكون طلبه ليتمكن من استباحة المحرمات وتسهيل الفواحش وفتنة عباد الله وهذا يرجع لسوء عمله ولذلك لم ينتفع به وقد قص الله خبر بلعام وهو أ نموذج لعالم السوء فقال ﷺ: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ). وقد بين الله ﷺ خطر علماء السوء على الأمة بقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ). قال ابن كثير: (والمقصود التحذير من علماء السوء وعباد الضلال). وقد أكثر السلف الصالح من التحذير من عالم السوء ومغبة زلته وخطره قال سفيان بن عيينة: (من فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى). وقال سفيان الثوري: (كان يقال: تعوذوا بالله من فتنة العابد الجاهل ومن فتنة العالم الفاجر فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون).

٤٢٩ - (فائدة)

التعوذ من الشيطان الرجيم يسكن الغضب قال ﷺ: (وَأِمَّا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ). وقال النبي ﷺ لرجل احمر وجهه وانتفخت أوداجه: (إِي)

لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب منه ما يجد). متفق عليه. ومن أنفع ما يسكن الغضب الاشتغال بذكر الله من التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير لأن ذكر الله يطرد الشيطان ويطل تأثيره ويجلب الطمأنينة للقلب قال ﷺ: (وَأَذْكُرُ رَبِّي إِذَا نَسِيتَ). قال عكرمة: (يعني إذا غضبت). والنفس تهدأ وترتاح من الهم والغضب والحزن إذا ذكرت الله ﷻ وأثنت عليه وسبحته. ومما يذهب الغضب أن يغير الغاضب هيئته من القيام إلى الجلوس ومن الجلوس إلى الاضطجاع والعكس لقول النبي ﷺ: (إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ فَإِنَّ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ). رواه أحمد. وينبغي للمؤمن أن يعلم الأسباب والأحوال التي تهيج غضبه وتستدعيه فمتى ما علمها تجنبها بالكلية ولم يباشرها أو خفف منها ما استطاع.

٤٣٠ - (فائدة)

من وسائل الخشوع في الصلاة التذلل بين يدي الله قصدا وموقفا بانكسار القلب وسكون الجوارح وخفض النظر وقبض اليدين فإن التذلل علامة الافتقار لرحمة الله وعطائه وبه تستنزل السكينة لأن كرم الله وجوده أليق بالسائل الذليل قال ﷺ: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ). قال الحسن البصري: (كان خشوعهم في قلوبهم فغضوا بذلك أبصارهم وخفضوا لذلك الجناح).

٤٣١ - (فائدة)

سوى الله ﷻ بين المرأة والرجل في التكليف والثواب والعقاب والحدود لقول النبي ﷺ: (النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ). رواه أبو داود. وخص المرأة بأحكام وآداب تناسب طبيعتها وتكوينها وتحقق مقصود الصيانة والستر لها ودرء الفتنة ومراعاة الجبلة والطبيعة

فالشارع سوى بين الجنسين في أحكام وفرق بينهما في أحكام أخرى وهذا هو مقتضى العدل الذي أمر الله به قال الله ﷻ: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ). فمن عطل العدل وسوى بين الرجل والمرأة في كل شيء وألغى الفوارق المعتبرة في الشرع والحس فقد خالف الفطرة السوية ورد نصوص الشرع وشوه صورة الإسلام وأخل بنظام الأسرة واتبع هواه.

٤٣٢ - (فائدة)

كان النبي ﷺ سيد الزاهدين في الدنيا مع قدرته على جمعها وكان ينفقها في وجوه الخير ولا يمسك منها إلا قدر حاجته قال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: (لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ أَحَدِ ذَهَبًا، لَسَرَّيْنِي أَنْ لَا تَمُرَّ عَلَيَّ ثَلَاثُ لَيَالٍ وَعِنْدِي مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا شَيْءٌ أُرْصِدُهُ لِذَيْنِ). متفق عليه. وفي الصحيحين قال عمر رضي الله عنه: (فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى حَصِيرٍ، فَجَلَسْتُ، فَأَذِنِّي عَلَيْهِ إِزَارُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَإِذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِهِ، فَنَظَرْتُ بِبَصَرِي فِي خِرَانَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا أَنَا بَقْبُضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ، وَمِثْلَهَا قَرَطًا فِي نَاحِيَةِ الْعُرْفَةِ، وَإِذَا أَفِيقٌ مُعَلَّقٌ، قَالَ: فَأَبْتَدَرْتُ عَيْنَايَ، قَالَ: مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، وَمَا لِي لَا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِكَ، وَهَذِهِ خِرَانَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى، وَذَلِكَ قَيْصَرٌ وَكِسْرَى فِي الثَّمَارِ وَالْأَنْهَارِ، وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصَفْوَتُهُ، وَهَذِهِ خِرَانَتُكَ، فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةَ وَهُمْ الدُّنْيَا؟ قُلْتُ: بَلَى).

٤٣٣ - (فائدة)

مشاهدة القلب لصفات الجلال والجمال لله والتفكر في آلاء الله مع التقصير في حق الله بشكر هذه النعم تورث المؤمن الحياء. والتعرف على فضائل الحياء وثوابه يعين على الاتصاف بالحياء. وصحبة أهل المروءة والحياء تكسب الحياء. والتفكر في الآثار المترتبة

على ترك الحياء يحمل المرء على التحلي بالحياء وعدم الزهد فيه. والتفكر في أن خلق الحياء يستر العيوب ويجعل لصاحبه مودة بين الناس ويكسبه الصيت الحسن مما يرغب في الحياء ولذلك **قال أبو حاتم:** (إن المرء إذا إشتد حياؤه صان ودفن مساوئه ونشر محاسنه). وبالضد من ذلك مصاحبة أهل الوقاحة والسفه تورث السفه وقلة الحياء. والجهل بفضل الحياء يزهد المرء فيه. وكثرة الذنوب واتباع الهوى تجعل القلب خال من الحياء.

٤٣٤ - (فائدة)

عن سفيان بن عبد الله قال: **(قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ؛ قَالَ: قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَّ).** رواه مسلم. أرشد النبي السائل إلى أمرين عظيمين من جماع الخير وهما الإيمان بالله والاستقامة وهذا من كمال نصحه وفصاحته وجوامع كلمه ﷺ وقد كان النبي يراعي مقام السائل وحاله وهذان الأمران يرجع إليهما صلاح العبد وهدايته وتوفيقه في الدنيا والآخرة ويترتب عليهما كل الخير والفلاح والفوز في الآخرة كما قال تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ).** فأما الإيمان بالله ففيه صلاح القلب وزكاته وهدايته من الظلمات وعمارته بالأقوال والأعمال الجليلة وتطهيره من الشرك والدنائس والشبهات. وأما الاستقامة ففيها صلاح الجوارح وهدايتها واشتغالها بالطاعات وحمایتها من الذنوب الظاهرة والباطنة والشهوات. ومن حقق هذين الأمرين فاز وأفلق ونجا ومن تركهما بالكلية خسر وخاب ومن قصر فيهما أو أحدهما لحقه من الذم والوعيد بقدر تقصيره.

٤٣٥ - (فائدة)

من الأسباب العاصمة من الفتن التسلح بالعلم الشرعي الصحيح المؤصل على طريقة أئمة السنة فإنه نور يكشف ظلمة الفتنة ويزيل عنها الشبهة ويردها للحق الواضح في الكتاب والسنة وكلما خفي العلم ظهرت الفتن قال رسول الله ﷺ : (يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَتَظْهَرُ الْفِتْنُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْمَرْجُ قَالُوا: وَمَا الْمَرْجُ؟ قَالَ: الْقَتْلُ). متفق عليه.

٤٣٦ - (فائدة)

إسداؤك النصيحة لأخيك المسلم أن تبذل له رأيك الصادق في تنبيهه عن خطأ أو إرشاد لفضيلة أو تحذير من سوء ويكون ذلك منك بإخلاص وحسن قصد بحيث يستحضر الناصح أنه فعل ذلك طاعة لله ورغبة في تكثير الخير وإزالة الأخطاء **قال معمر:** (كان يقال: أنصح الناس لك من خاف الله فيك). وليس من النصيحة أن ينتصر الناصح لنفسه أو ينتقم لشخصه أو يكون له غرض خاص يعود عليه بمصلحة. وأقبح من ذلك أن يريد الناصح الإيقاع بالمنصوح فيبطن خلاف ما يظهر كما فعل إبليس بأبينا آدم قال تعالى: (وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُ مَّا لَمِنَ النَّاصِحِينَ). فليس كل ناصح صادقاً وليس كل صامت كاذباً. ومن سوء النصيحة رفع الصوت والمجاهرة بالنصيحة أمام الآخرين فإن النصيحة في العلن فضيحة **قال الفضيل:** (المؤمن يستر وينصح والفاجر يهتك ويعير). **وقال ابن رجب:** (وكان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد وعظوه سرا حتى قال بعضهم: من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة ومن وعظه على رؤوس الناس فإنما وبخه). والابتداء بالنصيحة أفضل من السكوت عنها. ومن استنصح تأكد عليه الصدق في النصيحة ولو كانت تضره أو تلحق به أذى قال رسول الله ﷺ: (وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْهُ). رواه مسلم. والنصيحة تفتقر إلى صوت منخفض وأسلوب رقيق وشفقة واختصار نافع

ومراعاة الزمان والمكان ومنزلة المنصوح **قال عبد العزيز بن أبي رواد:** (كان من كان قبلكم إذا رأى الرجل من أخيه شيئاً يأمره في رفق فيؤجر في أمره ونهيه وإن أحد هؤلاء يخرق بصاحبه فيستغضب أخاه ويهتك ستره). ومن أعظم ما يتوسل به في تحقيق المقصود الثناء على المنصوح فيما فيه من خصال الخير بين يدي النصيحة. ولا حرج في تكرار النصيحة كلما سنحت فرصة ووافقت محلاً صالحاً. ومن بركة النصيحة النافعة سترها وعدم بثها في العامة لاسيما نصيحة الأكارب. ومن شؤم النصيحة أن يرد الناصح على المنصوح بالإساءة ويتغير قصده. وكثير من الخلق لا ينصح ومن نصح لا يحسن النصيحة. ومن أراد أن تقبل نصيحته فليعمل بمقتضى النصيحة ولا يكون مقصراً فيها **قال تعالى: (اتَّمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ).** ومن نصح في شيء مشتببه فلا يعجل في قبولها بل يشاور عقله ومن يثق بمودته ويتريث حتى يتبين له وجه الصواب. وأعظم النصيحة ما كانت في أمر عامة المسلمين قال رسول الله ﷺ: **(الدِّينُ النَّصِيحَةُ. قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ).** رواه مسلم. ومن نصح لله فابتلي في ذلك فصبر ولزم الشرع كان له سلف في الأنبياء. ومن فتح له باب النصيحة ورزق بيانا وشفقة فليلزمها فإنها من أعظم أبواب الدين فطوبى لمن شغل وقته بالنصح والإرشاد ولم يكن همه الدنيا في زمن قل فيه الناصح وكثر فيه العائب. والغيرة والعلم ركنان مهمان في النصيحة الشرعية والغيرة وحدها لا تكفي وكم من مجتهد في النصيحة لم يوفق للحق لجهله بالشرع مع غيرته.

٤٣٧ - (فائدة)

كظم الغيظ من صفات المتقين وقد ورد فيه فضل عظيم قال ﷺ: **(وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ).** وفي الحديث: **(مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَا اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ مِنَ الْخُورِ**

العِينِ مَا شَاءَ). رواه الترمذي. وترك الغضب في أمور الدنيا والتحلي بالحلم والعفو والإعراض عن الجاهل من أجمل أخلاق النبي ﷺ الذي كان لا يغضب إلا لله كما قالت عائشة ؓ: **(وَمَا أَنْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ قَطُّ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ، فَيَنْتَقَمَ بِهَا لِلَّهِ).** متفق عليه. فينبغي للمؤمن أن يهتدي بهدي رسول الله ﷺ ويقتدي به. ويجب أن يعلم أن الاستجابة للغضب إذا تسلط عليه وتنفيذ ما يأمر به من أفعال وأقوال مشينة يعد من الضعف المذموم وليس من الرجولة والشجاعة في شيء وإنما القوة والشدة في تملك النفس عند الغضب والسيطرة عليها من السفه والجهل ففي الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: **(لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ؛ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ).** وقال **مورق العجلي:** (ما امتلأت غيظا قط ولا تكلمت في غضب قط بما أندم عليه إذا رضيت).

٤٣٨ - (فائدة)

أمر رسول الله ﷺ بإعفاء اللحي وقص الشوارب فقال: **(قُصُّوا الشَّوَارِبَ وَأَعْفُوا اللَّحْيَ خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ).** متفق عليه. وعن جابر بن سمرة ؓ قال: **(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَثِيرَ شَعْرِ اللَّحْيَةِ).** رواه مسلم. وقال **ابن تيمية:** (ويجزم حلق اللحية للأحاديث الصحيحة ولم يبحه أحد). ومن أعفى لحيته فقد تأسى برسول الله ﷺ قال **بخاري:** **(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ).** وفي حلق اللحية مفاسد منها: معصية أمر الرسول ﷺ ومخالفة هديه والتشبه بالكفار والتشبه بالنساء وترك الفطرة السليمة وتشويه الصورة وذهاب الهيبة.

٤٣٩ - (فائدة)

الاستغفار يحقق للعبء الرضا والطمأنينة وراحة البال لأن القرب من الله يورث العبد ذلك كما قال ﷺ: (اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا). قال ابن تيمية: (إن من أسباب راحة البال استغفار ذي الجلال).

٤٤٠ - (فائدة)

قال الله ﷻ: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي هُوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ). قال عبد الله بن مسعود وابن عباس ؓ والحسن وعكرمة وسعيد بن جبیر: (لهو الحديث هو الغناء والآية نزلت فيه). وقال الله ﷻ: (وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا). قال مجاهد: (لا يسمعون الغناء). وقال رسول الله ﷺ: (لِيَكُونَ مِن أُمَّتِي قَوْمٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ وَالْحَرِيرَ وَالْحَمْرَ وَالْمَعَازِفَ). رواه البخاري. وقال عبد الله بن مسعود ؓ: (الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل). وقال ابن عباس ؓ: (الدف حرام والمعازف حرام والكوبة حرام والمزمار حرام). وقال عمر بن عبد العزيز لعمر بن الوليد: (وأظهارك المعازف والمزمار بدعة في الإسلام). وقال إسحاق بن عيسى الطباع: (سألت مالكا عما يترخص فيه أهل المدينة من الغناء فقال: إنما يفعلها عندنا الفساق). وقال محمد بن جرير الطبري: (فقد أجمع علماء الأمصار على كراهة الغناء والمنع منه. وإنما فارق الجماعة إبراهيم بن سعد وعبيد الله العنبري). وقال ابن قدامة: (آلة اللهو كالطنبور والمزمار.. والشبابة... آلة للمعصية بالإجماع). وقال ابن تيمية: (هذا من الكذب على الأئمة الأربعة فإنهم متفقون على تحريم المعازف التي هي آلات اللهو كالعود ونحوه ولو أتلفها متلف عندهم لم يضمن صورة التالف بل يجرم عندهم اتخاذها). وقال ابن رجب: (سماع آلات الملاهي فإنه لا يعرف عن أحد ممن سلف الرخصة فيها إنما يعرف ذلك عن بعض المتأخرين من الظاهرية والصوفية ممن لا يعتد به). وقال شيخنا

ابن باز: (الاستماع إلى الأغانى حرام ومنكر ومن أسباب مرض القلوب وقسوتها وصدها عن ذكر الله وعن الصلاة). **قلت:** وفي ثبوت تحريم الغناء بالقرآن والسنة والإجماع المعبر عند الفقهاء رد على الفقهاء العصرانيين أرباب التيسير المحدث الذين يبطلون عزائم الشرع بالحيل ويبدلون حدوده بدليل العقل الفاسد واتباع الهوى الذي يعمي أبصارهم.

٤٤١ - (فائدة)

مهما بلغ المرء منزلة عالية في العلم ومهما حصل من المسائل فلا يستطيع بلوغ كمال العلم ومن ادعى ذلك فهو مغرور متكبر لا يسير على نهج الأنبياء والأولياء الصادقين وقد خفيت على كبار الصحابة مسائل مشهور وفات على العلماء سنن محفوظة قال ﷺ: (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا).

٤٤٢ - (فائدة)

الزاهد حقا من أتته الدنيا منقادة فطلقها وأعرض عنها ورغب ما عند الله من الثواب أما زهد من عجز عنها ولم تفتح عليه فأمر سهل يحسنه كل أحد **قال مالك بن دينار:** (الناس يقولون: إني زاهد إنما الزاهد **عمر بن عبد العزيز** الذي أتته الدنيا فتركها). **وقال ابن عبد الحكم:** (لما ولي عمر بن عبد العزيز زهد في الدنيا ورفض ما كان فيه وترك ألوان الطعام). وبعض الناس يظهر الزهد حال فقره فإذا تولى المناصب وفتحت عليه الدنيا هجر الزهد وصار من المترفين.

٤٤٣ - (فائدة)

مراتب الاستقامة ثلاثة:

الأولى: الاستقامة على التوحيد بحيث يخلص المؤمن عمله لله ويجتنب الشرك الأصغر والأكبر ووسائل الشرك ولا يلتفت قلبه لغير الله ولا يتقرب لأحد رجاء ولا خوفاً ولا رغبة ولا رهبة إلا لله قال ﷺ: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ).

الثانية: الاستقامة على السنة بحيث يتبع المؤمن سنة النبي ﷺ وهديه في كل قول وفعل ويهجر البدع وأهلها ويتبرأ من جميع الطرق المحدثه قال ﷺ: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ).

الثالثة: الاستقامة على شرع الله بحيث يمثل المؤمن فعل الفرائض وترك النواهي طاعة لله ويتجنب الفواحش والمنكرات وصحبة أهل الباطل قال ﷺ: (وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ).

وهناك طائفة من أهل الإيمان تحقق التوحيد ولا تعني باتباع السنة وتوالي أهل البدع وتتبع طرائقهم وتثني عليهم. وطائفة أخرى تلتزم ظاهر الشرع وتحرص على المواظبة على الفضائل والنوافل ولا تعني بتحقيق التوحيد والسنة وتتساهل في ملابسة الشرك ووسائله وتتبع الدجالين دعاة الشرك والبدعة. ويجب على المؤمن أن يستقيم على هذه المراتب الثلاثة ويحقق أولاً مرتبة التوحيد ثم مرتبة السنة ثم مرتبة الشرع ليحقق وصف الاستقامة ظاهراً وباطناً.

٤٤٤ - (فائدة)

لا حرج في الصدقة على الكفار والإحسان إليهم مهما كان دينهم وأصولهم بشرط ألا يكونوا من المحاربين لأهل الإسلام قال تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ). وقوله ﷺ: (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا). يشمل الإحسان إلى الكفار. وثبت في الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: (قَدِمْتُ عَلَىٰ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: وَهِيَ رَاغِبَةٌ، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: نَعَمْ صِلِي أُمَّكَ). وقد كان رسول الله ﷺ يعامل الكفار المعاهدين بالحسنى فيعود مريضهم ويقبل هديتهم ويحسن جوارهم ويتعامل معهم في المعاملات المالية وينهى عن ظلمهم. والإحسان إليهم داخل في قول النبي ﷺ: (فِي كُلِّ رِبْطَةٍ أَجْرٌ). متفق عليه. والصدقة على الكفار من المعروف والبر في الجملة وهذا من محاسن هذا الدين ورحمة الله ولطفه بعباده وإن كان تخصيص المسلمين وأهل الصلاح والفضل أولى لكن إن ترجحت المصلحة في صلة الكفار لقرابتهم أو جوارهم أو لترغيبهم في الإسلام ورجاء هدايتهم أو لكف شرهم عن مصالح المسلمين وطرقاتهم فحسن. ولا شك أن الإحسان إلى الكفار يزين صورة الإسلام وينشر محاسنه ويكف شرور الكفار ويقدر المسلم تلك المصالح في وقتها ويتأمل في الآثار المترتبة على ذلك. أما الزكاة فلا يحل دفعها لكافر باتفاق أهل العلم كما حكاها ابن المنذر وغيره.

٤٤٥ - (فائدة)

ليس هناك طائفة في البلاد السعودية اسمها وهابية وإنما اخترع هذا الاسم المناوئون لهم من الصوفية القبورية والرافضة والشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي رحمه الله خرج بالدعوة إلى التوحيد والسنة وتصفية هذا الدين من الخرافات والبدع التي انتشرت عند

المتأخرين وإزالة مظاهر الشرك من التعلق بالأموال والأولياء وبناء قبورهم والتمسح بها والطواف بها ودعائهم من دون الله. وكان الشيخ معظما للرسول ﷺ متبعا لسنته ناصرا لدينه محبا للصحابة رضي الله عنهم سائرا على هدي الخلفاء الراشدين متبعا لعقيدة السلف الصالح عاملا بأحكام الشرع وفي الفروع كان على مذهب الإمام أحمد بن حنبل من غير تعصب ولا تقليد وكان يدعو لفضائل الأعمال ومحاسن الأفعال **قال عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب:** (مذهبننا في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة وطريقتنا طريقة السلف التي هي الطريق الأسلم بل والأعلم والأحكم... ونحن أيضا في الفروع على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ولا ننكر على من قلد أحد الأئمة الأربعة... ولا نستحق مرتبة الاجتهاد المطلق ولا أحد لدينا يدعيها إلا أننا في بعض المسائل إذا صح لنا نص جلي من كتاب أو سنة غير منسوخ ولا مخصص ولا معارض بأقوى منه وقال به أحد الأئمة الأربعة أخذنا به وتركنا المذهب). وقد فتح الله على الشيخ بوضع المصنفات الحسنة التي تظهر معالم توحيد الألوهية ومسائل الإيمان فهو يعتبر بحق مجدد لما اندرس من الدين في القرون المتأخرة. والشيخ ليس بمعصوم يجتهد فيقع منه الخطأ والزلة كسائر أهل العلم ولا نغلو فيه لكننا نعتقد أنه سار في أصول دعوته ومذهبه على طريقة السلف الصالح وقد كان يدعو إلى ما دعى إليه أئمة السنة أهل الحديث. وقد سار على هذا المنهج كل من تأثر بطريقته من العلماء والصالحين حتى انتشرت دعوته داخل الجزيرة وخارجها وعم بها النفع ورجع كثير من الناس إلى التوحيد والسنة والحق وانقشعت ظلمة الجهل والشرك عن كثير من المسلمين وما من دعوة مباركة سائرة على الكتاب والسنة خرجت بعده إلا وقد استفادت وانتفعت بدعوة الشيخ. وكل ما ينسب إليه من القصص السيئة والأخبار المنكرة فكذب لا يثبت منها شيء وقد لجأ إلى اختلاقها ووضعها خصومهم لما ضعفوا وعجزوا عن مقارنته بالحجة والبيان وذهبت دولتهم وتفرق الناس عنهم وصارت سوقهم كاسدة والله غالب على أمره. وإذا أردت أن تنصف الشيخ وتقف على أثر دعوته

فقدان بين البلاد السعودية وغيرها من بلاد المسلمين لترى الفرق العظيم في ظهور الشرك وكثرة المشاهد وتعظيم القبور واستحسان البدع وانتشار الطرق الصوفية والشيوعية. فإذا رأيت الرجل يطعن في أهل التوحيد ويرميهم بالوهابية وينفر منهم فاعلم أنه مبتدع على ضلالة معظم لمظاهر الشرك ووسائله مخالف لمنهج السلف الصالح في تجريد التوحيد واتباع السنة وتعظيم الآثار فاهرب منه ولا تثق بمذهبه وكن منه على حذر فإن شعار أهل البدعة رمي أهل التوحيد بالوهابية.

٤٤٦ - (فائدة)

يجب أن تكون عبادة المسلم على علم وبصيرة ويشترط لصحتها أن تكون خالصة لله وموافقة لهدي النبي ﷺ كما قال ﷺ: **(فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)**. ولا تكون على طريقة المتصوفة الجهال ذكر عند **عبدالرحمن بن مهدي** قوم من أهل البدع واجتهادهم في العبادة فقال: (لا يقبل الله إلا ما كان على الأمر والسنة ثم قرأ: **(وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ)**. فلم يقبل ذلك منهم ووبخهم عليه ثم قال: الزم الطريق والسنة). **وقال الفضيل بن عياض**: (إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا. الخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة).

٤٤٧ - (فائدة)

إذا رأيت الرجل يستسهل الفتن ويتصدر لها ويزهده في أمر السلامة منها فاعلم أنه مفتون لم يفقه جادة السلف الصالح في باب الفتن **قال الإمام أحمد بن حنبل**: (والإمساك في الفتنة سنة ماضية واجب لزومها فإن ابتليت فقدم نفسك دون دينك ولا تعن على فتنة بيد ولا لسان ولكن اكف يدك ولسانك وهواك والله المعين). فاحرص أخي على الفرار

من الفتن وعدم المشاركة فيها بوجه من الوجوه وآثر طريق السلامة من الفتن وسلوك طريقة العلماء الراسخين المتبعين لمذهب السلف الصالح.

٤٤٨ - (فائدة)

الكفر معناه في الأصل الجحود والستر فكل من جحد الرب وأنكر ذاته أو أفعاله أو أسماء وصفاته أو أنكر الرسالة أو أنكر أصلا من أصول الإيمان فهو كافر كالملاحدين وأهل الكتاب قال تعالى: (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا). وقال تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا). وإذا أطلق هذا الاصطلاح في الكتاب انصرف إلى أهل الكتاب غالبا. والكفر ستة أنواع: كفر الإنكار وكفر الجحود وكفر الاستكبار وكفر الإعراض وكفر الشك وكفر النفاق **قال ابن تيمية:** (فإن الكفر عدم الإيمان بالله ورسوله سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب بل شك وريب أو إعراض عن هذا كله حسدا أو كبرا أو اتباعا لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرسالة). وأما الشرك فمعناه في الأصل التسوية بين الخالق والمخلوق في شيء من خصائص الله كالألوهية والأسماء والصفات فكل من شرك بين المخلوق والخالق في فعل أو صفة ما تليق إلا بالله وصراف إلى مخلوق نوعا من أنواع العبادة فهو مشرك شركا أكبر مخرجا من الملة قال تعالى: (تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّبُكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ). قال تعالى: (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ). وقال تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا). وفي السنة قال النبي ﷺ مفسرا للشرك: (أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلْقَكَ). متفق عليه. وإذا أطلق هذا الاصطلاح انصرف لمشركي قريش وغيرهم من غير أهل الكتاب غالبا. وقد يجتمع الكفر والشرك في شخص أو طائفة من وجه عام أو خاص كحال أهل الكتاب فقد جمعوا بين الكفر

بجودهم برسالة محمد والشرك بعبادة عيسى. وكل مشرك كافر وليس كل كافر مشرك فالكفر أعم من الشرك وبينهما نوع من التداخل وإذا أطلق أحدهما دخل في معناه الآخر قال تعالى: (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ). وقال تعالى: (ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ). وإذا اقترنا دل كل واحد منهما على معنى خاص.

٤٤٩ - (فائدة)

من تكثر من العلم وأهم العمل كان علمه شرا ووبالا عليه يوم القيامة وكانت حاله كحال علماء اليهود الذين ذمهم الله في كتابه بقوله: (مِثْلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا). قال أبو الدرداء رضي الله عنه: (إنما أخاف أن يكون ما يسألني عنه ربي أن يقول قد علمت فما عملت فيما علمت). وقال الحسن البصري: (لا تكن من يجمع علم العلماء وطرائف الحكماء ويجري في العمل مجرى السفهاء). وقد كان السلف الصالح يتعلمون السمات الحسن والهدي من أئمتهم ويحرصون أشد الحرص على تطبيق السنة والعمل بالشرع خلافا لما شاع في الخلف قال ابن مفلح: (كان يحضر مجلس أحمد زهاء خمسة آلاف أو يزيدون أقل من خمسمائة يكتبون والباقي يتعلمون منه حسن الأدب وحسن السمات).

٤٥٠ - (فائدة)

المشروع في نصيحة الولاة أن تكون سرا ولا يجوز أن تكون علانية على رؤوس الأشهاد في غيبته لأن ذلك تحريض بالرعية وإغراء بالسلطان وسبيل لحصول الفتنة والفرقة وإذا

فتح الباب لغوغاء الناس حصل فساد عظيم قال رسول الله ﷺ: (مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ فَلَا يُبْدِهِ عِلَانِيَةً، وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ فَيَخْلُو بِهِ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَلِكَ وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ). رواه أحمد. **وسئل ابن عباس رضي الله عنهما** عن أمر السلطان بالمعروف ونهيه عن المنكر فقال (إن كنت فاعلا ولا بد ففيما بينك وبينه). وفي فتنة عثمان **قيل لأسامة بن زيد رضي الله عنه**: (ألا تدخل على عثمان فتكلمه؟ فقال: أترون أني لا أكلمه إلا أسمعكم والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتح أمرا لا أحب أن أكون أول من فتحه). متفق عليه. أما الإنكار على الوالي الشرعي علانية والجهر بذلك فوق المنابر فليس من طريقة أهل السنة والجماعة وإنما شيء أحدثه الخوارج وعرف عنهم وقد **أفتى شيخنا ابن باز** رحمه الله بمنع ذلك وعده من عمل الخوارج المهيجين للفتن وقال: (ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة وذكر ذلك على المنابر لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع ولكن الطريقة المتبعة عند السلف النصيحة فيما بينهم وبين السلطان والكتابة إليه أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير. أما إنكار المنكر بدون ذكر الفاعل: فينكر الزنا وينكر الخمر وينكر الربا من دون ذكر من فعله فذلك واجب لعموم الأدلة). أما من شهد المنكر في حضرة السلطان فيشرع له الإنكار إن رأى في ذلك مصلحة وقوي على ذلك ولم يخش سوطا أو سيفا وقد ورد فيه فضل عظيم وعلى هذا تحمل تصرفات بعض الصحابة **رضي الله عنهم** في الإنكار على الأمير في حضرته.

٤٥١ - (فائدة)

قد سبق ديننا الحنيف الكفار بالمناداة بمبدأ الرفق بالحيوان ومعاملته بالرحمة والإحسان قال تعالى: (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ). فأمر بحمايتها وعدم التعرض لها بلا مصلحة ورغب في سقايتها وإطعامها كما في الصحيحين: (قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا

فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ قَالَ: فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ). وأمر بالإحسان في ذبحها قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِخْ ذَبِيحَتَهُ). رواه مسلم. وحرم وتوعد على قتلها بغير مصلحة قال رسول الله ﷺ: (دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا، فَلَمْ تُطْعَمْهَا، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ). متفق عليه. وتوعد النبي ﷺ من عذب الحيوان ومثل به قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ مَنْ اتَّخَذَ شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا). رواه مسلم. ونهى النبي ﷺ عن إجهاد الدواب فوق طاقتها في العمل ففي سنن أبي داود: (مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَعِيرٍ قَدْ حَقَّ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ، فَقَالَ: اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً وَكُلُّوهَا صَالِحَةً). وقد ورد فضل عظيم في السنة لمن أحسن إلى الحيوان وأنقذه من الهلاك ففي الصحيحين قال رسول الله ﷺ: (غُفِرَ لِامْرَأَةٍ مُومِسَةٍ، مَرَّتْ بِكَلْبٍ عَلَى رَأْسِ رَكْبٍ يَلْهَثُ، قَالَ: كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ، فَزَرَعَتْ حُفَّهَا، فَأَوْثَقَتْهُ بِخِمَارِهَا، فَزَرَعَتْ لَهُ مِنَ الْمَاءِ، فَغُفِرَ لَهَا بِذَلِكَ). وكان نبينا الكريم ﷺ يرأف بالحيوان قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَاَنْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ فَرَأَيْنَا حُمْرَةً مَعَهَا فَرْحَانٍ فَأَخَذْنَا فَرْحَيْهَا، فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرِشُ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بَوْلِدَهَا؟ رُدُّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا). رواه أبو داود. وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يرفقون بالحيوان ويمسنون إليه وينهون عن تعذيبه عن كبشة بنت كعب: (أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ، دَخَلَ فَسَكَبَتْ لَهُ وَضُوءًا فَجَاءَتْ هِرَّةٌ فَشَرِبَتْ مِنْهُ فَأَصْغَى لَهَا الْإِنَاءَ حَتَّى شَرِبَتْ قَالَتْ كَبِشَةُ: فَرَأَيْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ: أَتَعْجَبِينَ يَا ابْنَةَ أَخِي؟ قُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّهَا لَيْسَتْ بِنَجَسٍ إِنَّهَا مِنَ الطَّوَّافِينَ عَلَيْكُمْ وَالطَّوَّافَاتِ). رواه أبو داود. وقد يظن بعض الجهال أن الرفق بالحيوان من خصائص الكفار لم يأت به دين الإسلام ولم يعتني به المسلمون. ورحمة الحيوان والإحسان إليه سبب عظيم لرحمة الله للعبد يوم القيامة قال رسول الله ﷺ: (مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ). متفق عليه.

٤٥٢ - (فائدة)

ما أقبح الظلم وما أسوء عاقبته ومغبته. الظلم فعل مشين يحق بركة الرزق ويظلم القلب ويطمس نوره ويذهب ببهاء الوجه ويفسد الطبع ويسيء الخلق ويحدث في النفس قسوة وشؤماً. والظالم ذليل في نفسه وإن تظاهر بالقوة والجبروت معذب الضمير وإن تظاهر بالأمان والسعادة يخفي بظلمه ما في نفسه من النقص والمهانة. والظالم يتلذذ باستعباد العباد والتسلط على أموالهم كأنه سيدهم وما علم أنه عبد مقهور تحت ملك القاهر وسلطانه وأن الله قادر على إزالة قوته في طرفة عين. ومن شؤم الظلم أنه يخفي حسنات الظالم ويطوي معروفه في الدنيا ويسيء سيرته كما أخفى ظلم الحجاج وجبروته حسناته العظام. ومن تمكن من الضعفاء وقدر عليهم فليذكر قدرة الله عليه. والظالم نهايته مؤسفة وهلاكه عبرة وذهابه عظة إذا أخذه الله على حين غرة وسلط عليه أضعف جنده. وما أهون الظالم على ربه إذا تجبر ونازع الله في كبريائه أخذه أخذ عزيز مقتدر كما جاء في محكم التنزيل: **(وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ)**. أما في الآخرة فينتظره يوم صعب وحساب عسير وحسرة وفضيحة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)**. متفق عليه. ورب مظلمة يسيرة ودعوة مسكين موتور من قلب جريح تزيل الظالم وتجعله قصة تحكى في التاريخ. والعدل فيه سعة للخلق وإن كان ضيقاً في نظر الظلمة والجور فيه ضيق للخلق وإن كان متسعاً في نظر السراق.

٤٥٣ - (فائدة)

إياك والاستحسان بعقلك فإنه سلاح الشيطان الذي يزين به البدعة ويهدم به الدين قال ﷺ: **(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)**. وكم ضل قوم لما عملوا عقولهم القاصرة وزهدوا بالآثار الصحيحة واتبعوا آرائهم الفاسدة قال **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه: (إياكم والرأي فإن أصحاب الرأي أعداء السنن أعيبتهم الأحاديث أن يعوها وتفلفت منهم أن

يُحفظوها فقالوا في الدين برأيهم). **وقال الشافعي:** (من استحسَن فقد شرع). **وقال ابن القيم:** (كل من له مسكة من عقل يعلم أن فساد العالم وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأي على الوحي والهوى على العقل وما استحکم هذان الأصلان الفاسدان في قلب إلا استحکم هلاكه وفي أمة إلا فسد أمرها أتم فساد). **وقال شيخنا ابن عثيمين:** (ولا استحسان للعقول مع وجود النص وكل شيء تستحسِنه بعقلك وهو مخالف للنص فهو ليس بحسن بل هو سيئ وعاقبته سيئة).

٤٥٤ - (فائدة)

من الفتن الخطيرة على المسلم في هذا الزمان فتنة شرب الخمر قال ﷺ: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)**. وقال رسول الله ﷺ: **(كُلُّ مُسْكِرٍ حَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يُدْمِنُهَا لَمْ يَتُبْ، لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ)**. رواه مسلم. والخمر أم الحبائث من كبائر الذنوب ومن مات ولم يتب من شرب الخمر سقاه الله طينة الخبال قال رسول الله ﷺ: **(إِنَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ؟ قَالَ: عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ، أَوْ عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ)**. رواه مسلم. **قال الحسن البصري:** (لو كان العقل يشتري لتغالى الناس في ثمنه فالعجب ممن يشتري بماله ما يفسده). وإذا فتن المؤمن بشرب الخمر ذهبت مروءته وفسد عقله وتلف بدنه وضاع ماله وصحب أهل المجون واجترأ على الكبائر وكسل عن الطاعات وضع وقته في سفاسف الأمور وساءت سمعته. ومن فر من هذه الفتن وسلم قلبه منها وعمل بالاحتياط وراقب إيمانه وشغل نفسه بالصالحات والمباحات فهو على خير عظيم ويرجى له حسن الخاتمة.

٤٥٥ - (فائدة)

من صلى ركعتين ضحى فقد أدى شكر يومه على نعمة البدن قال رسول الله ﷺ: **(وَيَجْزِي مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنْ الضُّحَى)**. رواه مسلم. وذلك لأن الصلاة تشتمل على جماع الشكر والحمد والتوحيد والتأله لله عز وجل. فمن أداها محتسبا موافقا لهدي النبي ﷺ كان شاكرا لربه ذلك اليوم فإن زاد عليها فعل النوافل التي أرشد إليها النبي ﷺ فقد جمع خصال الخير. وقد دلت السنة على مشروعيتها واستحبها قال أبوهريرة رضي الله عنه: **(أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَا أَدْعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ: صَوْمَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَصَلَاةِ الضُّحَى، وَنَوْمٍ عَلَى وَتْرٍ)**. متفق عليه. ووقت صلاة الضحى من ارتفاع الشمس قيد رمح إلى قبيل زوال الشمس وأفضل وقت لها ضحى حين اشتداد الحر لقول النبي ﷺ: **(صَلَاةُ الْأَوَّابِينَ حِينَ تَرْمِضُ الْفِصَالُ)**. رواه مسلم. وصلاة الضحى أقلها ركعتان وأكثرها ثمان لما روى مسلم عن أم هانئ رضي الله عنها قالت: **(قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى غُسْلِهِ، فَسَتَرَتْ عَلَيْهِ فَاظْمَأْتُهُ ثُمَّ أَخَذَ ثَوْبَهُ فَالْتَحَفَ بِهِ، ثُمَّ صَلَّى ثَمَانَ رَكَعَاتٍ سُبْحَةَ الضُّحَى)**. ويصلها كل ركعتين بتسليمية ولا يصل بينها وهي مشروعة للرجل والمرأة في كل مكان لا تختص بالمسجد ويقرأ فيها سرا ولا يشرع لها سورة معينة بل يقرأ بعد الفاتحة بما شاء من القرآن. وإنما استحبت هذه الصلاة في وقت يغفل عنها أكثر الخلق لاشتغالهم بمعاشهم فمن حافظ عليها كان قلبه متعلقا بالله ولم يكن من الغافلين.

٤٥٦ - (فائدة)

العلاقة الجنسية بين الزوجين مقصد شرعي يشتمل عليه الزواج لغرض التعفف ويؤجر عليه المسلم قال رسول الله ﷺ: **(وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ)**. رواه مسلم. وهناك مقاصد أخرى مهمة كالاستقرار والأمن الاجتماعي وطلب الولد والكفاية الاقتصادية وغير ذلك

ولكن هذه الأمور لا تهمل مقصد التعفف الجنسي والحماية من الوقوع في حمأة الشهوات المحرمة ولذلك أوجب الشارع على المرأة الاستجابة للزوج في الفراش ورتب الإثم واللعنة على امتناعها عن طاعته بغير عذر فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَلَمْ تَأْتِهِ فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا؛ لَعْنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ). متفق عليه. وحفظ الشرع للزوجة حقها في الفراش وأباح لها فسخ النكاح إذا هجر الرجل فراشها مدة طويلة ولم يعطها حقها في المعاشرة أو كان عاجزا عن الجماع بالكلية وفي صحيح البخاري قال سعيد بن جبیر: (قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: هَلْ تَزَوَّجْتَ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً). وكل هذه الأدلة تدل على أهمية العلاقة الجنسية وأن الإسلام اعتنى بهذا الجانب الفطري لتشجيع الفضيلة وتكفأ الرذيلة ويحصل الاستقرار النفسي وتكاثر أمة محمد صلى الله عليه وسلم. وفي هذا رد على الليبراليين الذين يصفون هذه العلاقة بالعلاقة البهيمية ويشنعون على أتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حرصهم على الزواج والتعدد ويصفونهم بأقذع الأوصاف ومقصودهم ذم الزواج الشرعي وتعطيل سنة التعدد وهم متناقضون في واقعهم في إباحة العلاقات المفتوحة الغير منضبطة بالدين فيا عجا ما أفسد عقولهم وانحرف فطرتهم وعمى بصيرتهم. وكل من أعرض عن الشرع وأطاع عقله واتبع هواه ضل ضلالا مبينا وغرق في وحل الشبهات والشهوات.

٤٥٧ - (فائدة)

الذاكر لربه يبلغ منزلة المتصدق بماله وقد ورد في الشرع ما يدل على أن الصدقة بالذكر أفضل من الصدقة بالمال كما ورد في حديث أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَرْكَأهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقُوا عَدُوَّكُمْ، فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟!، قالوا: بَلَى، قال: ذِكْرُ اللَّهِ). رواه أحمد. وقال معاذ رضي الله عنه: (ما من شيء أنجى من عذاب الله من

ذكر الله). **وقال أبو الدرداء رضي الله عنه**: (لأن أكبر مائة مرة أحب إلي من أن أتصدق بمائة دينار). وكذلك قال **سلمان الفارسي** وغيره من الصحابة والتابعين: (إن الذكر أفضل من الصدقة بعدده من المال). فمن كان فقيرا عاجزا عن إنفاق المال في سبيل الله فليكثر من ذكر الله تعالى لينال الدرجات العلى. ولا شك أن ذكر الله من أعظم القربات وأجل الطاعات من حيث العموم أما من حيث التفصيل فإن كل مؤمن يستحب له أن يشتغل ويؤثر بالعمل الذي يصلح لحاله فإن كان عالما كان الاشتغال بالعلم أفضل في حقه وإن كان غنيا كان الاشتغال بالصدقة أفضل في حقه وإن كان شجاعا قوي البدن كان الاشتغال بالجهاد والاحتساب أفضل في حقه وإن كان عابدا راغبا في التعب كان الاشتغال بالذكر أفضل في حقه قال **عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما**: (من كان له مال فليتصدق من ماله ومن كان له قوة فليتصدق من قوته ومن كان له علم فليتصدق من علمه). وبعض الناس لا يواظب على الأذكار الراتبة ويزهد في فضلها مع أن الشارع رغب فيها وعظم ثوابها.

٤٥٨ - (فائدة)

السعيد من لام نفسه في الدنيا واستعجب وأصلح عمله والشقي من لامها في الآخرة عند انقطاع عمله ودخوله النار قال تعالى: **(وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ)**. ولذلك كان السلف الصالح يجتهدون في الأعمال الصالحة في الدنيا قبل أن يلوموا أنفسهم في الآخرة **قيل لمسروق**: لو قصرت عن بعض ما تصنع من الاجتهاد فقال: (والله لو أتاني آت فأخبرني أن لا يعذبني لاجتهدت في العبادة قيل: كيف ذاك؟ قال: حتى تعذري نفسي إن دخلت النار أن لا ألومها أما بلغك في قول الله تعالى: **(وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ)**. إنما لاموا أنفسهم حين صاروا إلى

جهنم فاعتنقتهم الزبانية وحيل بينهم وبين ما يشتهون وانقطعت عنهم الأماني ورفعت عنهم الرحمة وأقبل كل امرئ منهم يلوم نفسه).

٤٥٩ - (فائدة)

جميع العباد مفتقرون إلى الله غاية الافتقار في كل حوائجهم ودفع مضارهم وأن الله هو مغنيهم ورازقهم وكاسيهم وحافظهم ومدبر شؤونهم ولولا قيامه بمصالحهم وحسن تدبيره بهم ورعايته لهم وهدايتهم لطرق كسبهم لهلكوا وفنوا قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ). وقال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ). وقال تعالى: (مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ). وتفرد الله بخلق الخلق ورازقهم وهدايتهم وتدبير شؤونهم ومغفرة ذنوبهم دليل على استحراق تفرد الله بالعبادة دون غيره من الشركاء قال تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ). والمؤمن إذا استشعر هذا المعنى وأيقن به علق حاجته بالله وقصر توكله عليه وأحسن الظن بربه وتوجه بالدعاء إليه وطلب منه الحاجات والمنافع كما قال تعالى: (فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ). فالله الرازق والله المطعم والله الكاسي يطعم من يشاء ويغني من يشاء ويفقر من يشاء فهو سبحانه الذي يغفر الذنوب ويستر العيوب ويهدي العباد ويعز من يشاء ويذل من يشاء قال تعالى: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ).

٤٦٠ - (فائدة)

الحياء من شعب الإيمان له فضل عظيم وهو عمل قلبي يبعث العبد على فعل الجميل وترك القبيح من منكر ودينء فكل ما أفضى إلى ترك السوء وفعل الحسن فهو من الحياء المحمود شرعا. أما ترك الأمر بالمعروف وترك السؤال عن مسائل العلم والسكوت عن بيان الحق وطلبه فهذا ضعف وخور وليس من الحياء وإن ادعاه الناس ولذلك قالت أمنا عائشة ؓ: (نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين). رواه مسلم. فكل ما أدى إلى ترك الحقوق والتساهل فيها فهو عجز ومهانة وليس حياء. والضابط في تمييز الحسن والقبيح دلالة الشرع وليست أهواء الناس وأعرافهم الفاسدة. ومن تمام الحياء أن يدع المرء ما يستهجنه قومه مما سكت عنه الشرع لأنه من المروءة. ومن علامة الاستحياء أن يتجنب المرء المواطن التي يستحيا منها.

٤٦١ - (فائدة)

من الجهاد العظيم الذي يتطلب الصبر جهاد العدو الباطن وهو جهاد النفس كما قال ﷺ: (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون). وقال النبي ﷺ: (المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله). رواه أحمد. وقال عمر بن عبد العزيز: (إن أفضل العبادة أداء الفرائض واجتناب المحارم). وقال محمد القرظي: (ما عبد الله بشيء قط أحب إليه من ترك المعاصي). وجهاد النفس هو أصل الجهاد ومن جاهد نفسه من الشيطان والهوى واستقامت على الشرع كان سهلا عليه جهاد الكفار. قال عبد الله بن عمر ؓ: لمن سأله عن الجهاد: (ابدأ بنفسك فجاهدها وابدأ بنفسك فاغزها). وهذا النوع شاق على النفوس ويفشل فيه كثير من المسلمين ولذلك قال علي بن ابي طالب ؓ: (أول ما تنكرون من جهادكم جهادكم لأنفسكم). وكان السلف الصالح يشددون في هذا الأمر ولذلك قال أبو بكر ؓ في وصيته لعمر ؓ: (إن أول

ما أحذرك نفسك التي بين جنبيك). ومن أعظم الأسباب التي تجعل المؤمن يخسر في معركة النفس الجهل وقلة البصيرة وضعف الإيمان واتباع الهوى وتسويق الشيطان وصحبة البطالين وطول الأمل وحب الدنيا. ومن صبر على جهاد نفسه وكسر هواها وقادها كان عزيزا في الدنيا ملكا سعيدا بالطاعة ومن غلبته نفسه وقهرته واتبع شهواته كان ذليلا للشيطان أسيرا للهوى شقيا في الدنيا. ومن أعظم ما يكسر النفس ويذلها قراءة القرآن والصوم وقيام الليل وزيارة القبور والجلوس في المساجد ورؤية الفقراء والصدقة ومدائمة الاستغفار والتفكير في صفة النار وأهلها.

٤٦٢ - (فائدة)

يجب على المؤمن أن يفرد الله بالاستعانة وحده دون ما سواه كما قال تعالى: **(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)**. وقال النبي ﷺ: **(إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ)**. رواه الترمذي. والاستعانة هي طلب العون من الله بحيث يتوجه قلب العبد إلى الله قبل قيامه بالعمل وأثناء قيامه ولا تصلح الاستعانة فيما لا يقدر عليه المخلوق إلا بالله لأنها عبادة قلبية محضة لا يحق صرفها لغير الله ولأن المعين حقيقة وقدر هو الله مالك زمام الأمور وخالق الأسباب ومسير العباد ومتصرف بنواصيهم. أما الأسباب فلا يصلح الاستعانة بها لأنها مخلوقة لا تملك نفعا ولا ضرا إلا بإذن الله إن شاء أمضاها وإن شاء منعها. والاستعانة بالله في القيام بأمور الدين والدنيا لها أثر عظيم في اجتماع القلب وتحقيق العزيمة وكمال القدرة وتسيير الأمور وحصول التوفيق من الله. أما المشرك الذي يستعين بالجن والأولياء في قضاء الحاجات من طلب الولد والشفاء والرزق وتيسير الأمور والمغفرة ودخول الجنة فقلبه مشئت في كل واد وهمه متفرق وسعيه باطل وعزمه واهن لأنه اعتمد على المخلوق العاجز الذي لا يملك صرف الضر عن نفسه فضلا عن غيره. أما الأمور التي يقدر على فعلها المخلوق كحمل المتاع وطلب الدعاء وغيره فيجوز

فيها طلب المعونة من الغير ويشترط لذلك أن يكون المخلوق حيا حاضرا قادرا قال تعالى: **(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى)**. وفي الصحيحين: **(وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صِدْقَةً)**. وفي حديث أويس القرني: **(فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَاسْتَغْفِرْ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ)**. رواه مسلم.

٤٦٣ - (فائدة)

تقوى الله في السر علامة على كمال الإيمان ولها تأثير عظيم في انشراح الصدر ونور الوجه وراحة البال وإلقاء الله لصاحبه الثناء والمحبة في قلوب المؤمنين **قال ابن مسعود** **رضي الله عنه**: (ما أسر عبد سريرة إلا ألبسه الله ردائها علانية إن خيرا فخير وإن شرا فشر). **وقال سليمان التيمي**: (إن الرجل ليصيب الذنب في السر فيصبح وعليه مذلته). فالسعيد من أصلح ما بينه وبين الله ومن فعل ذلك أصلح الله ما بينه وبين الناس وألقى محبته وثنائه على لسان الخلق وجعل له القبول في الأرض. والشقي من أفسد ما بينه وبين الله ومن فعل ذلك أفسد الله ما بينه وبين الناس وألقى بغضه وذمه على لسان الخلق وجعل له الجفاء في الأرض.

٤٦٤ - (فائدة)

جاء الإسلام بمبدأ العدل والإحسان مع الكفار قال **صلى الله عليه وسلم**: **(لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)**. فمن حاربنا حاربناه ومن سالمنا سالمناه وأحسننا إليه في الدنيا مع بغضنا لدينه واعتقادنا أن مصيره النار في الآخرة. ومن عاهدنا وفينا بعهده ولم نستحل ماله ودمه ومن نقض عهدها نقضنا عهده. والإحسان والصلة للكافر لا تستلزم المحبة والمودة له لأن بغض الكافر والبراءة من دينه فرض على كل مسلم في جميع الأحوال سواء كان

محاربا أو مسالما **قال ابن تيمية:** (فمن كان مؤمنا وجبت موالاته من أي صنف كان ومن كان كافرا وجبت معاداته من أي صنف كان).

٤٦٥ - (فائدة)

من أعظم الإحسان الذي أمر الله به الإحسان إلى الزوجة والعيال قال تعالى: **(وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)**. وقال تعالى: **(وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ)**. فسرره غير واحد بالزوجة. وقال رسول الله ﷺ: **(خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي)**. رواه الترمذي. وفي صحيح مسلم: **(وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا سَهْلًا، إِذَا هَوَيْتِ (عَائِشَةُ) الشَّيْءَ تَابَعَهَا عَلَيْهِ)**. وفي صحيح البخاري قال الأسود: **(سَأَلْتُ عَائِشَةَ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصْنَعُ فِي بَيْتِهِ قَالَتْ كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ (تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ) فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ)**. وقد كان النبي ﷺ حليما لين المعشر مع أهله كريما عف اللسان لا يضرب ولا يعنف ولا يسيء الظن رفيقا بهم يصفح عن زلات النساء ولا يستقصي حقه متغافل في بيته فقد جمع بأبي وأمي ﷺ كريم الخصال وحسن المعشر. فينبغي على المؤمن أن يحسن إلى أهله بجميع أنواع الإحسان من طلاقة الوجه وحسن الكلام وإصلاح المظهر والتسامح واحتمال الأذى والرفق ومراعاة الأحوال وتفهم طبيعة المرأة والجود وغير ذلك. ومما يؤسف له أن بعض الناس هداهم الله إذا خرج للناس انبسطت أسارير وجهه وكان كريما دمث الأخلاق حسن المعشر وإذا دخل على أهله أكفهر وجهه وصار عنيفا سيء العشرة مقترا عليهم في النفقة وهذا الخلق ليس من كمال الرجولة والإحسان في شيء. وليس من الإحسان إلى المرأة إقرارها على فعل المعاصي والسكوت عن تساهلها في الشبهات وكثرة خروجها من المنزل بلا مصلحة أو حاجة معتبرة مما يترتب على ذلك تضييعها لحق الزوج ومصلحة الولد.

٤٦٦ - (فائدة)

جميع الصحابة بلا استثناء عدول مرضيون دلت السنة المتواترة على فضلهم على سائر القرون وحكى **الخطيب البغدادي وابن عبد البر** الإجماع على عدالتهم. وفضائل الصحابة كثيرة من أعظمها صحبة النبي ونصرة دينه ونقل شريعته وبذل أنفسهم وأموالهم في سبيل الله **قال ابن القيم**: (فما صح في مناقب الصحابة على العموم ومناقب قريش فمعاوية رضي الله عنه داخل فيه). والصحابة لهم منة عظيمة على كل مسلم لأن الإسلام انتشر في جميع البلاد بسيفهم ولسانهم ومن أنكر فضلهم فقد جحد وكابر. ومن مكابد أهل البدعة من الرافضة والخوارج والمعتزلة ومن تأثر بهم من المفكرين تتابعهم على الطعن في معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وقد أنكر أئمة السنة هذه البدعة وبينوا فضل معاوية رضي الله عنه وتبرأوا ممن طعن فيه سئل **الإمام أحمد بن حنبل** عن الصلاة خلف ساب معاوية رضي الله عنه فقال: (لا ولا كرامة). وكان ينهى ابنه عن الكتابة عن علي بن الجعد لأنه يغمز معاوية. **وقيل للإمام أحمد**: ما تقول رحمك الله فيمن قال: لا أقول إن معاوية كاتب الوحي ولا أقول إنه خال المؤمنين فإنه أخذها بالسيف غصبا؟ **فقال الإمام أحمد**: (هذا قول سوء رديء يجانبون هؤلاء القوم ولا يجالسون ونبين أمرهم للناس). وقد كان السلف الصالح يجعلون هذه القضية فيصلا **قال الإمام عبد الله ابن المبارك**: (معاوية عندنا محنة فمن رأيناه ينظر إليه شزرا اتهمناه على القوم يعني الصحابة). وقد ثبت في السنة الصحيحة فضائل معاوية ودعا له النبي بالهداية وأجمع أئمة السلف الصالح على توليه والترضي عنه والنهي عن التطاول على مقامه. وقد اجتمع لمعاوية شرف الصحبة وشرف النسب لقربته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف المصاهرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن مناقبه أنه أول من غزا البحر وقد دعا لهم النبي بالجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أُوجِبُوا. قَالَتْ أُمَّ حَرَامٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فِيهِمْ؟ قَالَ: إِنَّكَ فِيهِمْ)**. رواه

البخاري. **وقال الإمام أحمد بن حنبل:** (معاوية رضي الله عنه كاتبه وصهره وأمينه على وحيه عز وجل). وقد كان من فقهاء الصحابة كما شهد له بذلك حبر الأمة ابن عباس: **(قيل لابن عباس رضي الله عنه):** هل لك في أمير المؤمنين معاوية فإنه ما أوتر إلا بواحدة، قال: إنه فقيه). رواه البخاري. وقد كان حريصا على نشر السنة بين الأمة كما ثبت في البخاري. ومما يدل على فضله وعدالته أن **عمر الفاروق رضي الله عنه** الذي لا يجابي في الحق قد رضيه واستخلفه على أهل الشام وكذلك **عثمان رضي الله عنه** استخلفه فلو كان معاوية متهما لما رضيه الخلفاء. وقد شهد له **ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما** بحسن السياسة وشهد له **أبو الدرداء رضي الله عنه** بحسن الصلاة. وقد ظهر عدل معاوية في ولايته وكثرت الفتوح وانتشر دين الإسلام وانتشرت السنة في عهده وعد بعض التابعين ولايته كالمهدي في عدله وحلمه **قال مجاهد:** (لو رأيت معاوية لقلت هذا المهدي). **وقال الزهري:** (عمل معاوية بسيرة عمر بن الخطاب سنين لا يخرم منها شيئا). وعن **الأعمش** أنه ذكر عنده عمر بن عبدالعزيز وعدله فقال: (فكيف لو أدركتم معاوية؟ قالوا: يا أبا محمد يعني في حلمه؟ قال: لا والله، بل في عدله). **وقال الزهري:** سألت **سعيد بن المسيب** عن أصحاب رسول الله ﷺ فقال لي: (اسمع يا زهري من مات محبا لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وشهد للعشرة بالجنة وترحم على معاوية كان حقيقا على الله أن لا يناقشه الحساب). ولم يثبت أبدا أن أحدا من أصحاب النبي ﷺ طعن في إيمانه أو صحبته أو عدالته وكل ما يروى من الأخبار في مطاعن معاوية فكذب ملفق من طريق رواة الشيعة ينكره ابن كثير وغيره من أهل المعرفة بالأخبار ولما وقعت الفتنة **قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:** (قتلاي وقتلي معاوية في الجنة). رواه ابن أبي شيبه. **وقد تنازل الحسن بن علي رضي الله عنه** بالحكم لمعاوية ورضي به صلحا بين المسلمين وقد أخبر النبي ﷺ بوقوع ذلك كما في الصحيح ثم اجتمع على ولايته أكابر الصحابة ورضوا بولايته إلى موته ولم ينازعوه مع كمال نصحتهم وقوتهم في الحق وتوحدت كلمتهم وسمي عام الجماعة **قال ابن تيمية:** (واتفق العلماء على أن معاوية

أفضل ملوك هذه الأمة فإن الأربعة قبله كانوا خلفاء نبوة وكان في ملكه من الرحمة والحلم ونفع المسلمين ما يعلم أنه كان خيرا من ملك غيره). وثبت فضل علي عليه السلام على معاوية رضي الله عنه لا يقتضي بغض معاوية والبراءة منه لأن ما وقع بينهما لم يكن اختلافا في طلب الخلافة وإنما هي فتنة وقعت لأجل طلب معاوية رضي الله عنه دم عثمان وهذا لا يقتضي الفسق والكفر **قال ابن تيمية:** (معاوية لم يدع الخلافة ولم يبايع له بها حتى قتل علي فلم يقاتل علي أنه خليفة ولا أنه يستحقها وكان يقر بذلك لمن يسأله). فنتولاهما جميعا رضي الله عنهما لأنهما من أهل الإيمان والصحة والفضل ونعتمد أن الحق كان مع علي رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه كان في قتاله متأولا مجتهدا والمجتهد معفو عنه لقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ)**. متفق عليه. وأما حكاية سب معاوية لعلي رضي الله عنهما فأكذوبة اخترعها الرافضة وأنكرها علماء أهل السنة.

٤٦٧ - (فائدة)

للشيطان مداخل خطيرة على المؤمن ينفذ عليه في أحوال الضعف وفقد السيطرة على النفس قال تعالى: **(وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)**. فإذا انفعل المرء وأسرف على نفسه ولم يملكها حال الغضب أو الفرح أو الحزن أو الطمع أو الخوف أو الشهوة تمكن منه الشيطان واستولى عليه **قال الحسن:** (أربع من كن فيه عصمه الله من الشيطان وحرمه على النار من ملك نفسه عند الرغبة والرغبة والشهوة والغضب). فمتى طمع المرء في شيء حملة الشيطان على الحصول فيما طمع فيه من أي طريق ولو كان محرما. ومتى خاف المرء شيئا حملة الشيطان على دفعه بأي طريق ولو كان محرما. ومتى مالت نفس المرء إلى شيء وتلذذ به حملة الشيطان على فعله ولو كان محرما. ومتى غضب المرء حملة الشيطان على إنفاذ غضبه ولو كان محرما. وهكذا الفرح والحزن وهذا

يوجب على العبد الحذر والاعتدال وتحري حدود الشرع في هذه الأحوال وسلوك القصد في ذلك وقد كان النبي ﷺ يدعو: **(اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ حَشِيَّتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى)**. رواه النسائي.

٤٦٨ - (فائدة)

التزام الصمت مطلقا واعتقاد أنه قرينة وطاعة لله في جميع الأحوال أو بعضها عمل محدث ليس له أصل في الشرع وهو من عمل أهل الجاهلية وشائع عند المتصوفة وليس في الشرع ما يدل على أن الصمت لذاته مقصود شرعا وإنما يشرع الصمت ويستحب ويمدح فاعله إذا كان سكوتا عن الباطل أو استماعا للذكر والخطبة أو للتفكير ونحو ذلك من الأحوال الخاصة التي تدل على أن الصمت وسيلة لغيره فإن ترتب عليه خير كان محمودا في الشرع وإن ترتب عليه شر كان مذموما في الشرع وليس هو عبادة بذاته فقد نهي النبي ﷺ عن ذلك كما أخرج أبوداود في سننه من حديث علي مرفوعا: **(لَا صُمَاتَ يَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ)**. وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لإمرأة حجت مصمته: **(إن هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية)**. وروى عن علي بن الحسين أنه قال: **(صوم الصمت حرام)**. وقال ابن رجب: **(وبكل حال فالتزام الصمت مطلقا واعتقاده قرينة إما مطلقا أو في بعض العبادات كالحج والاعتكاف والصيام منهي عنه)**.

٤٦٩ - (فائدة)

كل من تنصل عن اتباع منهج السلف أو قدح في طريقتهم أو لم يعتقد وجوب اتباعهم أو عارض فهمهم للنصوص فهو داخل في منهج الخلف المخالفين للكتاب والسنة وأئمة السلف الصالح وإن زخرف قوله وحسن بيانه وكثر أتباعه قال رحمته الله: **(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ)**. قال مجاهد: **(البدع**

والشبهات). **وقال ابن تيمية:** (فعلم أن شعار أهل البدع هو ترك انتحال اتباع السلف).
 فعليك باتباع منهج السلف الصالح قال تعالى: **(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
 وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)**. وقال رسول الله ﷺ:
**(عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا
 بِالنَّوَاجِدِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)**. رواه أحمد.
 وقال رسول الله ﷺ: **(خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)**. متفق
 عليه. **وقال ابن مسعود رضي الله عنه:** (من كان منكم متأسيا فليتأس بأصحاب محمد ﷺ فإنهم
 كانوا أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا وأقومها هديا وأحسنها حالا قوم
 اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم فإنهم
 كانوا على الهدى المستقيم). **وقال الإمام الأوزاعي:** (عليك بآثار من سلف وإن رفضك
 الناس وإياك ورأي الرجال وإن زخرفوه بالقول فإن الأمر ينجلي وأنت منه على طريق
 مستقيم). **وقال الإمام مالك:** (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها). **وقال
 الإمام الشافعي:** (كل من تكلم بكلام في الدين أو في شيء من هذه الأهواء ليس له فيه
 إمام متقدم من النبي ﷺ وأصحابه فقد أحدث في الإسلام حدثا). **وقال الإمام أحمد:**
 (أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والافتداء بهم وترك
 البدع وكل بدعة فهي ضلالة). **وقال ابن قدامة:** (فقد ثبت وجوب اتباع السلف رحمة
 الله عليهم بالكتاب والسنة والإجماع والعبرة دلت عليه). **وقال ابن تيمية:** (والخير كل
 الخير في اتباع السلف الصالح والاستكثار من معرفة حديث رسول الله ﷺ والتفقه فيه
 والاعتصام بجبل الله وملازمة ما يدعو إلى الجماعة والألفة ومجانبة ما يدعو إلى الخلاف
 والفرقة).

٤٧٠ - (فائدة)

ورد فضل عظيم للبكاء والحزن الناشئ عن الخوف من الله لأنه أثر ناشئ عن العبادة فيكون قربة لله قال ﷺ: (إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: (لَا يَلْجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ وَلَا يَجْتَمِعُ عُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ). رواه الترمذي. وذكر النبي ﷺ في حديث السبعة الذين يظلمهم الله يوم لا ظل إلا ظله: (وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ). وكان النبي ﷺ يبكي من خشية الله قال عبد الله بن الشخير رضي الله عنه: (أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي وَجَوْفُهُ أَزْيَرُ كَأَزْيَرِ الْمَرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ). رواه أحمد. وقد عرف الصحابة بكثرة البكاء من خشية الله قالت أمنا عائشة رضي الله عنها: (إِنْ أَبَا بَكَرٍ رَجُلٌ رَقِيقٌ إِذَا قَرَأَ غَلَبَهُ الْبُكَاءُ). وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه إذا وقف على قبر يبكي حتى تخضل لحيته من البكاء). وقال أبو رجاء: (رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَسْفَلَ مِنْ عَيْنَيْهِ مِثْلَ الشَّرَاكِ الْبَالِي مِنَ الْبُكَاءِ). وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: (لَأَنْ أَدْمَعَ دَمْعَهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِأَلْفِ دِينَارٍ). وقال سفيان الثوري: (البكاء عشرة أجزاء جزء لله وتسعة لغير الله فإذا جاء الذي لله في العام مرة فهو كثير).

٤٧١ - (فائدة)

يحرم على الرجل أن يتشبه بخصال وهيئة المرأة وهو من الكبائر العظيمة وفاعله ملعون على لسان نبينا ﷺ كما في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ). والحكمة في تحريم الشارع لتشبه الرجال بالنساء أن الله فطر الرجل على القوة والخشونة والتشبه بالمرأة يكسبه رقة ونعومة وتخنثا فيتطبع بطبعها ويخالف فطرته التي فطره الله عليها. وتشبه

الرجل بالنساء سببه ضعف البصيرة واتباع الهوى وفساد الفطرة ودنائة الطبع ومخالطة
الفساق والبعد عن صحبة أهل الشيم والمروثات.

٤٧٢ - (فائدة)

الترف داء خطير يفسد الفرد والمجتمع ويوقع في الكسل عن الطاعات ورد الحق
والإعراض عن اتباع السنة وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعلو في الأرض
والتشبه بالكفار وقسوة القلب وعدم الاعتاظ بالمواعظ والاعتبار بالآيات وشيوع
الفواحش والتلاعب بدين الله قال ﷺ: **(وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا
فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا)**. وعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال: **(أَتَيْتُ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقْرَأُ (أَهْلَكُمْ التَّكَاثُرُ))**، قال: **يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي، مَالِي،**
قَالَ: وَهَلْ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ
تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ؟). رواه مسلم. **وقال سلمة بن دينار: (يسير الدنيا يشغل عن كثير**
الآخرة).

٤٧٣ - (فائدة)

تتبع الآثار الدينية والتبرك بها والعكوف عندها بدعة صوفية منكرة مخالفة لدين النبي صلى الله عليه وسلم
وهي من طريقة الوثنيين الذين يعظمون الأحجار والأشجار وقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن شد
الرحال وتعظيم الآثار قال صلى الله عليه وسلم: **(لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ،
وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى)**. متفق عليه. وفي الصحيحين أيضا قال
صلى الله عليه وسلم: **(لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ)**. وإنما جاء الإسلام
بتحريم ومنع تعظيم الآثار والتبرك بها لأنه يفضي إلى الشرك وما وقع الشرك في الأمم
السابقة إلا بسبب الغلو في آثار الصالحين كما حصل لقوم نوح. فلا يشرع في الإسلام

قصد المشاهد والآثار لأجل التبرك بها واعتقاد فضلها وليس في ديننا إلا تعظيم المساجد والحرمين ومناسك الحج تعظيما مشروعاً موافقاً لهدي النبي ﷺ من غير غلو ولا زيادة قال ﷺ: (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ). وهذا الأصل العظيم كان واضحاً في معتقد الصحابة ففي الصحيحين: (أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، فَقَالَ: إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ). فالأصل أنه لا يتقرب بشيء ولا يتبرك بشيء إلا بما ورد في الشرع وكان موافقاً لهدي النبي ﷺ. ولم يكن السلف الصالح يقصدون الآثار ويتبعونها ويتبركون بها بل كانوا ينهون عن ذلك وإنما كانوا يعظمون ما كان رسول الله ﷺ يعظمه متبعين لسنته وهديه وما ثبت فيه النص فهو عبادة شرعية فيفعل من باب الاتباع وما لم يثبت فيه النص فهو بدعة محدثة قال **معمر بن سويد**: (خرجنا حجاجاً مع **عمر بن الخطاب** فعرض لنا في بعض الطريق مسجد فابتدره الناس يصلون فيه فقال عمر: ما شأنهم؟! فقالوا: هذا مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ. فقال عمر: أيها الناس! إنما هلك من كان قبلكم باتباعهم مثل هذا حتى اتخذوها بيعاً فمن عرضت له فيه صلاة فليصل ومن لم تعرض له فيه صلاة فليمض). **رواه ابن وضاح القرطبي** وقال أيضاً: (قد أمر **عمر بن الخطاب** ﷺ بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي ﷺ فقطعها لأن الناس كانوا يذهبون فيصلون تحتها فخاف عليهم الفتنة). وقال أيضاً: (كان **مالك بن أنس** وغيره من علماء المدينة يكرهون إتيان تلك المساجد وتلك الآثار للنبي ﷺ بالمدينة ما عدا قباً وأحدأ). وقال أيضاً: (وسمعتهم يذكرون أن **سفيان الثوري** دخل مسجد بيت المقدس فصلى فيه ولم يتبع تلك الآثار ولا الصلاة فيها وكذلك فعل غيره أيضاً ممن يقتدى به وقدم **وكيع** أيضاً مسجد بيت المقدس فلم يعد فعل **سفيان**).

وأما استدلال أهل البدع بفعل **عبد الله بن عمر** رضي الله عنهما أنه كان يتحرى المواضع التي صلى فيها رسول الله ﷺ فيصلي فيها فهو استدلال خاطئ لثلاثة وجوه:

الأول: أن **ابن عمر** رضي الله عنهما فعل هذا اجتهادا منه وهو مخالف للنص ولا حجة لفعل الصحابي إذا خالف النص وقد انفرد بعض الصحابة باجتهادات مخالفة للنصوص تركها الفقهاء ولم يحتجوا بها.

الثاني: أن كبار الصحابة مخالفون لمذهبه والصحابي إذا خالفه غيره لم يكن فعله حجة فكيف لو خالفه الجمهور ولم ينقل عن غيره من الصحابة أنهم كانوا يتحرون المواضع التي مر عليها رسول الله ﷺ ولم يكونوا يقصدون غار حراء وغار ثور وغيرها من الجبال والشعاب يتبركون بها ولو نقل لاشتهر عنهم وصار سنة محفوظة عملية عند أهل الأمصار ولكن لم ينقل أبدا فكان غير مشروع **قال ابن تيمية:** (كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار يذهبون من المدينة إلى مكة حجاجا وعمارا ومسافرين ولم ينقل عن أحد منهم أنه تحرى الصلاة في مصليات النبي ﷺ ومعلوم أن هذا لو كان عندهم مستحبا لكانوا إليه أسبق فإنهم أعلم بسنته وأتبع لها من غيرهم).

الثالث: أن فعل **ابن عمر** رضي الله عنهما لا يدل أبدا أنه كان يقصد التبرك بهذه الآثار واعتقاد أن لها مزية وفضل وإنما كان يتحرى الصلاة فيها من باب الاتباع لسنة النبي ﷺ والتشبه بهديه وهذا أمر خارج عن مسألة التبرك بالآثار مع أنه مذهب مرجوح لا دليل عليه قال موسى بن عقية: **(رَأَيْتُ سَلْمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَتَحَرَّى أَمَاكِنَ مِنَ الطَّرِيقِ فَيُصَلِّي فِيهَا وَيُحَدِّثُ أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يُصَلِّي فِيهَا وَأَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَمْكِنَةِ).** رواه البخاري.

فالتحقيق عند أهل السنة أنه لا يشرع التبرك بالآثار إلا بما ورد في الشرع وأن هذه البدعة حدثت بعد زمن القرون المفضلة **قال ابن تيمية:** (وقد تبين الجواب في سائر المسائل المذكورة بأن قصد الصلاة والدعاء عند ما يقال إنه قدم نبي أو أثر نبي أو قبر نبي أو قبر بعض الصحابة أو بعض الشيوخ أو بعض أهل البيت أو الأبراج أو الغيران من البدع المحدثنة المنكرة في الإسلام لم يشرع ذلك رسول الله ﷺ ولا كان السابقون الأولون والتابعون لهم بإحسان يفعلونه ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين بل هو من أسباب الشرك وذرائع الإفك).

٤٧٤ - (فائدة)

لا تتحقق شهادة (لا إله إلا الله) إلا بركنين أساسيين:

الأول: نفي الألوهية والعبادة عن سائر الأنداد والآلهة والطواغيت من شجر وحجر وملك وجني وولي وغير ذلك من المخلوقين المعظمين قال ﷺ: **(ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبُطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ).**

الثاني: إثبات الألوهية والعبادة للحقة لله دون ما سواه قال تعالى: **(وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ).** وقال تعالى: **(فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ).**

وتتحقق شهادة (أن محمدا رسول الله) بالإقرار بأن محمدا عبد الله وأن الله أرسله لتبليغ دينه وهداية الخلق كافة كما قال تعالى: **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا).** وقال تعالى: **(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ).** ويقتضي ذلك تصديقه بما أخبر وطاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه.

ولا تصح الشهادة بمجرد النية بل يشترط لمن أراد الدخول في الإسلام التلفظ بها. وقد دلت النصوص على أن لشهادة لا إله إلا الله شروط لا تصح إلا بالإتيان بها والعمل بمقتضاها ولا يكفي التلفظ بها من غير تحقيق معناها والشروط سبعة وهي: العلم واليقين والقبول والانقياد والصدق والإخلاص والمحبة. ويكفي العامي ألا يأتي بما يناقضها. أما من قالها بلسانه وهو لا يعرف معناها ولم يعمل بمقتضاها أو كان واقعا في شيء من نواقضها فلا تنفعه ولا يكون مؤمنا ناجيا في الآخرة.

٤٧٥ - (فائدة)

ضل في باب القدر طائفتان:

الأولى: القدرية وهم الذين ينفون قدرة الله ويقولون: إن الله تعالى لم يخلق أفعال العباد ويجعلون العبد خالقَ فعل نفسه ويقولون: إن الله تعالى لا يعلم الشيء إلا بعد وقوعه وبطلان قولهم في قوله تعالى: **(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)**.

الثانية: الجبرية وهم الذين ينفون قدرة المخلوق ويقولون: إن العبد مجبرٌ على أفعاله ولا اختيار له وأن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى وأن الله سبحانه أجبر العباد على الإيمان أو الكفر وبطلان قولهم في قوله تعالى: **(الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ)**.

وتوسط أهل السنة والجماعة في باب القدر اتباعا للنصوص الشرعية فقالوا إن للمخلوق إرادة وقدرة على اختيار العمل والله عز وجل له إرادة وقدرة وإرادة المخلوق داخلة في إرادة الله قال ﷻ: **(لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)**. قال ابن تيمية: (والعباد فاعلون حقيقة والله خالق أفعالهم والعبد هو المؤمن والكافر والبر والفاجر والمصلي والصائم وللعباد قدرة على أعمالهم ولهم إرادة والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم). والعبد قد أمره الله بالإيمان والعمل الصالح وأخفى عنه

القدر والخاصة وإنما يختار من العمل ما يكون موافقا لما في قلبه من صلاح أو فساد والله قد علم مآله في الأزل قبل خلقه ولذلك ييسر كلا لما يستحقه ويكون أهلا له قال رسول الله ﷺ: (اعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيَيْسَرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيَيْسَرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ. ثُمَّ قَرَأَ: (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى)). متفق عليه.

٤٧٦ - (فائدة)

الإيمان عند أهل السنة والجماعة هو قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالجوارح يزيد بالطاعات وينقص بالعصيان. فالإيمان عندهم قول واعتقاد وعمل والأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان وقد دل على دخول العمل في حقيقة الإيمان شرعا قوله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ). وفي الصحيحين عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: (الإيمان بضغ وسبعون شعبة، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياة شعبة من الإيمان). وقال البخاري: (لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص). وقد حكى الإمام الشافعي إجماع السلف على ركنية العمل في الإيمان فقال: (وكان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركنا أن الإيمان قول وعمل ونية لا يجزئ واحد من الثلاثة عن الآخر). وقال الإمام أحمد بن حنبل: (الإيمان لا يكون إلا بعمل). وقال الأوزاعي: (لا يستقيم الإيمان إلا بالقول ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بالعمل ولا يستقيم الإيمان والقول والعمل إلا بنية موافقة للسنة وكان من مضى ممن سلفنا لا يفرقون بين الإيمان والعمل العمل من الإيمان والإيمان من العمل). وقد أنكر أئمة السنة على من أخرج الأعمال من حقيقة الإيمان إنكارا شديدا وبدعوه ووصفوه بالإرجاء قال إسحاق بن

راهويه: (غلت المرجئة حتى صار من قولهم: إن قوما يقولون: من ترك المكتوبات وصوم رمضان والزكاة والحج وعمامة الفرائض من غير جحود بما أنا لا نكفره يرجى أمره إلى الله بعد إذ هو مقر فهؤلاء المرجئة الذين لاشك فيهم).

٤٧٧ - (فائدة)

من خصال الخير التي يؤدي بها المؤمن شكر الله تعالى اشتغال لسانه بالكلام الطيب من الذكر والثناء وتلاوة القرآن والصلاة على النبي والسلام والنصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويدخل في ذلك التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والحوقة والاستغفار فكل كلام يعظم به الله عز وجل ويعظم فيه أمره وأمر نبيه ﷺ والهداية لدينه من كلام الآخرة داخل في الكلمة الطيبة. والشكر في اللسان من أيسر العبادات على من هداه الله وفي جامع الترمذي عن عبد الله بن بسر رضي الله عنه: (أَنَّ رَجُلًا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَثُ بِهِ. قَالَ: لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ). وقد كان السلف الصالح تلهج ألسنتهم بالكلمة الطيبة ليلا نهارا وبعض الناس لغفته يلهج لسانه بترداد الأغاني طيلة اليوم والموفق من وفقه الله فاللهم اهدنا وذل ألسنتنا لشكر المولى ورقق قلوبنا للاعتراف بتفرد الله بالنعم وسخر جوارحنا في عمل الخيرات.

٤٧٨ - (فائدة)

الإعانة في قضاء حاجات ومصالح المسلمين من أعظم القربات لا سيما في هذا الزمان الذي طغت عليه المادية والأنانية الجشعة وقل المعين وشاع الفقر في الناس. ومن أشد الحاجات التي ترهق الناس الشفاعة الحسنة في المعاملات الحكومية المستجدة من إيجاد وظيفة وتأمين سكن وتيسير علاج طبي وتحصيل منفعة وسداد قرض وإعانة على زواج

والمعاونة فيها لها فضل عظيم يزهد فيه كثير من الناس فمن بذل رأيه وجاهه ومنصبه لرفع هم مسلم وتنفيس كربته في هذا الباب محتسبا الثواب من الله ولم يلتفت قلبه إلى المصالح فهو بطل من الأبطال ومن أهل المعروف والإحسان قال تعالى: **(مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا).** وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: **(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ أَوْ طَلَبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ قَالَ: اشْفَعُوا تُؤَجَّرُوا، وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا شَاءَ).** وقال رسول الله ﷺ: **(مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ).** رواه مسلم. **قال حكيم بن حزام رضي الله عنه:** (ما أصبحت وليس بيبي صاحب حاجة إلا علمت أنها من المصائب التي أسأل الله الأجر عليها). **وقال الحسن البصري:** (لأن أقضي لأخ لي حاجة أحب إلي من أن أعتكف شهرين). **وقال محمد بن واسع:** (ما رددت أحدا عن حاجة أقدر على قضائها ولو كان فيها ذهاب مالي). **وقيل ل محمد بن المنكدر:** (أي الدنيا أعجب إليك؟ قال: إدخال السرور على المؤمن). **وقال طاوس بن كيسان:** (إذا أنعم الله على عبد نعمة ثم جعل إليه حوائج الناس فإن احتمل وصبر وإلا عرض تلك النعمة للزوال).

٤٧٩ - (فائدة)

كثرة تعاطي المباحات والانغماس في الملذات ككثرة النوم وكثرة الأكل والشرب وكثرة الاستمتاع وكثرة اللهو وكثرة الضحك والاشتغال بالأمور التافهة تضعف الإيمان وتقسي القلب قال رسول الله ﷺ: **(مَا مَلَأَ آدَمِيَّ وَعَاءٌ شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتٌ يَقْمَنَ صَلْبُهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ، فَتُلُثْ لَطْعَامِهِ، وَتُلُثْ لِسْرَابِهِ، وَتُلُثْ لِنَفْسِهِ).** رواه

الترمذي. **قال ابن القيم:** (قسوة القلب من أربعة أشياء إذا تجاوزت قدر الحاجة: الأكل والنوم والكلام والمخالطة وكما أن البدن إذا مرض لم ينفع فيه الطعام والشراب فكذلك القلب إذا مرض بالشهوات لم تنجع فيه المواعظ).

٤٨٠ - (فائدة)

الصبر في الدنيا على لزوم الطاعة صبر قليل لأن المقام في الدنيا قليل والجزع عن الطاعة بالاستمتاع بالشهوات قليل لأن المقام في الدنيا قليل والنعيم فيها زائل والنعيم الدائم في الآخرة **قال عبد الله بن المبارك:** (من صبر فما أقل ما يصبر ومن جزع فما أقل ما يتمتع).

٤٨١ - (فائدة)

النبي ﷺ مع كونه من أفصح الخلق وأقدرهم على البيان فقد آتاه الله جوامع الكلم كما ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ: **(بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، فَوُضِعَتْ فِي يَدِي).** والجوامع هي الكلام المختصر الكثير المعنى بحيث يتكلم بكلام قليل يحوي على معاني وأصول كثيرة ولذلك كان كلامه ﷺ معدودا فكلامه نافع ومبارك وجامع لما أوتي من كمال الفهم والتوفيق الرباني وفصاحة اللسان وصدق التوجه وصلاح الباطن وحسن الأدب وكان ينهى عن كثرة الكلام وتوسيع المقال وبين ﷺ أن تشقيق الكلام وكثرة المقال مذموم وكانت خطبه ﷺ مختصرة خلافا لما عليه اليوم كثير من الخطباء.

٤٨٢ - (فائدة)

دل الكتاب والسنة وإجماع أئمة السلف على أن الله مستو على عرشه استواء يليق بجلاله وعظمته وعلمه في كل مكان كما قال تعالى: **(الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى).** وثبت

في السنة: (لَمَّا قَضَى اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي).
متفق عليه. قال **علي بن الحسن بن شقيق**: (سألت **عبد الله بن المبارك** كيف ينبغي لنا أن
نعرف ربنا عز وجل؟ قال: (على السماء السابعة على عرشه ولا نقول كما تقول
الجهمية إنه هاهنا في الأرض). قلت: فأهل السنة تعرف ربها حق المعرفة لا يشتهه عليها
الأمر وأهل البدعة تجهل صفات ربها لأنها تاهت في وحل الكلام. وقال **يوسف بن**
موسى بن القطان: (قيل **لأبي عبد الله أحمد بن حنبل**: الله عز وجل فوق السماء السابعة
على عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه في كل مكان؟ قال: نعم على العرش وعلمه لا
يخلو منه مكان).

٤٨٣ - (فائدة)

كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وليس في الدين بدعة حسنة وبدعة سيئة بل كل
البدع سيئة يجب اجتنابها لقول النبي ﷺ في سنن أبي داود: (وَأَيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ
كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ). وما في الصحيحين: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا
لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ). ومن زعم من المتأخرين أن في الدين بدعة حسنة فقد قال برأيه
وأخطأ وخالف السنة وعدل عن مذهب الصحابة رضي الله عنهم قال **ابن تيمية**: (إن المحافظة على
عموم قول النبي ﷺ: (كُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) متعين وأنه يجب العمل بعمومه وأن من أخذ
يصنف البدع إلى حسن وقبيح ويجعل ذلك ذريعة إلى أن لا يحتج بالبدعة إلا على النهي
فقد أخطأ كما يفعل طائفة من المتفكها والمتكلمة والمتصوفة والمتعبدة). وأما ما ورد عن
عمر رضي الله عنه لما رأى اجتماع الناس على صلاة التراويح فقال: (نعمت البدعة هذه). فمراده
المعنى اللغوي لا المعنى الشرعي مما أحدث من الأعمال التي هجرت وكان لها مستند
شرعي وأصل يدل عليها ومعلوم أن الاجتماع على صلاة الليل في رمضان لم يحدثه
الصحابة رضي الله عنهم وإنما ثبتت مشروعيتها في السنة بقول النبي ﷺ: (مَنْ قَامَ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى

يَنْصَرَفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ). رواه الترمذي. وثبت من فعله أنه ﷺ قام بأصحابه في المسجد ثلاث ليال ثم ترك مخافة أن تفرض عليهم كما ورد في صحيح البخاري. فمن أحميا عملا ثابتا في أصل الشرع قد هجره الناس كان عمله سنة حسنة ولم يكن بدعة حسنة في الدين قال رسول الله ﷺ: **(مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ)**. رواه مسلم. وأما الاستدلال بأثر: (ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن). فباطل لأنه أثر مروى عن **ابن مسعود** رضي الله عنه ولم يرو مرفوعا عن النبي ﷺ والمراد منه اجتماع الناس على رأي واحد في مسائل الشرع وقد استدل به الفقهاء على حجية الإجماع ومن استدل به على البدعة الحسنة فقد أبعدهم التُّجعة وتحكم به الهوى ولا حجة لأحد في مخالفة الله رسوله.

٤٨٤ - (فائدة)

الزهد درجتان:

الأولى: الزهد في زخرف الدنيا وهذا المعنى العام للزهد قال ﷺ: **(وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى)**.

الثانية: الزهد في ثناء الناس وحسن الصيت والرئاسة وهذه الدرجة لا يوفق لها إلا من أخلص الله قلبه لهم الآخرة وإرادة وجه الله **قال يوسف بن أسباط:** (الزهد في الرئاسة أشد من الزهد في الدنيا).

وبعض الصالحين يزهد في زينة الدنيا لكنه لا يزهد في الشهرة لخلل في إخلاصه وضعف في يقينه وهذه شهوة خفية يبتلى بها بعض المنتسبين للعلم والدعوة **قال سفيان الثوري:** (ما رأيت زهدا في شيء أقل منه في الرئاسة ترى الرجل يزهد في المطعم والمشرب والمال والثياب فإن نوزع الرئاسة تحامى عليها وعادى).

٤٨٥ - (فائدة)

من المفاهيم الخاطئة في باب الزهد اعتقاد أن الزهد ملازم للفقير ولا يجتمع مع الغنى أبداً **قال ابن تيمية:** (وصار المتأخرون كثيراً ما يقرون بالفقير معنى الزهد والزهد قد يكون مع الغنى وقد يكون مع الفقر ففي الأنبياء والسابقين الأولين ممن هو زاهد مع غناه كثير).
وسئل **الإمام أحمد** عن معه مال هل يكون زاهداً قال: (إن كان لا يفرح بزيادته ولا يحزن بنقصه فهو زاهد). ومصداق ذلك في كتاب الله قوله ﷺ: **(لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)**. فمن لم يحزن على نقص دنياه ولم يفرح بزيادتها فقد سكن الزهد في قلبه.

٤٨٦ - (فائدة)

لا توجد فتنة أخطر على الرجال من النساء قال النبي ﷺ: **(مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ)**. متفق عليه. **قال الإمام مالك:** (والمرأة فتنة إلا فيما جبل الله تعالى النفوس عليه من النفرة عن محارم النسب). وقد جبل الرجال على الميل للنساء والتأثر بزینتهن قال ﷺ: **(وُخِّلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا)**. **قال طاوس:** (في أمر النساء لا يصبر عنهن). وكانت فتنة بني إسرائيل في النساء كما ورد في الصحيح: **(فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ)**. وقد كان السلف يشهد خوفهم من فتنة النساء كان **سعيد بن المسيب رحمه الله** بلغ الثمانين وذهبت رغبته في النساء وفقد بصر إحدى عينيه ومع ذلك يقول: (ما شيء أخوف عندي علي من النساء). وإذا استجاب المؤمن لفتنة النساء ذهب دينه وخف عقله ومال إلى أهل الباطل ووقع في الفواحش والمعصوم من عصمه الله بالإيمان والتقوى.

٤٨٧ - فائءة

من حسن الظن بالله أن ينفق المسلم ماله في سبيل الله ولا يخش الفاقة بل يوقن أن الله سيخلف عليه خيرا وينمي ماله ويبارك فيه فإذا كان العبد محسنا الظن بربه لم يخف الإقلال لأن الله ﷻ يقول: **(وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)**. وفي الصحيحين: **(قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ)**. وقال: **يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَى**. وقال رسول الله ﷺ: **(مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا)**. متفق عليه. ومن سوء الظن بالله الإمساك ومنع الحقوق **قال ابن عباس** **رضي الله عنهما**: (الجبن والبخل والحرص غرائز سوء يجمعها كلها سوء الظن بالله عز وجل). **وقال ابن القيم**: (الشح فهو خلق ذميم يتولد من سوء الظن وضعف النفس ويمده وعد الشيطان).

٤٨٨ - فائءة

لا يكاد أحد يسلم من الخطأ والتقصير والغفلة ولكن المؤمن حقا من يتوب ويستغفر وينيب إلى ربه ولا يجاهر بمعصيته ويعظم شعائر الله ولا يستحل محارم الله بالحيل ولا يجادل بالباطل ويخاف من عقاب الله وحسابه ويجتهد في الصالحات قال الله ﷻ: **(وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)**. ولا يبقى للمسلم في آخرته إلا صحة اعتقاده وحسن عمله وموته على التوحيد الخالص والمحجة البيضاء قال ﷻ: **(يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)**.

٤٨٩ - فائءة

من سوء الظن بالله المنتشر عند الجهال أن يقول العبد إذا أصابته ضراء ياربي حرام تصيبيني بذلك أو أنا ماذا عملت أو أنا لا أستحق هذا البلاء أو يعتقد أن ما أصابه من

البلاء إهانة من الله ونحو ذلك من عبارات التسخط والاعتراض على القدر والطعن في
 حكمة الله والعياذ بالله فمن أضرر سوءا بالله عند نزول البلاء فيخشى عليه أن يكون
 من الخاسرين قال تعالى: **(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ
 وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ).** ولو
 علم هذا المسكين سر القدر في الخلق لما اعترض عليه وكل قول أو فعل سيء مقابل
 للبلاء فهو داخل في التسخط المنهي عنه شرعا. وما قدر الله بلاء على عبده إلا لحكمة
 وخير به أراد الله قال ﷺ: **(لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ).** فهو أحكم الحاكمين
 وأعدل العادلين. فالواجب على المؤمن عند نزول البلاء الصبر والاحتساب وترك
 التسخط والاعتراض لأنه من سوء الظن بالله ومن ساء ظنه بربه ساء قوله وفعله **قال ابن
 القيم:** (فأكثر الخلق بل كلهم إلا من شاء الله يظنون بالله غير الحق ظن السوء فإن
 غالب بني آدم يعتقد أنه مبخوس الحق ناقص الحظ وأنه يستحق فوق ما أعطاه الله
 ولسان حاله يقول: ظلمني ربي ومنعني ما أستحقه. ونفسه تشهد عليه بذلك وهو بلسانه
 ينكره ولا يتجاسر على التصريح به ومن فتش نفسه وتغلغل في معرفة دوائها وطواياها
 رأى ذلك فيها كامنا كمن النار في الزناد).

٤٩٠ - (فائدة)

معصية الكبر أعظم خطرا من معصية الشهوة **قال سفيان بن عيينة:** (من كانت معصيته
 في الشهوة فارح له التوبة فإن آدم عصى مشتها فغفر له فإذا كانت معصيته في كبر
 فاخش على صاحبه اللعنة فإن إبليس عصى مستكبرا فلعن). قال الله ﷻ: **(قَالَ مَا
 مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ).**

٤٩١ - (فائدة)

يُحرم على المسلم أن يستغفر ويترحم ويصلي على من مات على الكفر ولو كان من أقرب الناس إليه فلا يعامله بعد موته معاملة المسلمين لأن الله حرم الجنة على الكافرين وهذا من مقتضيات الولاء والبراء والاستغفار لا ينفعه أبداً فالمسلم يبرأ من الكافر حياً وميتاً كما نهي النبي ﷺ عن ذلك لما مات عمه على الشرك قال رسول الله ﷺ: (أَمَّا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ)).

وفي صحيح مسلم قال أبو هريرة رضي الله عنه: (زَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْرَ أُمِّهِ، فَبَكَى وَأَبَكَى مِنْ حَوْلِهِ، فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أُرْوَرَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُدَكِّرُ الْمَوْتَ). وقال ابن تيمية: (الاستغفار للكفار لا يجوز بالكتاب والسنة والإجماع). فلا تترحم على اليهودي والنصراني وتارك الصلاة والوثني والملحد والقادياني والدرزي والبهائي وعابد القبور وغيرهم ممن ثبت عندك أنه مات على الكفر ولا تسبهم لأن النبي ﷺ نهي عن ذلك بقوله: (لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَىٰ مَا قَدَّمُوا). رواه البخاري.

٤٩٢ - (فائدة)

من مشاهد الوفاء في حياة الرسول ﷺ حسن عهده بزوجه خديجة رضي الله عنها وذكره لها بالخير وتعاهده لصوحبياتها بالصلة والبر كما ثبت في صحيح البخاري قالت عائشة: (وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يَقَطُّعُهَا أَغْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةً إِلَّا خَدِيجَةُ، فَيَقُولُ إِنَّهَا كَانَتْ، وَكَانَتْ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ). وذلك لعظم معروفها ونصرتها لدعوته ومؤازرتها له بماها وجاها وحسن رأيها في أشد المواقف.

٤٩٣ - (فائءة)

عن ابن عباس ؓ أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذا ؓ على اليمن قال: (إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةَ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ حَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتَرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ). متفق عليه. دل هذا الحديث على مسائل في فقه دعوة الكافر:

الأولى: ينبغي على الداعية أن يكون عارفا بأحوال المدعوين مطلعاً على عقائدهم ومعارفهم وثقافتهم فالنبي ﷺ أخبر معاذاً بأن أهل اليمن أهل كتاب فهم أهل علم وشبهة وجدال ليتيهماً معاذ ويستعد لدعوتهم ويكون على معرفة بحالهم وهذا أصل عظيم في الدعوة فالمدعوون تختلف أحوالهم وكل قوم يمتازون بمبادئ عن غيرهم فقد يكونون من أهل الشبهات وقد يكونون من أهل الشهوات وقد يكونون لا دين لهم وقد يكونون وثنيين أو أهل كتاب أو ينتسبون للإسلام وهم أهل شرك أو يكونون أهل بدعة وتقليد مذموم فينبغي على الداعية مراعاة هذا الأصل.

الثانية: أن النبي ﷺ أرشد معاذاً إلى ابتدائهم بالدعوة إلى التوحيد وأصل الدين وفي هذا إشارة إلى أهمية الدعوة إلى العقيدة قبل كل شيء والاعتناء بها ولهذا ينبغي على الداعية أن يركز في دعوته دائماً على التوحيد وأن يكثر من تكراره ولا تقتصر دعوته على فضائل الأعمال وبعض الشعائر وقضايا العصر ولذلك كان النبي ﷺ كثيراً ما يدعو إلى تحقيق التوحيد وتنقيته من الشرك والشوائب وتعبيد الناس لربهم وإخلاص العمل والتعلق بالله.

الثالثة: أن النبي ﷺ أرشد معاذًا إلى دعوتهم إلى الإسلام شيئًا فشيئًا وليس دفعة واحدة وفي هذا بيان لأصل مهم في دعوة الكافر وهو التدرج في دعوته لئلا ينفرد من فعل جميع شرائع الإسلام فيدعى إلى أصل الدين فإن أقر به وانقاد له دعي إلى الصلاة ثم الزكاة وسائر الشرائع ثم دعي إلى ترك الفواحش والمحرمات وهكذا يتدرج معه في دعوته حتى لا يثقل عليه لأول وهلة فينفرد ويرتد على عقبيه وهذا الحكم فيمن كان متثاقلا في قبول الحق أما من كان طالبا للحق راغبا في الإسلام من تلقاء نفسه وعنده عزيمة ولا يخشى من نفوره فهذا يخاطب بجميع الدين ولا يتدرج معه ومرجع ذلك إلى اجتهاد الداعية ومعرفته بحال المدعو.

٤٩٤ - (فائدة)

بلاء الدنيا أهون من بلاء الآخرة قال ﷺ: **(كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ).** **قال قتادة:** (أي عقوبة الدنيا). وقال رسول الله ﷺ للمتلاعنين: **(إِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ).** رواه مسلم. ومن سفه الرجل وضعف يقينه وقلة فقهه أن يتحمل عذاب الدنيا ويستخف بعذاب الآخرة مع أن عذاب الدنيا ضعيف وزائل وعذاب الآخرة شديد ودائم قال ﷺ: **(فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ).**

٤٩٥ - (فائدة)

السلف قلت ذنوبهم فعرفوا من أين جاءت عقوبتهم واخلف كثرت ذنوبهم فاشتبه عليهم الأمر ولم يعرفوا سبب عقوبتهم **قال ابن سيرين:** (إني لأعلم الذنب الذي حرمت به قيام الليل أربعة أشهر ذاك أي قلت لرجل: يا مفلس). **وقال أبو سليمان الداراني:** (قلت ذنوبهم فعرفوا من أين أتوا وكثرت ذنوبنا فلم ندر من أين نؤتى).

٤٩٦ - (فائدة)

من كان من أهل التقصير والزلات مفرطاً في الأمانات خائضاً في الشبهات والشهوات مسرفاً على نفسه بالمعاصي فنزول البلاء عليه من باب تكفير سيئاته وجبر كسره وغسل ذنوبه أو تعجيل عقوبته في الدنيا وتنبهه للتوبة والرجوع إلى الله كما قال ﷺ: (وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ). وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (يعجل للمؤمنين عقوبتهم بذنوبهم ولا يؤاخذون بها في الآخرة). ولا ينبغي للمؤمن من أهل السلامة أن يزكي نفسه ويتكل على ظاهر صلاحه ويظن أن نزول البلاء عليه من باب الرفعة والكرامة له في الآخرة ويترك الاعتبار بالبلاء ولا يفتش في حاله ويقع في الغرور لأنه قد يكون مبتلى بجرائم خفية تتعلق بقلبه ومقصده فيهلك وبيتلى بسوء الخاتمة قال ﷺ: (فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى).

٤٩٧ - (فائدة)

من كان مخلصاً لله في عمله لم ينقطع عن فعل الخير ولم يلتفت إلى ثواب الخلق أو ذمهم ولا يهمله اجتماع الناس عليه أو تفرقهم عنه لأنه يتعامل مع الله فمن علم الله صدق نيته أعانه ووقفه وثبته بالحق وأيده بتأييده وشرح صدره لفعل الصالحات قال تعالى: (وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ). ومن كان ضعيف الإخلاص في أعمال البر يريد حظوظ الدنيا فإنه غالباً ينقطع عن فعل الخير ولا يستمر في البر لأنه يرجو ما عند الخلق من الثناء والمكافأة والشهرة فإذا لم يحصل له ذلك ضعفت همته وقل عزمه وتوقف عن فعل الخيرات قال ابن عباس رضي الله عنهما: (إنما يحفظ الرجل على قدر نيته). وكتب سالم بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز: (اعلم أن عون الله للعبد على قدر النية فمن تمت نيته تم عون الله له وإن نقصت نقص بقدره).

٤٩٨ - (فائدة)

اقتضت حكمة الله اختصاص المؤمن غالبا بنزول البلاء تعجيلا لعقوبته في الدنيا أو رفعة لمنزلته في الآخرة أو تكفيرا لسيئاته أما الكافر والمنافق فيعافى ويصرف عنه البلاء وتؤخر عقوبته إلى الآخرة كما قال رسول الله ﷺ: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ لَا تَزَالُ الرِّيحُ تُمِيلُهُ، وَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ الْبَلَاءُ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الْأَرْزِ، لَا تَهْتَرُ حَتَّى تَسْتَحْصِدَ). متفق عليه. وقال ﷺ: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَهُمْ وَعَدَابُ مُهِينٌ). قال الطبري: (إنما تؤخر آجالهم فنطيلها ليزدادوا إثما يقول: يكتسبوا المعاصي فتزداد آثامهم وتكثر).

٤٩٩ - (فائدة)

البلاء يحقق للبعد الصادق العبودية التامة بمشاهدة مقام التوكل واليقين والرضا والإيمان بالقضاء والغنى بالله والذل والافتقار للمولى وتطهير القلب من أدواء الشبهات والشهوات وتذلل القلب وانكساره حتى يستشعر قربه ومودته ومناجاته لله ويكون من أهل النعيم في الدنيا والآخرة قال ﷺ: (كَلَّا لَا تُطِغُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ). وكلما تذلل العبد لله الغني ومرغ جبهته لله العلي وانكسر بين يديه ازداد قربا من الله قال رسول الله ﷺ: (أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثَرُوا الدُّعَاءَ). رواه مسلم. وقال ابن القيم: (فلولا أنه سبحانه يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء لطغوا وبغوا وعتوا والله سبحانه إذا أراد بعدد خيرا سقاه دواء من الابتلاء والامتحان على قدر حاله يستفرغ به من الأدواء المهلكة حتى إذا هذبه ونقاه وصفاه أهله لأشرف مراتب الدنيا وهي عبوديته وأرفع ثواب الآخرة وهو رؤيته وقربه).

٥٠٠ - (فائءة)

الابءاء بالءير والسراء أءء فءءة وااءءارا للمؤمن من ابءاءه بالشر والضرء لأنه لا يسءطبع ءفع البلاء عن نفسه فيصبر طمعا في الأءر والرضا في الآءرة أما ءال السراء فءراه يفتءن بزءرف الءنيا ويؤءرها على نعيم الآءرة ويءلبه الترف ويسءولي عليه الشيطان فيءمله على الغفلة والإعراض عن طاعة الله والمءاءنة في الءين قال ءالله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ). وكءير من الناس يفءل في اءءبار السراء قال عبد الرحمن بن عوف ءالله: (ابءلينا بالضرء فصبرنا ثم ابءلينا بالسراء فلم نصبر). وقال بعض السلف: (فءءة الضراء يصبر عليها البر والفاجر ولا يصبر على فءءة السراء إلا صءيق).

٥٠١ - (الفائءة الآءيرة)

كان رسول الله ءالله أحسن الناس ءلءا ما ترك ءيرا إلا ءمءل به وما ترك شرا إلا هءره وكان قءوة ءسنة في ءميع أبواب الءير وءصال الإءمان كما قال ءالله: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ). رواه أءمء. وقال أنس ءالله: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ءالله أَحْسَنَ النَّاسِ ءُلُقًا). مءفق عليه. وقد أءنى عليه الله ءالله بقوله: (وَإِنَّكَ لَعَلَى ءُلُقٍ عَظِيمٍ). وكان ءالله يءمءل أخلاق القرآن الفاضلة كما وصفته أم المؤمنين عائشة ءالله: (كَانَ ءُلُقُهُ الْقُرْآنَ). رواه أءمء. وكان ءالله ءلامه وألفاظه من أطيب الكلام كما قال عبد الله بن عمرو بن العاص ءالله: (لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ءالله فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا). مءفق عليه. وكان ءالله من أصدق الناس ءءبنا وأعظمهم أمانة ووفاء بالعءه قال هرقل لسفيان: (وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَرَزَعْتُمْ أَنْ لَا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ). رواه البخاري. وكان ءالله من أشءع الناس قال علي ءالله: (كُنَّا إِذَا أَحْمَرَ الْبَاسُ وَلَقِيَ الْقَوْمَ الْقَوْمَ اتَّقَيْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ءالله فَمَا يَكُونُ مِنَّا

أَحَدٌ أَذَى مِنْ الْقَوْمِ مِنْهُ). رواه أحمد. وكان ﷺ لين الجانب مع أصحابه متوددا لهم قال تعالى: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ). وكان ﷺ رحيفا بالضعفاء والنساء والخدم والأسرى تغلب عليه الرحمة والإحسان في سائر أحواله قال ﷺ: (أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ كَهَاتَيْنِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَشَارَ بِالسَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى). متفق عليه. وكان ﷺ رفيقا بأهله وولده كما قال ﷺ: (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي). رواه الترمذي. وكان ﷺ رفيقا بخادمه قال أنس رضي الله عنه: (حَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، وَاللَّهِ مَا قَالَ لِي: أَفَّا قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لَشَيْءٍ: لَمْ فَعَلْتَ كَذَا؟ وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا؟). متفق عليه. وكان ﷺ حليما مع الجهال قال أنس رضي الله عنه: (كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ، فَأَدْرَكُهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ مُرِّي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ، فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ). وكان ﷺ متواضعا غاية التواضع يمشي في حاجة المساكين ويسلم على الصبيان ويقوم بخدمة نفسه ويعيش عيش المساكين قال أنس رضي الله عنه: (كَانَ يُرْدِفُ خَلْفَهُ وَيَضَعُ طَعَامَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ). رواه الحاكم. وكان ﷺ من أكرم الناس عطاء وأسخاهم نفسا وأنداهم يدا قال ابن عباس رضي الله عنهما: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ). متفق عليه. وكان ﷺ زاهدا في حطام الدنيا لا ينازع الناس في دنياهم وحظوظهم قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (نَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَصِيرٍ، فَقَامَ وَقَدْ أَثَرَ فِي جَنْبِهِ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وَطَاءً، فَقَالَ: مَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟ مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَائِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا). رواه الترمذي. وكان ﷺ متفانيا في هداية الخلق لربهم وكان حريصا على هداية الكفار إلى الحق قال أنس رضي الله عنه: (كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ لَهُ: أَسْلِمَ. فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ أَطْعَمَ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ. فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ). رواه البخاري. وكان

ﷺ حكيما رفيقا في إرشاد الجاهل والفاسق لا يعنف إلا إذا اقتضت المصلحة ذلك ففي صحيح البخاري: (قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ). وكان ﷺ لا ينتقم لنفسه فإذا انتهكت محارم الله انتقم لله نصره لدينه كما قالت عائشة رضي الله عنها: (ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط، إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم بها لله). متفق عليه. وكان ﷺ عادلا مع أوليائه وأعدائه قال ﷺ: (إِنَّمَا أَهَلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِيمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا). متفق عليه. فينبغي للمؤمن أن يتأسى بالنبي ﷺ كما قال ﷺ: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ). أسأل الله الكريم بمنه وجوده أن يرزقنا وإخواننا صدق محبته وحسن الاقتداء به وأن يسقينا شربة من حوضه لا نظماً بعدها أبدا وأن يحشرنا في زمرة ويرزقنا مرافقته في الجنة آمين.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه

أجمعين